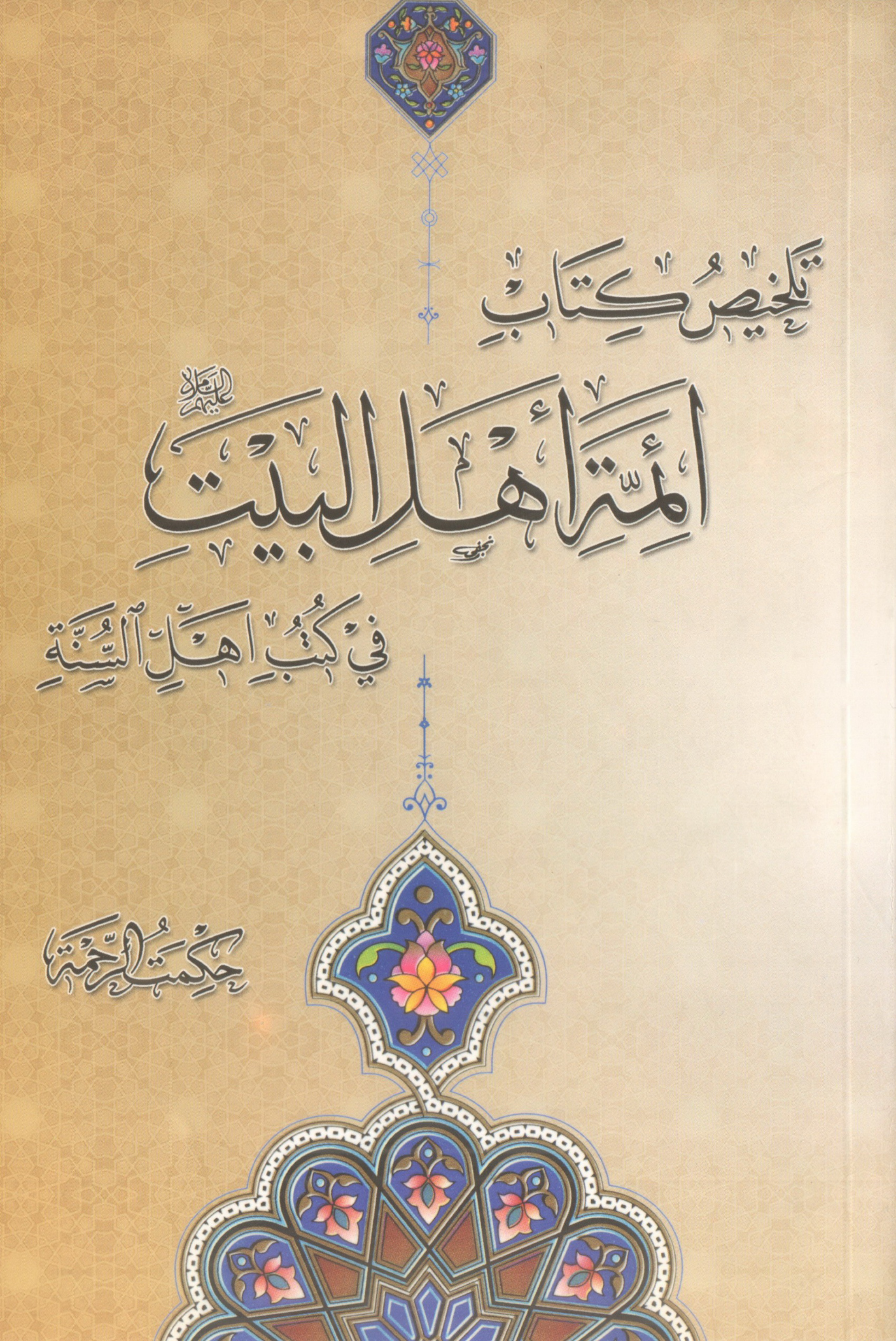
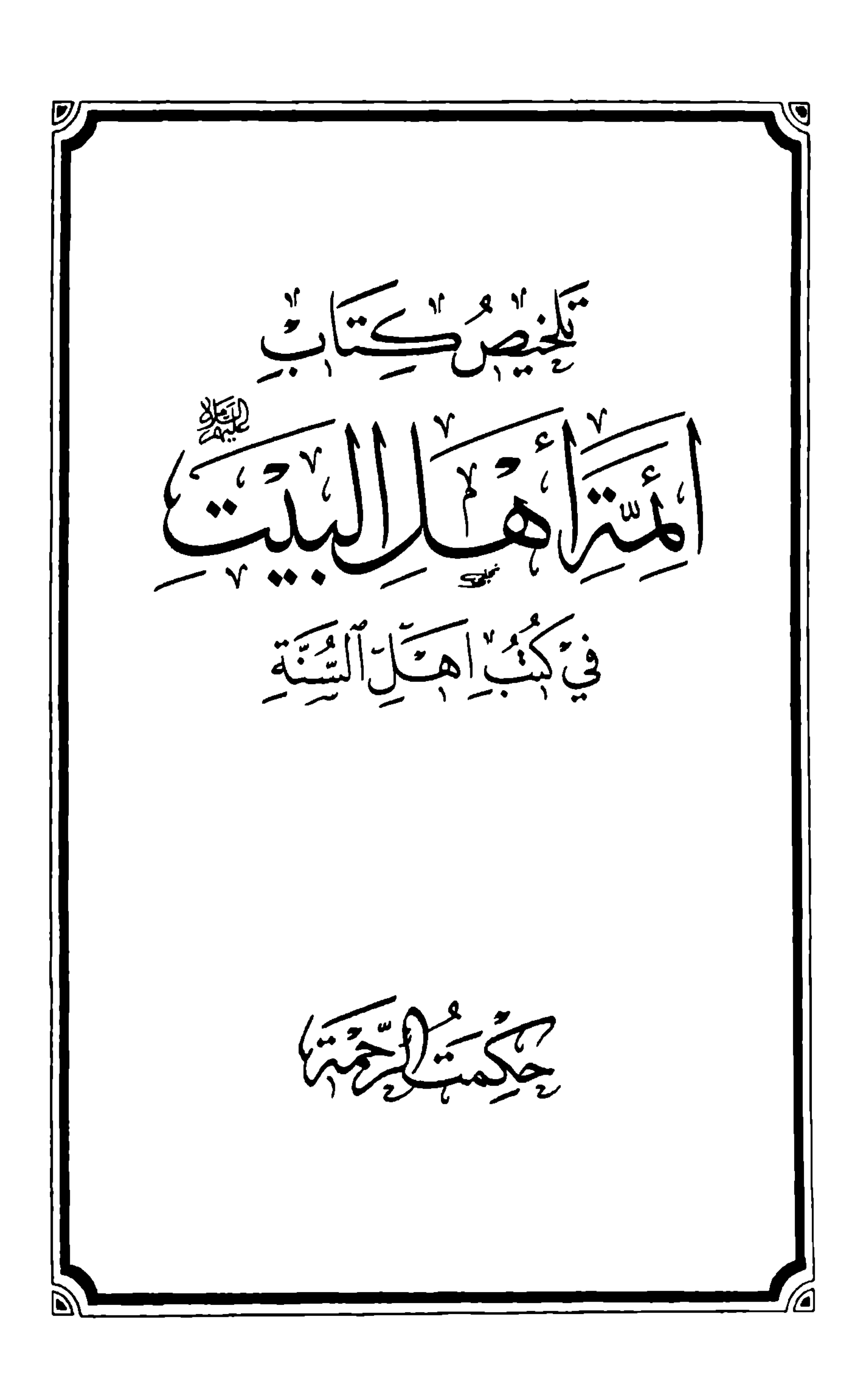
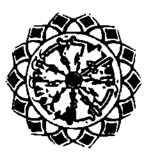

تلخيص كتاب
أئمة أهل البيت عليهم السلام
في كتب أهل السنة
حكمت الرحمة


بسم الله الرحمن الرحيم


تلخيص كتاب
أئمة أهل البيت عليهم السلام
في كتب أهل السنة
حكمت الرحمة

سرشناسه : رحمت، حکمت
عنوان و پدیدآور : تلخيص كتاب ائمة اهل البيت عليهم السلام فی کتب اهل السنة / مولف حكمت الرحمة
مشخصات نشر : قم: مجمع جهانی اهل البيت(ع)، ۱۳۸۶.
مشخصات ظاهری : ۲۶۶ ص.
شابک : 964-529-146-1
وضعیت فهرست نویسی : فیا
یادداشت کلی : عربی
یادداشت : کتابنامه: ص. [۲۵۷] - ۲۶۳.
موضوع : ائمه اثنا عشر -- نظر اهل سنت.
شناسه افزوده : مجمع جهانی اهل بیت(ع).
رده بندی کنگره : BP۳۶/۵/ ۸ت ۳ر
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵
شماره کتابخانه‌ملی : ۱۰۳۱۱۵۸



اسم الكتاب: تلخيص كتاب أئمة أهل البيت عليهم السلام في كتب أهل السنّة
المؤلف: حكمت الرحمة
الموضوع: كلام وعقائد
الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام
الطبعة: الأولى
المطبعة: اعتماد
الكمية: ٣٠٠٠
تاريخ النشر: ١٤٢٨ هـ

ISBN: 964-529-146-1

أهل البيت عليهم السلام
في القرآن الكريم

إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا

سورة الأحزاب / آية : ٣٣

أهل البيت عليهم السلام
في السنة النبوية

إني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله وعترتي أهل بيتي
ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا

« الصحاح والمسانيد »

كلمة المجمع

إنّ تراث أهل البيت عليهم السلام الذي اختزنته مدرستهم وحفظه من الضياع أتباعهم يعبّر عن مدرسة جامعة لشتى فروع المعرفة الإسلامية.

وقد استطاعت هذه المدرسة أن تربّي النفوس المستعدة للاغتراف من هذا المعين، وتقدّم للأُمة الإسلامية كبار العلماء المحتذين لخُطى أهل البيت عليهم السلام الرسالية، مستوعبين إثارات وأسئلة شتى المذاهب والاتجاهات الفكرية من داخل الحاضرة الإسلامية وخارجها، مقدّمين لها أمتن الأجوبة والحلول على مدى القرون المتتالية.

وقد بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ منطلقاً من مسؤولياته الّتي أخذها على عاتقه ـ للدفاع عن حريم الرسالة وحقائقها الّتي ضبّب عليها أرباب الفرق والمذاهب وأصحاب الاتجاهات المناوئة للإسلام، مقتفياً خطى أهل البيت عليهم السلام وأتباع مدرستهم الرشيدة الّتي حرصت في الردّ على التحديات المستمرة، وحاولت أن تبقى على الدوام في خطّ المواجهة وبالمستوى المطلوب في كلّ عصر.

إنّ التجارب الّتي تختزنها كتب علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام في هذا

المضمار فريدة في نوعها ؛ لأنّها ذات رصيد علمي يحتكم الى العقل والبرهان ويتجنّب الهوى والتعصب المذموم، ويخاطب العلماء والمفكرين من ذوي الاختصاص خطاباً يستسيغه العقل وتتقبله الفطرة السليمة.

وقد حاول المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام أن يقدم لطلاّب الحقيقة مرحلة جديدة من هذه التجارب الغنيّة من خلال مجموعة من البحوث والمؤلفات الّتي يقوم بتصنيفها مؤلفون معاصرون من المنتمين لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ، أومن الذين أنعم الله عليهم بالإلتحاق بهذه المدرسة الشريفة، فضلاً عن قيام المجمع بنشر وتحقيق ما يتوخى فيه الفائدة من مؤلفات علماء الشيعة الأعلام من القدامى أيضاً لتكون هذه المؤلفات منهلاً عذباً للنفوس الطالبة للحقّ، لتنفتح على الحقائق الّتي تقدّمها مدرسة أهل البيت الرسالية للعالم أجمع، في عصر تتكامل فيه العقول وتتواصل النفوس والأرواح بشكل سريع وفريد.

ونتقدّم بالشكر الجزيل لسماحة الشيخ حكمت الرحمة لتأليفه هذا الكتاب ولكلِّ الإخوة الذين ساهموا في إخراجه.

وكلّنا أمل ورجاء بأن نكون قد قدّمنا ما استطعنا من جهد أداءً لبعض ما علينا تجاه رسالة ربّنا العظيم الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه وكفى بالله شهيداً.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

المعاونيّة الثقافية

مقدمة المؤلف

الحقيقةُ هدف سامٍ ينشده كلُّ الأحرار، وضالة يسعى نحوها العقلاء، ويتحرّون مختلف الأساليب في الوصول إليها . والتعرُّف عليها يحتاج إلى اجتهاد وإنصاف، وإلى مَن ينفض عنها التراكمات التي حاولت طمسها .

وفي تاريخنا الإسلامي انتشرت الفتن وقويت الصراعات وأخذت الأيدي المشبوهة تزيّف الحقائق، وتضلّل الأفكار؛ خدمةً لأغراضها، فغُيِّبت جرّاء ذلك كثير من الحقائق التي كان من أبرزها : محورية أهل البيت ومركزيتهم ومرجعيتهم، وسموّ وجلالة قدرهم .

فحيكت ضدّهُم المؤامرات، وموِرست أنواع الضغوط والحروب، وعُمِل على إقصائهم عن المجتمع الإسلامي .

فمضافًا إلى القتل والتشريد؛ راحت الأقلام تضع الفضائل لأعدائهم، وعمد الكثير إلى طمس وتضعيف الروايات الواردة في حقهم .

فكان لذلك الأثر الكبير في تشويش ذهنية المسلمين وإبعادهم عن

هذا الخطُّ الإسلامي الأصيل، حتّى أنَّ كثيراً من مُثقّفي أهل السنّة لا يعرفون عن أهل البيت شيئًا.

فخدمةً ووفاءً لهذه الحقيقة المغيَّبة؛ ارتأينا أن نكتب كتابًا نستلّ فيه من كتب أهل السنّة ما يوضِّح جلالة قدر أهل البيت وعظم منزلتهم..

فجاء هذا الكتاب في أحد عشر فصلاً وخاتمة وملحق.

تطرّقنا في الفصلين الأوّلين إلى بعض الآيات والروايات الواردة في فضل أهل البيت عليهم السلام، واقتصرنا في الثمانية الأخرى على نقل أقوال علماء وأعلام أهل السنة في فضلهم. كما اقتصرنا في الروايات على ما صحّ عند علماء أهل السنة، دون ما ضعفوه؛ إلاّ ما كان على سبيل الشاهد والمتابع ونحوهما.

أمّا الفصل الأخير، وهو المتعلّق بالمهدي عليه السلام؛ فقد أشرنا في بدايته إلى مسألة المهدويّة في الفكر الإسلامي، ثُمَّ تطرّقنا إلى مسألة ولادة محمد بن الحسن عليهما السلام، وذكرنا طائفتين من أقوال علمائهم في ذلك.

وصَدّرنا كلَّ فصلٍ بتعريفٍ عن الإمام الذي يرتبط به، ولم نلتزم في ذلك بما ورد عند أهل السنّة، بل أخذنا من كتب الشيعة أيضًا؛ لخروج المقام عن باب الاحتجاج.

وفي الخاتمة تناولنا مسألة التمسُّك بأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

أمّا الملحق فأثبتنا فيه ترجمة لأكثر الشخصيات السنِّية القائلة بولادة

محمد بن الحسن أو بمهدويَّته .

هذا ؛ وأقدِّم جزيل امتناني إلى جميع الإخوة الذين ساهموا في إنجاح مشروع الكتاب ، وخصوصًا سماحة الشيخ زكريا بركات درويش ، صاحب فكرة الكتاب ، والَّذي تفضَّل بمجموعة من الملاحظات القيِّمة الَّتي أسهمت في وصول العمل إلى ما هو عليه .

وأُهدي ثواب هذا العمل إلى روح والدي الحاج **جارح الرحمة** الَّذي قضى شهيداً تحت جور البعثيِّين.. سائلاً الله أن يتغمّده برحمته الواسعة .

والحمد لله أوّلاً وآخراً .

حكمت الرحمة

الفصل الأوّل

أوّل أئمة أهل البيت
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

* هو الإمام علي بن أبي طالب بن عبد المطّلب عليه السلام، أبو الحسن الهاشمي القرشي.

* «وأُمُّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف الهاشمية، وهي بنت عمّ أبي طالب، كانت من المهاجرات»[1]، «وهي أوّل هاشمية ولدت هاشميًّا، قد أسلمت وهاجرت»[2]، «وكانت بمحل عظيم من الأعيان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وتوفّيت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، وصلّى عليها»[3].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث (١١ ـ ٤٠ هـ): ٦٢١، دار الكتاب العربي.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٢٨، دار الكتاب العربي.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ١٠٨/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

* وُلِد عليه السلام بمكة، في البيت الحرام، يوم الجمعة؛ الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل[١].

قال الحاكم ـ ووافقه الذهبي ـ: «فقد تواترت الأخبار أنَّ فاطمة بنت أسد ولدت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ كرّم الله وجهه ـ في جوف الكعبة»[٢].

* كُنْيته: أبو الحسن، وكنّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا تراب[٣]، لمّا رآه ساجداً مُعفِّراً وجهه في التُّراب. ومن كُناه أيضًا: أبو الحسين، أبو السبطين، أبو الريحانتين[٤].

* ألقابُه: أمير المؤمنين[٥]، والمرتضى والوصي[٦]... وغيرها[٧].

* كان من السابقين الأوّلين، شهد بدرًا وما بعدها[٨]، وثبت في الصحيحين أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم أعطاه الراية في يوم خيبر، وأخبر أنَّ الفتح

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٥/١، مؤسسة آل البيت.

(٢) المستدرك على الصحيحين وبهامشه تلخيصه للذهبي: ٤٨٣/٣، دار المعرفة.

(٣) انظر «تاريخ الخلفاء» للسيوطي: ١٢٨، دار الكتاب العربي.

(٤) انظر «إعلام الورى» للطبرسي: ٣٠٧/١، مؤسسة آل البيت.

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث (١١ ـ ٤٠ هـ): ٦٢١، دار الكتاب العربي.

(٦) مطالب السؤول لابن طلحة الشافعي: ٥٩/١، مؤسسة أم القرى.

(٧) انظر «إعلام الورى للطبرسي»: ٣٠٧/١، مؤسسة آل البيت.

(٨) تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث (١١ ـ ٤٠ هـ): ٦٢٢، دار الكتاب العربي.

يكون على يديه...»[١].

* استُشهِد عليه السلام في الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين للهجرة، وكان عمره الشريف ثلاثًا وستين سنة[٢]. قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي ـ لعنه الله ـ وقد خرج لصلاة الفجر ليلة تسع عشرة من شهر رمضان، وهو ينادي «الصلاة الصلاة»، في المسجد الأعظم بالكوفة، فضربه بالسيف على أمّ رأسه.. بأبي هو وأمّي.

قال السيوطي: وأخرج أحمد والحاكم **بسند صحيح** عن عمار بن ياسر أنّ النبي عليه الصلاة والسلام قال لعلي: «**أشقى الناس رجلان: أحيمر ثمودِ الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه ـ يعني قرنه ـ حتى تبتل منه هذه من الدم ـ يعني لحيته ـ**»[٣].

* **دُفِنَ** عليه السلام في النجف الأشرف، وقبره معلوم معروف، تتّجه إليه الألوف المؤلَّفة من المسلمين سُنّةً وشيعةً، لزيارته والتوسل به إلى الله.

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٢٨، دار الكتاب العربي.

(٢) أصول الكافي للكليني: ٥٢٤/١، إعلام الورى للطبرسي: ١/ ٣٠٩.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٣٤، دار الكتاب العربي.

تصريحات أهل العلم بكثرة فضائله:

١ ـ قال أحمد[١] وإسماعيل القاضي[٢] والنسائي[٣] وأبو علي النيسابوري[٤]:

«لَمْ يَرِدْ في حقِّ أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء في علي»[٥].

٢ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥هـ):

«فأمَّا فضائله عليه السلام، فإنَّها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغًا يسمج معه التعرُّض لذكرها، والتَّصدِّي لتفصيلها...» إلى أن قال: «وما أقول في رجل أقرّ له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله...»[٦].

---

(١) هو الإمام المحدث أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)؛ صاحب المذهب.

(٢) هو الإمام العلاَّمة الحافظ شيخ الإسلام، إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل، قاضي بغداد، وصاحب التصانيف، المتوفى سنة ٢٨٢هـ. انظر «سير أعلام النبلاء»: ٣٩٣/١٣.

(٣) هو الحافظ الشهير أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) صاحب «السنن».

(٤) هو الحافظ الإمام العلاَّمة الثبت، أبو علي الحسن بن علي بن زيد بن داود النيسابوري (ت: ٣٤٩هـ). انظر «سير أعلام النبلاء»: ٥١/١٦.

(٥) فتح الباري لابن حجر: ٩١/٧،دار المعرفة ـ بيروت.

(٦) شرح نهج البلاغة: ١٧/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٣ ـ الشريف السمهودي (ت: ٩١١ هـ):

«ومناقب علي رضي الله عنه جليلة عظيمة شهيرة كثيرة...»، ثُمَّ ذكر قول الإمام أحمد بلفظ يقرب ممَّا تقدَّم(١).

٤ ـ ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ):

«ومناقبه لا تُعَدُّ؛ من أكبرها: تزويج البتول، ومؤاخاة الرسول، ودخوله في المباهلة والكساء...» إلى أن قال: «وغير ذلك ممَّا يطول ذكره ويعزّ حصره»(٢).

٥ ـ الحافظ الغماري (ت: ١٣٨٠ هـ):

«فإنَّ الأحاديث الصحيحة الواردة بفضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عديدة متكاثرة، وشهيرة متواترة، حتَّى قال جمع من الحفاظ: ...» وذكر القول الأوّل باختلاف يسير(٣).

تلك كانت إطلالة من خلال كلمات علماء أهل السنة في كثرة فضائلة عليه السلام، ولمَّا كانت النصوص الإسلامية (قرآنًا وسُنَّةً) متظافرة بذكر فضائل عليٍّ والحسنين؛ فإنَّنا ارتأينا الاستغناء عن كلمات علماء أهل السنَّة في هذا الفصل والذي يليه، والاكتفاء بباقة من

---

(١) جواهر العقدين: ٢٥١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) شذرات الذهب: ٨٥/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) كتاب «فتح الملك العلي»: المقدمة.

النُّصوص القرآنية والحديثيَّة ، بخلاف صنيعنا في الفصول التالية ، حيث اعتمدنا التصريحات الصادرة من قبل علماء أهل السُّنَّة ، أساسًا ومحورًا .

***

أوَّلاً/ من فضائل عليٍّ عليه السلام في القرآن الكريم:

١ ـ آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

دلَّت الأخبار الصحيحة المتظافرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أنَّ المراد من أهل البيت في هذه الآية: النبيُّ وعليٌّ وفاطمةُ والحسنُ والحسينُ.

وروى ذلك عدد كبيرٌ من الصحابة، وإليك بعض ما جاء في ذلك:

أخرج مسلم عن عائشة، قالت: خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداةً، وعليه مِرْطٌ مُرجَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمَّ جاء الحسين فدخل معه، ثمَّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمَّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمَّ قال: «**إنَّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرًا**»[2].

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

(٢) صحيح مسلم: ١٣٠/٧، باب فضائل أهل بيت النبي، دار الفكر ـ بيروت.

وأخرج الترمذي عن أُمِّ سلمة، قالت: إنَّ النبي جلَّل على الحسن والحسين وعليٍّ وفاطمة كساءً، ثمَّ قال: «**اللَّهم هؤلاء أهل بيتي وحامَّتي، أذهب عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا**»، فقالت أمُّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «**إنَّك إلى خير**».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح...[1].

وأخرج الترمذي عن عمر بن أبي سلمة، قال: لمَّا نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾ في بيت أمِّ سلمة؛ فدعا فاطمة وحسنًا وحسينًا، فجلّلهم بكساء، وعليٌّ خلف ظهره، فجلَّله بكساء، ثمَّ قال: «**اللَّهم هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيرًا**»، قالت أمُّ سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: «**أنتِ على مكانك، وأنتِ إلى خير**»[2].

وقال الألباني: «**صحيح**»[3].

وأخرج ابن عساكر في «الأربعين» عن أمّ سلمة رضي الله عنها، قالت: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**

---

(١) سنن الترمذي: ٣٦١/٥، ما جاء في فضل فاطمة (رضي الله عنها)، دار الفكر ـ بيروت، وأورده الذهبي في «سير أعلام النبلاء»: ٢٨٣/٣ وقال: «إسناده جيد».

(٢) سنن الترمذي: ٣٢٨/٥، كتاب تفسير القرآن، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) صحيح سنن الترمذي: ٣٠٦/٣. كتاب تفسير القرآن، مكتبة المعارف.

﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، قلت: يا رسول الله! ألستُ من أهل البيت؟ قال: «**إنّك إلى خير، إنّك من أزواج رسول الله** صلى الله عليه وسلم». قالت: وأهل البيت: رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين.

قال ابن عساكر: هذا حديث **صحيح**[(١)].

وأخرج الحاكم عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمرُّ بباب فاطمة ستَّة أشهر إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «**الصلاة يا أهل البيت إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً**».

قال الحاكم: «هذا حديث **صحيح على شرط مسلم** ولم يخرجاه»، وأقرّه الذهبي في «التلخيص»[(٢)]. وأخرجه الترمذي، وقال: «هذا حديث حسن»[(٣)].

إلى غير ذلك من الروايات الصحيحة الكثيرة، والتي تثبت بوضوح اختصاص عنوان (**أهل بيت النبي**) صلى الله عليه وآله وسلم بأربعة، وهم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين؛ لذا قرأنا في ما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنَّه منعَ أمَّ سلمة منَ الدخول معهم، وقال لها: «**أنتِ على مكانك وأنتِ**

---

(١) الأربعين في مناقب أمّهات المؤمنين: ١٠٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين، وبهامشه تلخيصه للذهبي: ١٥٨/٣، دار المعرفة.

(٣) سنن الترمذي: ٣١/٥، دار الفكر ـ بيروت.

على خير». كما عرفنا أنَّه كان يمرُّ ببيت فاطمة ـ وهو بيت علي والحسنين ـ مُدّة ستَّة أشهر ويقول: **الصلاة يا أهل البيت**، ثمَّ يتلو الآية الكريمة.. ولم نقرأ ولم نسمع أنَّه مَرَّ ساعةً واحدة على أحد بيوت أزواجه وفعل مثل ذلك. ثمَّ إنَّ وضع الكساء على هؤلاء الأربعة وقوله: **اللَّهم هؤلاء أهل بيتي**، فيه قرينة حالية واضحة على حصر أهل البيت في زمانه بهؤلاء الأربعة. وبهذا يندفع القول بأنَّها شاملة لنساء النَّبي فضلاً عن القول باختصاصها بهنَّ.

فإنْ قيلَ: إنَّ الدليل على شمولها لنساء النَّبي هو سياق الآيات القرآنية المتحدثّة عن نساء النبي، صَدْراً وعجُزاً، وبضميمة الروايات الصحيحة تكون شاملة للأربعة المذكورين من أهل بيت النَّبي وغير مُختصَّة بهم.

أجبنا: بعد التسليم بوحدة السياق وعدم إبراز احتمال كون هذا المقطع ليس في سياق تلك الآية بحسب النزول؛ فإنَّ التمسُّك بوحدة السياق متوقِّف على عدم وجود نصٍّ شرعيٍّ مبيِّن له، وحيث إنَّ النَّص موجود فالتمسك به ممنوع؛ إذ لا معنى مع بيان النَّبي وتصريحه مرارًا، وتأكيده على أنَّ المراد من أهل البيت هم الأربعة، لا معنى للتمسُّك بوحدة السياق؛ فإنَّ وحدة السياق تفيد ظهور الكلام في معنًى مُعيَّن، ومع تصريح النَّبي بخلافه، ينتفي ذلك الظهور، خصوصًا مع منعه دخول أمِّ سلمة في الكساء، قاطعًا بذلك السبيل على من أراد إدخال نسائه في الآية المذكورة.

ويؤكِّد ذلك : عدمُ ادّعاء واحدة من نساء النَّبي هذه المزيّة والمنقبة، حتَّى السيِّدة عائشة في قتالها الإمامَ عليًا، مع حاجتها إلى مثلها لو كانت. على أنَّها نفسَها قالت : «ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلاَّ أنَّ الله أنزل عُذري»[1]، وهو صريحٌ في نفي دخولهنَّ في آية التطهير.

وبعد سقوط القول بشمول آية التَّطهير لنساء النبي ؛ يتَّضح ضعف القول باختصاصها بهنَّ، فإنَّه قولٌ شاذٌّ، مخالفٌ للصحيح المتظافر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومخالفٌ لإجماع المسلمين.

وبهذا اتَّضح أنَّ الآية مُختصَّة بالخمسة أصحاب الكساء، وهم نبيُّنا محمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، وعليٌّ بن أبي طالب، وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين عليهم السلام.

وقد قال بهذا جمعٌ من علماء أهل السُّنَّة، منهم : القرطبي[2]، والطحاوي[3]، وابن عساكر[4]، والسقاف[5]... وغيرهم.

---

(١) صحيح البخاري : ٤٢/٦. وتقصد من الآية النازلة في عذرها قولَهُ تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جاءُوا بالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لا تَحْسَبُوهُ شراً لَكُمْ بَلْ هو خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ ما اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ والَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور : ١١].

(٢) المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم : ٣٠٢/٦ ـ ٣٠٣، دار ابن كثير.

(٣) انظر «مشكل الآثار» : ٣٣٦/١ ـ ٣٣٩، دار صادر ـ بيروت.

(٤) انظر «الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين» : ١٠٦.

(٥) صحيح شرح العقيدة الطحاوية : ٦٥٧، دار الإمام النووي ـ الأردن.

٢ ـ آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنَا ونِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ﴾[1].

ونتناول الحديث عن هذه الآية في ثلاثة محاور:

الأوّل: بيان مختصر لحادثة المباهلة.

الثاني: ذكر المقصودين من آية المباهلة.

الثالث: معطيات آية المباهلة.

المحور الأوّل:

أَمَرَ الله تعالى نبيَّه صلى الله عليه وآله وسلم أن يُباهل نصارى نجران، الَّذين عاندوا في قضيَّة عيسى عليه السلام، وكانوا يعتقدون بألوهيته، ويجادلون النبي في ذلك.. وقد حكى الفخر الرازي وقائع القصة على التفصيل التالي:

«روي أنَّه عليه السلام لمَّا أورد الدلائل على نصارى نجران، ثمَّ إنَّهم أصرُّوا على جهلهم، فقال عليه السلام: «إنَّ الله أمرني إنْ لم تقبلوا الحُجَّة أنْ أباهلكم»، فقالوا: يا أبا القاسم! بل نرجع فننظر في أمرنا، ثمَّ نأتيك، فلمَّا رجعوا، قالوا للعاقب ـ وكان ذا رأيهم ـ: يا عبد المسيح! ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنَّ محمَّداً نبيٌّ مُرسَل،

---

(١) آل عمران: ٦١.

ولقد جاءكم بالكلام الحقّ في أمر صاحبكم ، والله ما باهل قومٌ نبيًّا قطٌّ فعاش كبيرُهم ، ولا نبت صغيرُهم ، ولئِن فعلتم لكان الاستئصال ، فإن أبيتم إلاَّ الإصرار على دينكم والإقامة على ما أنتم عليه ، فوادعوا الرجل ، وانصرفوا إلى بلادكم . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه مرط من شعر أسود ، وكان قد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسنِ ، وفاطمة تمشي خلفه ، وعليٌّ رضي الله عنه خلفها ، وهو يقول: إذا دعوتُ فأمِّنوا ، فقال أسقف نجران : يا معشر النصارى ! إنِّي لأرى وجوهًا لو سألوا الله أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله بها ، فلا تباهلوا فتهلكوا ، ولا يبقى على وجه الأرضِ نصرانيٌّ إلى يوم القيامة ، ثمَّ قالوا : يا أبا القاسم ! رأينا ألاَّ نباهلك وأنْ نُقرّك على دينك ، فقال صلوات الله عليه : فإذا أبيتم المباهلة فأسلموا ؛ يكن لكم ما للمسلمين ، فأبوا . فقال : فإنِّي أناجزكم القتال. فقالوا : ما لنا بحرب العرب طاقة ، ولكن نصالحك على ألاَّ تغزوَنَا ولا تردَّنَا عن ديننا ، على أنْ نؤدِّيَ إليك في كلٍّ عامٍ ألفَيْ حُلَّة ؛ ألفًا في صفر ، وألفًا في رجب ، وثلاثين درعًا عادية من حديد ، فصالحهم على ذلك ، وقال : والذي نفسي بيده ، إنَّ الهلاك قد تدلَّى على أهل نجران ، ولو لاعنوا المُسِخُوا قردةً وخنازيرَ ، ولاضطرم عليهم الوادي نارًا ، ولاستأصل الله نجران وأهله ، حتَّى الطير على رؤوس الشجر ، ولَمَا حال الحول على النصارى كلِّهم حتَّى يهلكوا ، وروي أنَّه عليه السلام لمَّا خرج في المرط الأسود ، فجاء الحسن رضي الله عنه فأدخله ، ثمَّ جاء الحسين رضي الله عنه فأدخله ثمَّ فاطمة ، ثمَّ عليٌّ رضي الله عنهما ،

ثمَّ قال: «**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**». واعلَمْ أنَّ هذه الرواية كالمُتَّفَق على صحَّتها بينَ أهل التَّفسير والحديث»[١].

هذا فيما يرتبط بالمحور الأوّل.

المحور الثانـي: (ذكر المقصودين من آية المباهلة)

اتَّضح من قصَّة المباهلة أنَّ المقصودين من الآية هم الخمسة أصحاب الكساء، الواردة فيهم آيةُ التطهير، وهم النبيُّ ﷺ وعليٌّ وفاطمةُ وابناهما الحسن والحسين عليهم السلام.

والأخبار في ذلك متواترة، وفيها الصحيح الصريح في ذلك.

قال الحاكم: «وقد **تواترت الأخبـار** في التفاسير عن عبدالله بن عباس وغيره، أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم المباهلة بيد عليٍّ وحسن وحسين وجعلوا فاطمة وراءهم، ثمَّ قال: هؤلاء أبناؤنا وأنفسنا ونساؤنا، فهلمُّوا أنفسكم وأبناءكم ونساءكم، ثمَّ نبتهل فنجعل لعنةَ الله على الكاذبين»[٢].

ونفى الجصاص الخلافَ في ذلك[٣].

---

(١) تفسير الفخر الرازي: المجلد٤، ٧٩/٨ ـ ٩٠. وانظر «تفسير الثعلبي»: ٨٥/٣.

(٢) معرفة علوم الحديث: ٤٨، دار الآفاق الجديدة.

(٣) أحكام القرآن: ٢/ ١٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

وأخرج أحمد، ومسلم، والترمذي، والحاكم، وابن الأثير، وابن حجر.. وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص، قال: «... وأنزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنا ونِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنا وأَنْفُسَكُمْ﴾ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: «**اللَّهم هؤلاء أهلي**»[1].

وأخرج ابن مردويه عن جابر، قال: «... وفيهم نزلت ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ ونِسَاءَنا ونِسَاءَكُمْ وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ﴾ قال جابر: ﴿وأَنْفُسَنَا وأَنْفُسَكُمْ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب، و﴿أَبْنَاءَنَا﴾: الحسن والحسن، و﴿ونِسَاءَنا﴾: فاطمة»[2].

المحور الثالث: (معطيات آية المباهلة)

مَا مِنْ ريبٍ أنَّ الآية الكريمة نوَّهت بعظيم الفضل للأربعة أصحاب الكساء عليهم السلام، بما ميَّزهم عن سائر المسلمين.. ولذلك اختارهم النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم من بين أُمَّتِه، وبأمر من الله تعالى؛ ليباهل بهم نصارى نجران.

فكانت صفوة الأولاد متمثِّلةً في أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحسن والحسين، ولو كان غيرهما يحظى بمنزلتهما للدُعِيَ معهما. وكانت

---

(١) صحيح مسلم: ١٢٠/٧، مسند أحمد: ٨٥/١، سنن الترمذي: ٢٩٣/٤، مستدرك الحاكم: ١٥٠/٣، وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وأسد الغابة: ٤/ ١١٤، والإصابة: ٤٦٨/٤ واللفظ له.

(٢) تفسير ابن كثير: ٣٥٠/١. وأخرجه الواحدي في أسباب النزول: ٩٠.

صفوة النساء متمثِّلةً بفاطمة الزهراء، ولو كانت هنالك امرأةٌ تُماثلها لدُعيت معها، وكانت نفس النبي تتجلَّى بصفات كمالها في نفس علي؛ ولو كان له مماثل لدعاه أيضًا.. هكذا أَمَرَ الله تبارك وتعالى.. وهكذا امتثل رسوله ﷺ.

صورةٌ بليغةٌ، تتجلَّى فيها العظمة، ويشرقُ في ملامحها الشموخ.. طفلان يحتضن الرسول أحدَهما، ويمسك بيد الآخر.. وامرأةٌ تسير خلفهما، هي قطب الرحى وحلقة الوصل بين النبوة والإمامة.. ورجلٌ من خلفها يُمثِّل الخلافة السامية بعد النبي ﷺ.. هكذا خرج النبيُّ مباهلاً..

فضيلةٌ لا تدانيها فضيلة.. فحقٌّ للزمخشري أن يقول: «وفيه دليلٌ **لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء** عليهم السلام»[1].

والآية تدلُّ بوضوح على عظيم فضل الإمام عليٍّ، وذلك بوصفه نفسَ النبيِّ، ونظراً إلى أنَّه يتعذَّر أن يكون هو نفسه حقيقةً؛ فيتعيَّن كون أقرب المجاز إلى الحقيقة هو المراد، وهو المماثلة في الصفات والمقامات الثابتة للنَّبي، عدا ما ثبت اختصاصه به ﷺ، كالنبوة وأفضليته على الخلق بما يشمل عليًّا، لتبقى منازل النبي الأخرى ثابتة لعليٍّ، كالعصمة، والأفضلية على الصحابة أجمع، والولاية بعد النبي.. وغير ذلك.

---

(١) تفسير الكشاف: ١/٣٧٠.

٣ ـ آية المودة: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾[١].

والكلام في الآية عن أمرين:

الأوَّل: في دلالتها.

الثـاني: في المُراد من «القُربى».

الأمر الأول: (في دلالة الآية)

دلَّت الآية المباركة على وجوب مودّة ومحبة قرابة النَّبي وعترته. وعلى هذا إجماع الشيعة الإماميَّة، ووافقهم جملةٌ من علماء وأعلام أهل السنَّة[٢].

قال الثعلبي: «وقال بعضهم: معناه إلاَّ أن تودُّوا قرابتي وعترتي، وتحفظوني فيهم، وهو قول سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب»[٣]، إلى أنْ قال في آخر بحثه عن الآية: «والدليل على صحَّة مذهبنا فيه ما أخبرنا...»، وأخرج حديثًا بسنده إلى جرير بن عبد الله البجلي، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مَن مات على حبٍّ آل محمَّد

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) ينبغي الالتفات إلى أنَّ وجوب مودة آل بيت هي ضرورة إسلاميَّة متَّفق عليها بين المسلمين، وإنَّما الخلاف فيما إذا كانت هذه الآية أحد الأدلة على ذلك أو لا.

(٣) تفسير الثعلبي: ٣١٠/٨، دار إحياء التراث ـ بيروت.

مات شهيداً ، ألا ومَن مات على حبٍّ آل محمد مات مغفوراً له ، ألا ومَن مات على حبٍّ آل محمَّد مات تائبًا ، ألا ومَن مات على حب آل محمَّـد مات مُؤمنًا مستكمل الإيمان ، ألا ومَن مات على حبٍّ آل محمَّد بَشَّرَهُ مَلَكُ الموت بالجنَّة ، ثمَّ منكر ونكير ، ألا ومَن مات على حبٍّ آل محمَّد جعل الله زوّار قبره ملائكة الرحمان ، ألا ومَن مات على حبٍّ آل محمَّد فُتحَ له في قبره بابان من الجنة ، ألا ومَن مات على بغض آل محمَّد جاء يوم القيامة مكتوبًا بين عينيه آيسٌ من رحمة الله ، ألا ومَن مات على بغض آل محمَّد مات كافرًا ، ألا ومَن مات على بغض آل محمَّد لم يشُمَّ رائحةَ الجنَّة»[١].

وأرسله الزمخشريُّ إرسال المسلَّمات[٢].

وقال الفخر الرازي : «آل محمَّد هم الَّذين يؤول أمرهم إليه ، فكلُّ مَن كان أمرهم إليه أشدَّ وأكملَ ؛ كانوا هم الآل ، ولا شكَّ أنَّ فاطمة وعليًا والحسن والحسين ، كان التعلُّق بينهم وبين رسول الله أشدَّ التعلُّقات ، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر ، فوجب أن يكونوا هم الآل . وأيضًا اختلف النَّاس في «الآل» ، فقيل : هم الأقارب ، وقيل : هم أُمَّته ، فإن حملناه على الأُمَّة الذين قَبِلوا دعوتَه فهم أيضًا آل ، فثبت أنَّ على جميع التقديرات هم الآل ، وأمَّا غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل؟

---

(١) المصدر نفسه : ٣١٤/٨ .

(٢) الكشاف للزمخشري : ٢٢٠/٤ ، وعنه القرطبي في تفسيره : ٢٢/١٦ .

فمختلف فيه[1]. وروى صاحب الكشاف : أنَّه لمَّا نزلت هذه الآية ؛ قيل : يا رسول الله ! مَن قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال : عليٌّ وفاطمة وابناهما . فثبت أنَّ هؤلاء الأربعة أقارب النَّبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدلُّ عليه وجوه :

(الأول) قوله تعالى : ﴿إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾ ، ووجه الاستدلال به ما سبق .

(الثاني) لا شكَّ أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يحبُّ فاطمة عليها السلام ، قال صلى الله عليه وسلم : **فاطمة بضعة منِّي يؤذيني ما يؤذيها** ، وثبت بالنَّقل المتواتر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبُّ عليًّا والحسن والحسين ، وإذا ثبت ذلك وجب على كلِّ الأُمَّة مثله ؛ لقوله : ﴿واتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ، ولقوله تعالى : ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ ، ولقوله : ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾ ، ولقوله سبحانه وتعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ .

(الثالث) إنَّ الدعاء للآل مَنْصِبٌ عظيمٌ ؛ ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التَّشهُّد في الصلاة ، وهو قوله : اللَّهم صل على محمَّد وآل محمَّد وارحم محمَّدًا وآل محمَّد ، وهذا التعظيم لم يوجد في حقِّ غير الآل ، فكلُّ ذلك يدل على أنَّ حبَّ آل محمَّد واجبٌ ، وقال الشافعي رضي الله عنه :

---

(١) وسنذكر في «الأمر الثاني» معنى الآل فانتظر .

يا راكباً قِفْ بالمُحصَّب مِنْ مِنًى — وَاهْتِفْ بساكن خَيفِهَا والنَّاهضِ
سحَراً إذا فاض الحجيجُ إلى مِنًى — فيضاً كمَا نَظْمِ الفُرَاتِ الفَائضِ
إنْ كان رفضاً حبُّ آل مُحمَّـد — فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلانِ أنِّي رَافِضِي»[1]

وقال الرفاعي الشافعي[2]: «ونوِّروا كلَّ قَلب من قلوبكم بمحبَّة آله الكرام عليهم السلام؛ فهم أنوار الوجود اللامعة، وشموس السعود الطالعة.. قال تعالى: ﴿**قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْرَاً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى**﴾. وقال[3]: اللهَ اللهَ في أهل بيتي. مَنْ أراد الله به خيراً ألزمه وصية نبيِّه في آله...»[4].

وقال السقَّاف ـ من علماء أهل السـنَّة المعاصرين ـ: «مَحبَّـة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فريضةٌ عقائدية من الله تعالى على كلٍّ مسلم ومؤمن. والدليل عليها من القرآن قوله تعالى: ﴿**قُـلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيـهِ أَجْرَاً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى**﴾»[5].

---

(١) تفسير الفخر الرازي: المجلد ١٤، ١٦٧/٢٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) قال عنه اليافعي في «مرآة الزمان» في حوادث سنة (٥٧٨): «...شيخ الشيوخ الذي ملأت شهرته المشارق والمغارب، تاج العارفين، وإمام المعرفين، ذي الأنوار الزاهرة، والكرامات الباهرة، والمقامات العلية، والأحوال السَنيَّة، والبركات العامة، والفضائل الشهيرة بين الخاصة والعامة، أحمد بن أبي الحسن الرفاعي...».

(٣) يعني الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

(٤) البرهان المؤيد: ٢٥/١، دار الكتاب النفيس ـ بيروت.

(٥) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ٦٥٣، دار الإمام النووي ـ الأردن.

الأمر الثـاني: (في المراد من «القُربى»)

عُلِم ممَّا سبق أنَّ دلالة الآية على وجوب محبَّة آل محمَّد، عليها إجماع الشيعة الإماميَّة، وبه قال سعيد بن جبير، وعمرو بن شعيب، وجملة من علماء أهل السنَّة.

بقي الكلام في تحديد المراد من آل البيت، والمُهمُّ هنا هو التَّحديد الشرعي لهذه المُفردة، سواءٌ كان موافقًا للمعنى اللُّغوي أم أخصَّ منه. والأخذ بالروايات الشريفة يفيد أنَّ النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم استعمل ألفاظ «الآل» و«الأهل» و«العتـرة» في معنى واحد، وهم: محمَّـدٌ وآله الـكرام المخصوصون، فنجده يوصي بالثقلين ويقول: «إنِّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي... كتاب الله... وعترتي أهل بيتي»[1]؛ فالعترة هنا: أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتقدّم أنَّ المراد من أهل البيت هم: محمَّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، وهم الذين اختصت بهم آية التطهير، وهم الذين خرجوا لمباهلة نصارى نجران، وسيأتي من بعض علماء أهل السنَّة التَّصريحُ بأنَّ المُرادَ مِن العترة في حديث الثقلين هم الخمسة أصحاب الكساء.

وكما دلَّت الروايات على أنَّ أهل البيت هم عترة النبي؛ فقد دلَّت أيضًا على أنَّهم آله الكرام، فقد أخرج الحاكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: «لقيني كعب بن عجرة، فقال: ألا أُهدي لك هدية

---

(١) سنتناول حديث الثقلين فيما بعد بشيء من التفصيل.

سمعتها من النبي ﷺ؟ قلت بلى، قال فأهدها إليَّ. قال: سألنا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، قال: فقولوا: اللَّهم صلِّ على محمَّد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد، اللَّهم بارك على محمَّد وعلى آل محمَّد كما باركت على إبراهيم وعلى آل ابراهيم إنَّك حميد مجيد»[1] فالسؤال كان عن الصلاة على أهل البيت، ووقع الجواب بلفظ «الآل»؛ فلذا أخرجه الحاكم وعلَّق عليه قائلاً: وقد روى هذا الحديث بإسناده وألفاظه حرفًا بعد حرف الإمام محمَّد بن إسماعيل البخاري... وإنَّما أخرجته ليعلم المستفيد أنَّ أهل البيت والآل جميعًا هم[2].

فتلخّص أنَّ «الآل» و«الأهل» و«العترة» عناوين لمصداق واحد، وهو المتمثِّل في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين. وعرفنا أنَّ الآية دلَّت على وجوب محبة آل البيت فيتعيَّن حينئذ، أنَّ القربى في الآية هم الأربعة الذين ضمَّهم النبي ﷺ تحت الكساء.

وعلى هذا المعنى دلَّت روايات خاصة أيضًا:

فقد أخرج أحمد والطبراني... وغيرهما، عن ابن عباس، قال: «لمّا نزلت ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾ قالوا: يا رسول الله! مَن قرابتك هؤلاء الَّذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: عليٌّ

---

(١) المستدرك للحاكم: ١٤٨/٣. وانظر «صحيح البخاري»: ١١٨/٤.

(٢) المستدرك للحاكم: ١٤٨/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

وفاطمة وابناهما رضي الله عنهم»[١].

كما أورد الرواية ابن طلحة الشافعي[٢]، وصحّحها[٣]. والطبري في «الذخائر»، وجعلها دليلاً على أنّ المراد من الآية هم علي وفاطمة وولـداهما[٤]. والهيتمي في «صواعقه» وعقّب عليها في معرض مناقشته للسند قائلاً: «وفي سنده شيعي غالٍ لكنه صدوق»[٥]، فهو يعترف باعتبار الرواية من جهته لأنّه صدوق.

فالرواية ـ إذن ـ معتبرةٌ، ولا غبار عليها.

ومن جملة الروايات الخاصّة أيضًا ما ورد صحيحًا عن الحسن ابن علي عليهما السلام، من خطبة له قال فيها: «... أنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الداعي إلى الله بإذنه، وأنا ابن السراج المنير، وأنا ابن الّذي أُرسل رحمةً للعالمين، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عزّ وجلّ مودّتهم وولايتَهم، فقال فيما أنزل الله على محمَّد

---

(١) فضائل الصحابة: ٦٦٩/٢، المعجم الكبير: ٣٥١/١١.

(٢) قال عنه السبكي: «تفقّه وبَرَع في المذهب... وكان من صدور الناس». «طبقات الشافعية»: ٦٣/٨.

(٣) مطالب السؤول: ٣٨/١.

(٤) ذخائر العقبى: ٢٥، عن نسخة دار الكتب المصرية.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢٥٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

صلى الله عليه وسلم : ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْرَاً إِلاَّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾»[١].

وأورده الهيتمي قائلاً: «وأخرج البزار والطبراني عن الحسن رضي الله عنه من طرق بعضها حَسَنٌ»[٢].

فالرواية ـ إذن ـ مُعتبرة. ولو لم تكن آية المودّة مُختصَّة بالأربعة أصحاب الكساء وكانت شاملة للكثير من غيرهم؛ لما صحَّ أن يفخر بها الحسن عليه السلام.

٤ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً ولا شُكُورًا﴾ الآيات[٣].

جاءت الأخبار بأنَّ هذه الآيات المباركة نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، في قصة طويلة مُجملها ما أورده الزمخشري في تفسيره عن ابن عباس، قال: «إنَّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما

---

(١) المعجم الأوسط: ٣٣٧/٢. وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد»: ١٤٦/٩، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار... وأبو يعلى باختصار والبزار بنحوه... ورواه أحمد باختصار كثير، وإسناد أحمد وبعض طرق البزار والطبراني في الكبير حِسَان.

(٢) الصواعق المحرقة: ٢٥٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) سورة الإنسان: ٥ ـ ٩.

رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناسٍ معه، فقالوا: يا أبا الحسن! لو نذرت على ولدك، فنذر عليٌّ وفاطمةُ وفضة (جارية لهما)، إن بَرِئا ممَّا بهما، أنْ يصوموا ثلاثة أيَّام، فشُفيا، وما معهم شيءٌ، فاستقرض عليٌّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاثة أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعًا، واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا، فوقف عليهم سائل، فقال: السلام عليكم أهل بيت محمّد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنَّة، فآثروه، وباتوا لم يذوقوا إلاَّ الماء، وأصبحوا صيامًا. فلمّا أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيمٌ، فآثروه، ووقف عليهم أسيرٌ في الثالثة، ففعلوا مثل ذلك، فلمَّا أصبحوا أخذ عليٌّ رضي الله عنه بيد الحسن والحسين، وأقبلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلمَّا أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شِدّة الجوع، قال: ما أشدَّ ما يسوؤني ما أرى بكم! وقام فانطلق معهم، فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها، وغارت عيناها، فساءه ذلك، فنزل جبرائيل وقال: خذها يا محمّد! هنّأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة»[1].

وقد أخرج الثعلبي الخبر مُفصَّلاً[2]، وابن الأثير مختصراً[3]. والحاكم

(١) تفسير الكشاف: ٦٧٠/٤.

(٢) الكشف والبيان: ٩٨/١٠ ـ ١٠١، تفسير سورة الإنسان.

(٣) أسد الغابة: ٢٥٦/٧، ترجمة فضة النوبية.

الحسكاني من طرق كثيرة عن ثلاثة من الصحابة[١]. وسبط ابن الجوزي مُصحِّحًا وراداً على جدّه أبي الفرج بن الجوزي..[٢].

٥ ـ آية الولاية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٣].

يقع الكلام حول هذه الآية في أمرين:

الأوَّل: سبب نزول الآية.

الثاني: دلالة الآية على الخلافة.

الأمر الأوَّل: (سبب نزول الآية)

دلَّت أقوال جملة من الصحابة، والتابعين، والعلماء من أهل التفسير والحديث، على أنَّ الآية نزلت في شأن عليٍّ حين تصدَّق بخاتمه وهو راكع، وقد استفاضت الروايات بذلك.

قال الثعلبي: «قال ابن عباس، وقال السدي، وعتبة بن حكيم، وثابت بن عبد الله: إنَّما يعني بقوله: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ﴾** الآية؛ عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) مَرَّ به سائلٌ وهو

---

(١) انظر «شواهد التنزيل»: ٢٩٨/٢ ـ ٣١٠.

(٢) تذكرة الخواص: ٢٨١ ـ ٢٨٤، مؤسسة أهل البيت.

(٣) المائدة: ٥٥.

راكع في المسجد وأعطاه خاتمه»[١].

وقال ابن الجوزي: «وبه قال مقاتل، وقال مجاهد: نزلت في عليٍّ ابن أبي طالب تصدّق وهو راكع»[٢].

وقال أبو جعفر الإسكافي[٣](ت: ٢٤٠هـ): «وفيه نزلت: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** تصديقًا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه»؛ إذ قرن الله ولايته بولاية رسوله»[٤].

وقال الجصاص: «وقوله تعالى: **﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** يدلُّ على أن صدقة التَّطوُّع تُسمَّى زكاةً؛ لأنَّ عليًّا تصدّق بخاتمه تطوعًا...»[٥].

وقال الآلوسي: «وغالب الإخباريين على أنَّها نزلت في عليٍّ كرَّم الله وجهه...»[٦]. وقال أيضًا: «والآية عند معظم المُحدِّثين نزلت في

---

(١) تفسير الثعلبي: ٨٠/٤.

(٢) زاد المسير: ٢٩٢/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) قال عنه الذهبي: «وهو العلامة أبو جعفر محمد بن عبدالله السمرقندي ثم الإسكافي المتكلم وكان أعجوبة في الذكاء وسعة المعرفة مع الدين والتصون والنزاهة». سير أعلام النبلاء: ٥٥٠/١٠، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٤) المعيار والموازنة: ٢٢٨.

(٥) أحكام القرآن: ٥٥٨/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٦) روح المعاني: ١٦٧/٦، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

عليٌّ كرَّم الله وجهه...»[١].

والروايات متظافرةٌ مستفيضةٌ، نذكر للقارئ طَرَفًا منها:

الخطيب في «المُتَّفق» عن ابن عباس قال: «تصدّق عليٌّ بخاتمه وهو راكع، فقال النبيُّ للسائل: «من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الراكع، فأنزل الله ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾»[٢].

والحاكم عن عليٍّ عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودخل المسجد والناس يصلّون بين راكع وقائم، فصلّى فإذا سائل، قال يا سائل أعطاك أحد شيئًا؟ فقال: لا؛ إلاَّ هذا الراكع (لعلي)؛ أعطاني خاتمًا»[٣].

وابن مردويه عن ابن عباس، قال: «كان عليُّ بن أبي طالب قائمًا يُصلِّي، فمَرَّ سائلٌ، وهو راكع، فأعطاه خاتمَه؛ فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ الآية[٤].

وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل، قال: «تصدّق عليٌّ بخاتمه

---

(١) المصدر نفسه: ١٨٦/٦.

(٢) أورده عنه في الدر المنثور: ١٠٤/٣، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) معرفة علوم الحديث: ١٠٢، دار الآفاق الجديدة.

(٤) أورده عنه ابن كثير في تفسيره: ٧٤/٢، دار المعرفة ـ بيروت.

وهو راكع، فنزلت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ الآية[1].

وروايات الباب مستفيضة، يعضد بعضها بعضًا؛ وحسبُنا قول الحافظ السيوطي: «فهذه شواهد يقوّي بعضُها بعضًا»[2].

وأكرم بقول حسان بن ثابت في هذا الشأن:

أبا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكلٌّ بطيء في الهدى ومُسارع
أيذهب مدحي والمحبر ضائعاً ... وما المدح في جنب الإله بضائع
وأنتَ الذي أعطيت إذ كنت راكعاً ... زكاةً فدتك النَّفسُ يا خيرَ راكع
فأنـزل فيـك الله خيـر ولايـة ... فبيَّـنها في نيِّـرَات الشـرائع[3]

الأمر الثـاني: (دلالة الآية على الخلافة)

دلَّت الآية الكريمة على حصر الولاية في ثلاثة، وهم: الله، ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، وعرفنا أنَّ المقصود بالعنوان الثالث هو الإمامُ عليٌّ عليه السلام.

وحين نُسلِّط الضوء على مفردة «وليُّـكم» الواردة في الآية؛ نجد أنَّها تعني: مَن له حقُّ التَّصرّف في شؤون الأُمَّة الإسلاميَّة، من قبيل ما جاء في حقّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ

---

(١) أورده عنه في الدر المنثور: ١٠٥/٣، دار الفكر ـ بيروت.
(٢) لباب النقول: ٨١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٣) شواهد التنزيل: ٢٣٦/١، نظم درر السمطين: ٨٨.

أَنْفُسِهِمْ﴾(١)، فهذه الأولويَّة الثابتة لرسول الله، ثابتة لعليٍّ عليه السلام بموجب هذه الآية الكريمة، ولا يصحُّ تفسير «وليُّكم» بـ(ناصركم)؛ لكون النُّصرةِ مفترضةً على المؤمنين عامَّةً، ومُتحقِّقَةً في كثير منهم، كما جاء في الذكر الحكيم: ﴿والمُؤْمِنُونَ وَالمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُم أوْلِياءُ بَعْضٍ﴾(٢)، في حين أنَّ آية الولاية بصدد ولاية تختصُّ بالله ورسوله وعليٍّ، ونحن نفهم هذا الاختصاص من موقع «إنَّما» المفيدة للحصر.

***

ثانيًا/من فضائل عليٍّ عليه السلام في السنَّة النبوية الشريفة:

الأحاديث النبوية المصرِّحة بفضله ومنزلته عليه السلام كثيرةٌ، وهي تارةً عامَّة، بمعنى شمولها له مع انضمام آخرين معه، وتارةً خاصَّة به.

أ ـ الأحاديث العامَّة:

١ ـ حديث الثقلين:

وهو من أشهر وأصحِّ الأحاديث النبوية الشريفة.. اتَّفق على روايته وتصحيحه السنَّة والشيعة.

---

(١) الأحزاب: ٦.

(٢) التوبة: ٧١.

أخرجه مسلمٌ في باب فضائل عليٍّ عليه السلام من صحيحه، عن زيد ابن أرقم، قال: «قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فينا خطيبًا بماءٍ يُدعى خمًّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثُمَّ قال: **أمّا بعد؛ ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشرٌ يوشك أنْ يأتي رسولُ ربِّي فأُجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أوّلُهما كتابُ الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**. فحثَّ على كتاب الله ورغّب فيه، ثمَّ قال: **وأهل بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركم اللهَ في أهل بيتي...**»[1].

وأخرجه الترمذي عن أبي سعيد وزيد بن أرقم، قالا: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إنّي تارك فيكم ما إنْ تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»[2].

وصحّحه السقّاف[3]، وكذا الألباني[4].

وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **إنّي تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء**

(١) صحيح مسلم: ١٨٧٣/٤، دار الفكر ـ بيروت، باب فضائل علي بن أبي طالب.
(٢) سنن الترمذي: ٣٢٩/٥، دار الفكر ـ بيروت.
(٣) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ٦٥٤، دار الإمام النووي ـ الأردن.
(٤) صحيح الجامع الصغير: ٤٨٢/١، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عليّ الحوض».

قال حمزة أحمد الزّين (محقِّق المسند) : «إسناده حسن»[١].

وقال الحافظ الهيثمي : «رواه أحمد وإسناده جيِّد»[٢].

وقال الألباني : «صحيح»[٣].

وأخرجه الطبراني بلفظ قريب من هذا[٤]، وعنه الهيثمي في «مجمع الزوائد»، وقال : «رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات»[٥].

وأخرجه النَّسائي عن زيد بن أرقم ، قال : «لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع ونزل غدير خم؛ أمر بدوحات[٦] فقُمِمْنَ[٧] ثمَّ قال: كأنِّي قد دُعِيت فأجبت، إنِّي قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما ، فإنهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض. ثمَّ قال : إنَّ الله مولاي، وأنا وليُّ كلِّ مؤمن. ثمَّ أخذ بيد عليٍّ، فقال : من كنت

---

(١) مسند أحمد : ٢٨/١٦ ، دار الحديث ـ القاهرة ، وفي ١٨٢/٥ ، دار صادر ـ بيروت .

(٢) مجمع الزوائد : ١٦٢/٩ ، مجمع الزوائد ـ بيروت .

(٣) صحيح الجامع الصغير : ٤٨٢/١ ، المكتب الإسلامي ـ بيروت .

(٤) المعجم الكبير : ١٥٣/٥ ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٥) مجمع الزوائد : ١٧٠/١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٦) الدوحات : جمع دوحة ، وهي الشجرة العظيمة .

(٧) قُمِمْنَ : كُنِسْنَ .

وليَّه فهذا وليُّه ، اللّهمَّ والِ مَن والاه ، وعادِ مَن عاداه . فقلت لزيد[١]: سمعتَهُ مِن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلاَّ رآه بعينه وسَمعَ بأُذُنِه»[٢].

وأخرجه بهذا السياق الحاكم ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله»[٣].

وقال ابن كثير : «قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي : وهذا حديث صحيح»[٤].

وأورده الحافظ البوصيري عن مسند إسحاق بن راهويه عن عليٍّ عليه السلام : «إنَّ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم حضر الشجرة بخُمٍّ . ثمَّ خرج آخذاً بيد عليٍّ فقال: ألستم تشهدون أنَّ الله ربُّكم؟ قال[٥]: بلى . قال: ألستم تشهدون أنَّ الله ورسوله أولى بكم من أنفسكم، وأنَّ الله ورسوله مولاكم؟ قالوا : بلى . قال : فمَن كان الله ورسوله مولاه فإنَّ هذا مولاه ، وقد تركت فيكم ما إنْ أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله ، سببه بيده وسببه بأيديكم وأهل بيتي» .

---

(١) القائل هو أبو الطفيل .

(٢) السنن الكبرى : ٤٥/٥ ـ ٤٦ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٣) المستدرك على الصحيحين : ١٠٩/٣ ، دار المعرفة ـ بيروت .

(٤) البداية والنهاية : ٢٢٨/٥ ، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت .

(٥) كذا في المطبوع ، ولعل الصحيح : قالوا .

قال الحافظ البوصيري ـ مُعلِّقاً ـ: «رواه إسحاق بسند صحيح...»[١]، وأورده ابن حجر في «المطالب العالية»، وقال: «هذا إسناد صحيح»[٢].

وللحديث ألفاظ أخرى، وطرق متكاثرة، وأسانيد متظافرة.. قال السمهودي: «وفي الباب عن زيادة على عشرين من الصحابة رضوان الله عليهم»[٣]. وقال ابن حجر الهيتمي: «ثمَّ اعلم أنَّ لحديث التمسُّك بذلك طرقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً...»[٤].

ولذا حكم غير واحد من أهل العلم بتواتره، منهم: الشيخ أبو المنذر[٥]، وأبو الفتوح التليدي[٦].. وغيرهما.

دلالات ومعطيات حديث الثقلين:

الدلالة الأولى: (دلالته على إمامة أهل البيت)

إنَّ ألفاظ الحديث صريحة في الدلالة على ذلك، فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنِّي تركت فيكم خليفتين...» صريحٌ في أنَّ العترة خلفاء الرسول..

---

(١) إتحاف الخيرة المهرة: ٢٧٩/٩، برقم (٨٩٧٤)، مكتبة الرشد ـ الرياض.

(٢) المطالب العالية: ٦٥/٤، برقم (٣٩٧٢)، دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) جواهر العقدين: ٢٣٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) الصواعق المحرقة: ٣٤٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) الزهرة العطرة في حديث العترة: ٦٩ ـ ٧٠، دار الفقيه ـ مصر.

(٦) الأنوار الباهرة: ١٤، دار ابن حزم ـ بيروت.

وقوله : «وقد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا...» ، وقوله : «إنِّي تارك فيكم ما إن تمسَّكتم به لن تضلُّوا بعدي...» ، صريح في وجوب التمسك بالعترة ، والأخذ عنها ؛ لكون ذلك سببًا للهداية ، ونجاةً من الضلال .

وتصريحات علماء أهل السنة تؤكِّد ذلك :

قال المُلاّ علي القاري : «والمراد بالأخذ بهم التمسك بمَحبَّتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم والاعتماد على مقالتهم...»[1].

وقال المناوي في تعليقه على الحديث بعد فقرة «**حتى يردا علي الحوض**» : «أي الكوثر يوم القيامة ، زاد في رواية : **كهاتين** ـ وأشار بإصبعيه ـ ، وفي هذا مع قوله أوّلاً : «**إني تارك فيكم**»، تلويحٌ بل تصريحٌ بأنَّهما كتوأمين، خلَّفهما ووصَّى أُمَّتَهُ بحسن معاملتهما ، وإيثار حقِّهما على أنفسهم ، والاستمساك بهما في الدين»[2].

وقال السيِّد السقَّاف : «والمراد بالأخذ بآل البيت والتمسك بهم هو محبتهم ، والمحافظة على حرمتهم ، والتأدّب معهم ، والاهتداء بهديهم وسيرتهم ، والعمل برواياتهم ، والاعتماد على رأيهم ومقالتهم واجتهادهم ، وتقديمهم في ذلك على غيرهم»[3].

---

(١) مرقاة المفاتيح : ٣٩٧٤/٩ ، باب مناقب أهل بيت النبي ، دار الفكر ـ بيروت .

(٢) فيض القدير : ٢٠/٣ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٣) صحيح شرح العقيدة الطحاوية : ٦٥٣ ، دار الإمام النووي ـ الأردن .

كما أنَّ اقتران حديث الثقلين مع حديث الغدير (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) يعطي دلالةً واضحة بكون المراد من الحديثين أمرًا واحدًا، وهو تثبيت خلافة أهل البيت، وأوّلهم من بعد النبي ﷺ: سيِّدُ العترة الإمام عليٌّ.

ولفظ «الثقلين» بنفسه ذو دلالة على إمامة أهل البيت أيضًا؛ لذا نجد ابن الأثير يصرِّح:

«سمَّاهما ثقلين؛ لأنَّ الأخذ بهما والعمل بهما ثقيل، ويقال لكلِّ خطير نفيس: ثَقَل، فسمَّاهما ثقلين إعظامًا لقدرهما، وتفخيمًا لشأنهما»[(١)].

وقال النَّووي: «قال العلماء: سُمِّيا ثقلين لعظمهما وكبير شأنهما، وقيل: لثقل العمل بهما»[(٢)].

وقال الزمخشري: «الثَقَل: المتاع المحمول على الدابَّة، وإنَّما قيل للجنِّ والإنس: الثقلان؛ لأنَّهما قُطَّانُ الأرض، فكأنَّهما أثقالها، وقد شُبِّه بهما الكتاب والعترة في أنَّ الدين يُستصلَحُ بهما ويعمر، كما عمرت الدنيا بالثقلين»[(٣)].

إلى غير ذلك من الكلمات[(٤)] التي تفيد أنَّ التمسك بالعترة أمرٌ

---

(١) النهاية في غريب الحديث: ٢١٦/١، المكتبة الإسلامية.
(٢) صحيح مسلم بشرح النووي: ١٨٠/١٥، دار الكتاب العربي.
(٣) الفائق في غريب الحديث: ١٥٠/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) انظر ـ مثلاً ـ مرقاة المفاتيح: ٣٩٧٦/٩، ولسان العرب: ٨٨/١١.

عظيم ثقيل، وأنَّ شأنها كبير، وبها يُستصلَح الدين.

الدلالة الثانية: (دلالته على عصمة أهل البيت)

وهذه الدلالة مستفادةٌ من إطلاق إيجاب التمسُّك بهم عليهم السلام، كما أنَّها مستفادةٌ من اقترانهم مع القرآن إلى يوم القيامة بموجب «لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض».

أمَّا إطلاق إيجاب التمسُّك فواضحٌ؛ حيث لم يقيِّد الأمرُ بالتمسُّك والأخذ بهم بأمر دون آخر، وهو دالٌّ على أنَّهم لا يفارقون طريق الاستقامة بحال، وهو معنى العصمة. وقد صرَّح بهذا المفاد المُلاَّ علي القاري[1].

وأمَّا دلالة الاقتران؛ فإنَّ الاقتران التَّامَّ هنا ليس معناه إلاَّ التَّوافق بين العترة والكتاب العزيز من حيث السلامة من الخلل، فلمَّا كان كتاب الله عزَّ وجلَّ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكذلك يكون من لا يفترق عنه إلى يوم القيامة، أي لا يتلبَّس بباطل، ولا يحيد عن الحقِّ قيد أنمُلة.. وهو معنى العصمة.

الدلالة الثالثة: (دلالته على وجود إمام من أهل البيت في كل زمان)

ويدل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لن يفترقا حتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحوض»، ومقتضى عدم الافتراق هو وجود إمام من أهل البيت في

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٣٩٧٤/٩، دار الفكر ـ بيروت.

كلٍّ عصر. وقد صرح بعض علماء أهل السنَّة بذلك:

قال الهيتمي: «وفي أحاديث الحثِّ على التمسك بأهل البيت إشارة إلى عدم انقطاع متأهِّل منهم للتمسك به إلى يوم القيامة، كما أنَّ الكتاب العزيز كذلك؛ ولهذا كانوا أمانًا لأهل الأرض ـ كما يأتي ـ، ويشهد لذلك الخبر السابق: في كلِّ خلف من أُمَّتي عدولٌ من أهل بيتي»[(١)].

وقريب منه عبارة السمهودي[(٢)]، والتي حكاها المناوي أيضًا[(٣)].

وحريٌّ بكلِّ باحث صادق من إخواننا أهل السنة أن يتساءل: من هو إمام المسلمين من أهل البيت في هذا الزمان، وكذا بالنسبة إلى الأزمنة التي أعقبت وفاة نبيِّنا الأكرم ﷺ؟ وجديرٌ بنا ألاَّ نغفل عن مثل هذا السؤال، لا سيَّما ونحن على علم بقوله ﷺ: **«من مات وليس في عنقه بيعة، مات ميتة جاهلية»**[(٤)].

من هم أهل البيت الذين أُمرنا باتِّباعهم؟

إنَّنا لا يمكن أن نتصوَّر أنَّ ديننا القويم إذ أمرنا بالاهتداء بأهل البيت، وجعل الأمن من الضلال منوطًا بذلك، لا نتصوّر أنَّه في الوقت

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٣٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٢) جواهر العقدين: ٢٤٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٣) فيض القدير: ١٩/٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) صحيح مسلم: ٢٢/٦، السنن الكبرى للبيهقي: ١٥٦/٨... وغيرهما ممَّن أخرجه بهذا اللفظ وغيره.

نفسه ترك خيار تحديدهم إلينا.. بل نجد بوضوح أنَّ النبيَّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تكفَّل بهذا، وأراح المتطفِّلين من كُلفةَ المساهمة فيما لا يطيقون. والدراسة المتأنية تنتهي بنا إلى أنَّه صلى الله عليه وآله وسلم قام بتحديد مَن أُمرنا بالتمسُّك بهم من خلال عدة طرُق:

١ ـ من خلال تحديد عدد خلفائه باثني عشر خليفة، وذلك في حديث صحيح رواه أئمَّة الحديث، وسيأتي الكلام عنه بعد حديث الثقلين.

وهذا تحديدٌ بالعدد لما هو المراد من حديث الثقلين، الذي يُبيِّن هُويَّة خلفاء النبي، بأنَّهم من أهل بيته وعترته، في حين يُبيِّن حديث «**يكون بعدي اثنا عشر خليفة**» عددَهُم، وحاصل الجمع بين الحديثين أنَّ خلفاء النبي هم اثنا عشر من أهل بيته.

٢ ـ ما تقدَّم في آية التطهير من أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم حدَّدَ المقصودين مِن أهل البيت الموجودين في زمانه، وهم أصحاب الكساء: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٣ ـ ما مرَّ أيضًا من اصطحاب النبيِّ الأربعة أصحاب الكساء معه إلى المباهلة، وقوله فيهم: «**اللهمَّ هؤلاء أهلي**».

فإذا أضفنا إلى ذلك ما نفيده بوضوح من خصائص لأهل البيت في حديث الثقلين نفسه، لا سيَّما العصمة؛ فإنَّ مجموع ذلك ينتهي بنا إلى الجزم بكون المراد بأهل البيت في حديث الثقلين هم أُناس

اختصُّوا بمنزلة عظيمة من العلم والاستقامة التامَّة المعبَّر عنها بالعصمة، وهم اثنا عشر، ولهم انتماء إلى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام.

والدارس للموضوع بحياديَّة وإنصاف لا يجد اثنى عشر إمامًا يمكن عدُّهم المصداقَ الواقعيَّ لهذا الحديث الشريف، باستثناء الأئمَّة الاثني عشر الذين ينتمي إليهم الشيعة الإمامية؛ ابتداءً من سيِّد العترة الإمام عليٍّ، وانتهاءً بالمهدي المنتظر، وهم الَّذين نتعرّف على شذرات من فضلهم في فصول هذا الكتاب.

ويجدر بنا التنبيه على أنَّ الحديث الوارد بصيغة «كتاب الله وسنَّتي» بدل لفظ «...وعترتي» إنَّما هو حديث موضوع مكذوب. وقد كفانا مؤونة الحديث في هذا الشيخ السنِّي المعاصر: حسن بن علي السقَّاف، وذلك في كتابه «صحيح صفة صلاة النبيّ»، حيث ناقش الحديث المذكور سندًا سندًا، وفنَّدَه، وحكم بكونه موضوعًا مكذوبًا على النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، وأسند عمليَّة وضعه وافتعاله إلى خطوط تبنَّت العداء لأهل بيت النبي. كما أنَّ السقَّاف ذكر خلاصة رأيه في كتابه «صحيح شرح العقيدة الطحاوية»: ١٧٨، ٦٥٤.

ولو سلَّمنا جدلاً بصحة الحديث بلفظ «وسنَّتي»، فلا يوجد هناك أيُّ تعارض بين الحديثين، بل حينئذٍ يُقال: مِن سنَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قولُه: «إنِّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي»، فيكون حديث «وسنَّتي» دالاً على وجوب الأخذ بحديث «وعترتي».

٢ ـ حديث الاثني عشر خليفة

أخرج مسلم عن جابر بن سمرة، قال: «دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم، فسمعته يقول: إنَّ هذا الأمر لا ينقضي حتَّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة. قال: ثمَّ تكلَّمَ بكلام خفي علَيَّ، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلُّهم من قريش»[١].

وأخرج البخاري عن جابر بن سمرة، قال: يكون اثنا عشر أميراً. فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنَّه قال: كلُّهم من قريش»[٢].

وأخرج أحمد عن مسروق، قال: «كُنَّا جلوسًا عند عبد الله بن مسعود، وهو يُقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تملك هذه الأمَّة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمَّ قال: نعم؛ ولقد سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اثنا عشر كعدة نقباء بني إسرائيل»[٣].

وأخرجه أبو يعلى[٤] والطبراني[٥]، وقال أحمد محمد شاكر:

---

(١) صحيح مسلم: ٣/٦، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) صحيح البخاري: ١٢٧/٨، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) مسند أحمد: ٣٩٨/١، ٤٠٦، دار صادر ـ بيروت.

(٤) مسند أبي يعلى: ٤٤٤/٨ و٢٢٢/٩، دار المأمون للتراث ـ بيروت.

(٥) المعجم الكبير للطبراني: ١٥٨/١٠، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

«إسناده صحيح»[١]، وحسّنه السيوطي[٢].

والحديث نصٌّ على أنَّ خلفاء النبي اثنا عشر، وهو يوافق معتقد الشيعة الإماميَّة في الخلفاء الاثني عشر من أهل البيت، أوّلهم عليٌّ، وآخرهم المهدي.

أمَّا علماء أهل السنَّة ففي حيرة من أمرهم، إذ لم يجدوا للحديث تفسيراً ينسجم مع رؤيتهم العقديَّة والتاريخيَّة.. فهم إنْ قالوا هم الخلفاء الأربعة؛ لم يبلغ العدد اثني عشر، وإن أدخلوا فيهم الخلفاء الأمويِّين أو العباسيِّين؛ تعدَّوا العَددَ المُفترَض.. لذا اعتمدوا الظنون والتخمينات، التي لَمْ تُغنِهم شيئًا، وأعجب شيء قالوه في ذلك: إدخال بعضهم لمعاوية بن أبي سفيان وولده يزيد بن معاوية في عداد الخلفاء الاثني عشر[٣]، بالرغم من كلٍّ ما سجَّله التاريخ الصحيح عن معاوية وابنه يزيد، ممَّا يُسقط العدالة، بل وربَّما الإسلام، فضلاً عن استحقاق خلافة رسول الله وإمامة المسلمين[٤].

---

(١) مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر: ٢٨/٤، ٦٢ دار الحديث ـ القاهرة.
(٢) تاريخ الخلفاء: ١٧، دار المعرفة ـ بيروت.
(٣) كالحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري» ١٨٤/١٣، دار المعرفة ـ بيروت، وانظر «تاريخ الخلفاء» للسيوطي: ١٥، دار الكتاب العربي.
(٤) انظُر: «النصائح الكافية لمن تولّى معاوية» لابن عقيل، وحاشية السقَّاف على «دفع شُبَه التشبيه» لابن الجوزي: ٢٣٦ ـ ٢٤١، و«الرد على المتعصِّب العنيد المانع من ذم يزيد» لابن الجوزي، وترجمة يزيد في «تاريخ الخلفاء»: ١٨٢ ـ ١٨٦.

٣ ـ حديث السفينة

وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق**».

رواه عدّة من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو ذر الغفاري، أبو سعيد الخدري، ابن عباس، عبد الله بن الزبير، وأنس ابن مالك، مع تعدُّد طرقه إليهم[1]. ولا يرتاب مُنصف في صحَّة الحديث نظرًا إلى تقوِّي هذه الطُرق بعضها ببعض، بما يغني عن ملاحظة آحاد رواته.. ولذا قال الحافظ السخاوي: «وبعض هذه الطرق يُقوِّي بعضًا»[2]، وقال ابن حجر الهيتمي: «وجاء من طرق كثيرة يُقوِّي بعضها بعضًا: **مثل أهل بيتي...**» فذكر الحديث[3]، وقال السمهودي: «وهذه الطرق يُقوِّي بعضها بعضًا»[4].

---

(١) انظر الحديث في «فضائل الصحابة» لأحمد بن حنبل: ٧٨٥/٢، مؤسسة الرسالة، و«المصنف» لابن أبي شيبة: ٥٠٣/٧، دار الفكر، و«المعجم الكبير» للطبراني: ٤٤/٣ ـ ٤٥، دار إحياء التراث، و«المعجم الأوسط»: ١٠/٤ و٣٠٦/٥ ـ ٣٥٥ و٨٥/٦، دار الحرمين. و«المعجم الصغير»: ١٩٣/١ و٢٢/٢، دار الكتب العلمية. و«المستدرك» للحاكم: ٣٤٣/٢ و١٥١/٣، دار المعرفة، وتاريخ بغداد: ٩١/١٢، دار الكتب العلمية. و«الحلية» لأبي نعيم: ٣٠٦/٤، دار الكتاب العربي، و«تاريخ الخلفاء» للسيوطي: ٢٠٩، دار الكتاب العربي. و«مجمع الزوائد» للهيثمي: ٩/ ١٦٨، دار الكتب العلمية.

(٢) استجلاب ارتقاء الغرف: ٤٨٤/٢، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

(٣) الصواعق المحرقة: ٣٥٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) جواهر العقدين: ٢٦١.

وهذا الحديث الصحيح نصٌّ جليٌّ في وجوب التمسُّك بأهل البيت، وضلالة وهلاك المتخلِّف عنهم. ونجاة من يركب سفينة أهل البيت، دليلٌ على أنَّهم لا يفارقون الشريعة المقدّسة في كلٍّ حركاتهم وسكناتهم.. وبذا ينسجم حديث السفينة مع حديثَي الثقلين والاثني عشر خليفة المتقدّمَين، وذلك من حيث الدلالات المذكورة آنفاً، فتأمل واغتنم.

ولا ريب في دخول أمير المؤمنين عليه السلام فيمن يجب ركوب سفينتهم؛ لأنَّه سيِّد العترة بلا خلاف.

٤ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «النجوم أمانٌ لأهل السماء وأهل بيتي أمانٌ لأمّتي»

رُوي هذا الحديث بألفاظ متقاربة عن جمع من الصحابة، منهم: علي بن أبي طالب عليه السلام، وابن عباس، وسلمة بن الأكوع، وجابر بن عبد الله... وغيرهم.

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل(١)، والطبراني(٢)، والحاكم(٣)، والروياني(٤)، وعزاه السخاوي إلى مسدّد، وابن أبي شيبة، وأبي يعلى في مسانيدهم(٥).

---

(١) فضائل الصحابة: ٦٧١/٢، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢) المعجم الكبير: ٢٢/٧، دار إحياء التراث ـ بيروت.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ٤٤٨/٢ و١٤٩/٣، ٤٥٧، دار المعرفة ـ بيروت.

(٤) مسند الروياني: ٢٥٨/٢، مؤسسة قرطبة.

(٥) انظر «استجلاب ارتقاء الغرف»: ٤٧٧/٢، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت.

والحديث ـ مضافًا إلى اعتباره عند جمع من علمائهم ـ له طرقٌ عديدة يُقوّي بعضها بعضًا . وقد صحّحه الحاكم[١]، وكذا ابن حجر الهيتمي[٢]، وحسَّنَهُ السيوطي[٣]، وأشار المنّاوي إلى كثرة طرقه[٤].

وعقد السخاوي في كتابه بابًا أسماه «باب الأمان ببقائهم والنَّجاة في اقتفائهم»[٥]؛ ممّا يدل على ثبوت الحديث عنده، وكذا فعل السمهودي، حيث عقد في كتابه بابًا أسماه «ذكر أنَّهم أمان الأُمَّة وأنَّهم كسفينة نوح عليه الصلاة والسلام من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[٦]..

فتحصَّل أنَّ حديث الأمان مُعتَبرٌ صحيحٌ، وله طرق مُتعدِّدة .

ودلالة الحديث واضحة في إيجاب التمسُّك بأهل البيت عليهم السلام .

قال المنّاوي : «شَبَّهَهُم بنجوم السماء، وهي التي يقع بها الاهتداء وهي الطوالع والغوارب والسيارات والثابتات، فكذلك بهم الاقتداء وبهم الأمان من الهلاك»[٧].

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ٢/ ٤٨٨ و٣/١٤٩، دار المعرفة ـ بيروت .

(٢) الصواعق المحرقة : ٣٥١، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٣) الجامع الصغير : ٢/٦٨٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير : ٦/٣٨٦، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٥) استجلاب ارتقاء الغرف : ٢/٤٧٧، دار البشائر الإسلامية ـ بيروت .

(٦) جواهر العقدين : ٢٥٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير : ٦/٣٨٦، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٥ ـ قول النبي ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربكم وسلمٌ لمن سالمكم».

أخرجه أحمد بن حنبل عن أبي هريرة[١]، وابن ماجة من طريق زيد بن أرقم بلفظ: «**أنا سلمٌ لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم**»[٢]، والترمذي بلفظ: «**أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم**»[٣]. وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة[٤]، وابن حبان[٥]، والطبراني[٦]،والخطيب[٧]، وابن عساكر[٨]... وغيرهم.

وهو من الأحاديث المعتبرة عند أهل الفن، فقد أخرجه الحاكم من طريق أبي هريرة، وقال: هذا «حديث حسن...» وذكر له شاهداً، وهو حديث زيد بن أرقم المتقدم، وأقرَّه الحافظ الذهبي[٩]، كما أخرج الحديثَ ابنُ حبان في «صحيحه» كما تقدَّم.

---

(١) مسند أحمد: ٤٤٢/٢، دار صادر ـ بيروت.

(٢) سنن ابن ماجة: ٥٢/١، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) سنن الترمذي: ٣٦٠/٥، ما جاء في فضل فاطمة، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) المصنَّف: ٥١٢/٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٥) صحيح ابن حبان: ٤٣٤/١٥، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٦) المعجم الكبير: ٤٠/٣، الأحاديث: (٢٦١٩ ـ ٢٦٢١)، و١٨٤/٥، دار إحياء التراث ـ بيروت، والمعجم الأوسط: ١٧٩/٣ و١٨٢/٥ و١٩٧/٧، دار الحرمين، والمعجم الصغير: ٣/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٧) تاريخ بغداد: ١٤٤/٧، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٨) تاريخ دمشق: ٢١٨/١٣ ـ ٢١٩ و١٤٤/١٤ ـ ١٥٨، دار الفكر ـ بيروت.

(٩) المستدرك على الصحيحين وبهامشه تلخيصه للذهبي: ١٤٩/٣، دار المعرفة.

مضافًا إلى أنَّ الحديث روي بطريق ثالث، وذلك فيما أخرج الحافظ عمر بن شاهين (ت: ٣٨٥ هـ) عن أبي سعيد الخُدري، قال: «لمَّا دخل عليٌّ بفاطمة؛ جاء النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم أربعين صباحًا إلى بابها، فيقول: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم»(١).

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إذن كان يكرِّر هذه العبارة على هذا البيت الطاهر قبل ولادة الحسنين وبعد ولادتهما فماذا يعني ذلك؟ وماذا يريد الرسول أن يقول للأُمَّة؟.

لا شكَّ أنَّ الحديث يدلّ صراحة على عظم مقام أبناء هذا البيت وشرف منزلتهم؛ بحيث صار المحارب لهم محاربًا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعلوم أنَّ المُحارب لرسول الله إنّما هو محارب لدين الإسلام، ومحارب لله عزَّ وجلَّ.

٦ ـ حديث الصلاة على أهل البيت

الأحاديث النبوية الصحيحة صريحةٌ في أنَّ الله سبحانه وتعالى قرن الصلاة على نبيِّه بالصلاة على أهل بيته الطاهرين، فقد أخرج مسلم عن أبي مسعود، قال: «أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالى أنْ نُصلِّي عليك(٢) يا رسول الله فكيف نُصلِّي عليك؟ قال: فسكت

---

(١) فضائل سيدة النساء: ٢٩، مكتبة التربية الإسلامية ـ القاهرة.

(٢) يعني بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾.

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتَّى تمنَّينا أنَّه لم يسأله ، ثمَّ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولوا: اللّهمَّ صلِّ على مُحمَّد وعلى آل محمد، كما صلَّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمَّد وعلى آل محمَّد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنَّك حميدٌ مجيدٌ»[(١)].

ومن أحاديث الباب حديث كعب بن عجرة عند **البخاري**[(٢)].

والحديث موجود في أُمَّهات الكتب، كـ«مسند أحمد»[(٣)]، و«المُصنَّف» لعبد الرزاق الصنعاني[(٤)]، و«المُصنَّف» لابن أبي شيبة[(٥)]... وغيرها.

وهو شامل لأمير المؤمنين دون ريب.

والحديث في «**صحيح مسلم**» تحت باب: «**الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهُّد**»[(٦)]، فالصلاة على الآل واجبةٌ على كلِّ مسلم في الصلاة اليوميَّة، فما أعظم هذه المنقبة، وما أرفع هذه المنزلة التي شرّفهُم الله بها!.

---

(١) صحيح مسلم: ٣٠٥/١، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) صحيح البخاري: ١١٨/٤، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) مسند أحمد: ٢٧٤/٥ ـ ٣٥٣، دار صادر ـ بيروت.

(٤) المصنَّف: ٢١٢/٢ ـ ٢١٣، نشر المجلس العلمي.

(٥) المصنف: ٣٩١/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٦) وبالرغم من ذلك نجد مُسلمًا حتَّى عند نقله لهذه الرواية التي تعلِّمنا كيفيّة الصلاة على النبي وأنَّها بضم الآل إليه؛ نراه يصلِّي على النبي من دون ذكر الآل!.

٧ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم وهو آخذ بيد الحسن والحسين: «مَن أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأمّهما، كان معي في درجتي يوم القيـامة».

أخرجه الترمذي[١]، وعبدالله بن أحمد في زوائده[٢]، والدولابي[٣]، والطبراني[٤]، والخطيب البغدادي[٥]... وغيرهم.

وهو حديث صحيـحٌ عند علماء أهل السنّـة أيضًا، فقد حسَّنه الترمذي[٦]، وابن الجزري[٧]، وأحمد محمد شاكر في تحقيقه على «المسند»[٨].

ودلالة الحديث واضحةٌ في رفعة مقامهم، وسمُوّ منـزلتهم، وعظيم درجتهم عند الله تبارك وتعالى.

٨ ـ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا ـ أهل البيت ـ أحدٌ إلّا أدخله اللهُ النّار».

أخرجه الحاكم عن أبي سعيـد الخدري، وقال الحـاكم: «هذا

---

(١) سنن الترمذي: ٣٠٥/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) مسند أحمد: ٧٧/١، دار صادر ـ بيروت.

(٣) الذرية الطاهرة النبوية: ١١٩، الدار السلفية ـ الكويت.

(٤) المعجم الصغير: ٧٠/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) تاريخ بغداد: ٢٨٩/١٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٦) سنن الترمذي: ٣٠٥/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٧) أسنى المطالب: ١٢١.

(٨) مسند أحمد: ٤١٢/١، دار الحديث ـ القاهرة.

الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وأقرّه الذهبي[(١)]، وأخرجه ابن حبان في «صحيحه»[(٢)]، وعزاه السيوطي إلى أحمد أيضاً[(٣)].

وصححه السقّاف[(٤)]، وقال: «وقد نصّ على محبة العترة جمهور أهل السنة والجماعة، لكنّها بقيت مسألةً نظريَّةً، لم يُطبِّقها كثيرون، فهي مفقودة حقيقة في أرض الواقع، وهذا ممَّا يؤسَف له جد الأسف، وقد حاول النواصب وهم المبغضون لسيدنا علي رضوان الله عليه ولذريته ـ وهم عترة النبي ﷺ الأطهار ـ أنْ يصرفوا الناس عن محبة آل البيت، التي هي قُربة من القُرَب، فوضعوا أحاديث في ذلك، وبنوا عليها أقوالاً فاسدة، منها: أنّهم وضعوا حديث: «آل محمد كل تقي»، وحديث: «أنا جدّ كلِّ تقي»... ونحو هذه الأحاديث التي هي كذب من موضوعات أعداء أهل البيت النبوي...»[(٥)].

ب ـ الأحاديث الخاصة بعليٍّ عليه السلام:

فيما يلي مختارات من فضائله عليه السلام:

---

(١) المستدرك وبهامشه تلخيص الذهبي: ١٥٠/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) صحيح ابن حبان: ٤٣٥/١٥، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٣) الدر المنثور: ٣٤٩/٧، في ذيل آية المودة، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ٦٥٦، دار الإمام النووي ـ الأردن.

(٥) المصدر نفسه: ٦٥٧.

١ ـ أنّه عليه السلام أوّلهم إسلامًا:

أخرج النسائي عن زيد بن أرقم، قال: «أوّل مَن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم: عليٌّ بن أبي طالب».

قال المحقق آل زهوي: «إسنادُه صحيح»[١].

وأخرجه الحاكم، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي[٢].

وعن سلمان الفارسي قال: أوّل هذه الأُمَّة ورودا على نبيِّها صلى الله عليه وسلم: أوّلُها إسلامًا؛ علي بن أبي طالب»، وقال الهيثمي: «رجاله ثقات»[٣].

وعن عبد الله بن عباس قال: «أوّل مَن أسلم عليٌّ رضي الله عنه». رواه الطبراني في «الأوائل»، وقال المحقق: «حديث صحيح رجاله ثقات»[٤].

وعن سعد بن أبي وقاص في حديثه مع رجل يشتم عليًّا: «يا هذا عَلامَ تشتم علي بن أبي طالب؟ ألم يكن أول من أسلم؟ ألم يكن أوّل من صلّى مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ألم يكن أعلم الناس؟...»، أخرجه

---

(١) خصائص أمير المؤمنين، بتحقيق آل زهوي: ٢٠، المكتبة العصرية.

(٢) المستدرك وبهامشه تلخيصه للذهبي: ١٣٦/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي: ١٠٢/٩.

(٤) الأوائل بتحقيق محمد شكور: ٧٨، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

الحاكم وصحّحه ووافقه الذهبي[١].

هذا؛ والمروي في أنَّ عليًّا أوّل من أسلم كثير جدًّا، وحسبنا قول الحاكم: «ولا أعلمُ خلافًا بين أصحاب التواريخ أنَّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوّلهم إسلامًا»[٢]، وقول السيوطي: «أسلم قديمًا، بل قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: إنّه أوّل من أسلم، ونقل بعضهم الإجماع عليه»[٣].

٢ ـ أنه عليه السلام أحبّ الخلق إلى الله:

أخرج النسائي عن أنس بن مالك، قال: «إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان عنده طائر، فقال: اللّهمَّ ائتني بأحبِّ خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير. فجاء أبو بكر فردّه، وجاء عمر فردّه، وجاء علي فأذن له»[٤]، وهذا الحديث معروف بـ «حديث الطير»، وله طرق عديدة متكاثرة جدًّا[٥] عن جمع كبير من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب، وابن عباس، وسفينة خادم رسول الله، وأبي سعيد الخدري، وأنس المتقدم ذكر الحديث عنه... وغيرهم. وأخرجه جمع كبير من الحفّاظ

---

(١) المستدرك وبهامشه تلخيصه للذهبي: ١٢٥/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) معرفة علوم الحديث: ٢٣، دار الآفاق الجديدة.

(٣) تاريخ الخلفاء: ١٢٨، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(٤) السنن الكبرى: ١٠٧/٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) انظر بعض طرقه في «تاريخ دمشق»: ٢٤٥/٤٢ وما بعدها.

والمحدّثين.

فقد أخرجه الحاكم من طريق أنس، وصححه[١]، ورواه الطبراني من طريق سفينة[٢]، وعنه الهيثمي، وقال: «ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة»[٣]، كما حسّنه الحافظ ابن حجر في ذيل كتاب «مشكاة المصابيح»[٤].

فالحديث ـ مضافًا لكثرة طرقه البالغة حدّ التواتر ـ له طرقٌ صحيحة أيضًا[٥].

٣ ـ قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «من كنت مولاه فعلي مولاه».

وهو حديث صحيحٌ متواتر، رواه الجم الغفير عن الجم الغفير، وأخرجه أئمة الحديث وكبار الحفّاظ في كتبهم ومسانيدهم.

أخرجه النسائي عن زيد بن أرقم، قال: «لمّا رجع رسول الله صلى

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٣٠/٣، دار المعرفة ـ بيروت.
(٢) المعجم الكبير: ٨٢/٧، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
(٣) مجمع الزوائد: ١٢٦/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) مشكاة المصابيح: ١٧٩١/٣، المكتب الإسلامي ـ بيروت.
(٥) وممن أخرج حديث الطير: أحمد في «فضائل الصحابة»: ٥٦٠/٢، والترمذي في «سننه»: ٣٠٠/٥، والبزار في مسنده: ٢٨٧/٩، والطبراني في «الأوسط»: ٢/ ٢٠٧، ٩٠/٦، وأبو نعيم في «مسند أبي حنيفة»: ٢٣٤/١، والخطيب في «تاريخ بغداد»: ٣٩٠/٣، ٣٧٦/٩... وغيرهم الكثير، إضافة لما تقدّم ذكره من «سنن النسائي»، و«تاريخ دمشق»، و«مستدرك الحاكم».

الله عليه وسلم من حجة الوداع، ونزل غدير خم؛ أمر بدوحات فقُمِمْنَ، ثمَّ قال: «كأنِّي قد دُعيتُ فأجبتُ، إنِّي تركتُ فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنَّهما لن يفترقا حتَّى يردا عَلَيَّ الحوض»، ثمَّ قال: «إنَّ الله مولاي، وأنا وليُّ كلِّ مؤمن»، ثمَّ أخذ بيد عليٍّ فقال: «مَن كنت وَليَّه، فهـذا وليُّه، اللّهمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه». فقلتُ لزيد: سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ما كان في الدوحات أحدٌ إلاَّ رآه بعينيه وسمعه بأذنيه»[1].

وأخرجه الحاكم[2]، وابن أبي عاصم[3]، والطبراني[4].

وصححه الحاكم[5]، والذهبي[6].

وعن أبي الطفيل، قال: «جمع علي رضي الله عنه الناس في الرحبة، ثمَّ قال لهم: أنشد الله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما سمع؛ لمَّا قام، فقام ثلاثون من الناس

(١) خصائص أمير المؤمنين للنسائي: ٧١ ـ ٧٢، المكتبة العصرية.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١٠٩/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) كتاب السنّة: ٦٣٠، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(٤) المعجم الكبير: ١٦٦/٥، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ١٠٩/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٦) حكاه عنه في «البداية والنهاية»: ٢٢٨/٥ ـ ٢٢٩، مؤسسة التاريخ العربي.

(وفي رواية : فقام ناس كثير) ، فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : أتعلمون أنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا نعم ؛ يا رسول الله ، قـال : مَن كنت مولاه فهذا مولاه ، اللهمَّ والِ مَن والاه ، وعادِ من عاداه ، قال [يعني الصحابي أبا الطفيل] فخرجت وكأنَّ في نفسي شيئًا ، فلقيت زيد بن أرقم ، فقلت له : إني سمعت عليًا رضي الله عنه يقول كذا وكذا ، قال : فما تنـكر؟ قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك له» .

أخرجه أحمد[١] ، والنسائي[٢] ، وابن حبان[٣]... وغيرهم .

وقال الهيثمي : «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح ، غير فطر بن خليفة ، وهو ثقة»[٤] ، كما صححه الألباني[٥] ، وكذا آل زهوي[٦] .

وعن رياح بن الحارث ، قال : «جاء رهط إلى عليٍّ بالرحبة ، فقالوا : السلام عليك يا مولانا ، قال : كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خمٍّ يقول : مَن كـنت مولاه فإنَّ هذا مولاه ، قال رياح : فلمّا مَضوا تبعتهم ، فسألت مَنْ

---

(١) مسند أحمد : ٣٧٠/٤ ، دار صادر ـ بيروت .

(٢) خصائص أمير المؤمنين ، بتحقيق آل زهوي ، المكتبة العصرية .

(٣) صحيح ابن حبان : ٣٧٦/١٥ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

(٤) مجمع الزوائد : ١٠٤/٩ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٣٣١/٤ ، حديث رقم ١٧٥٠ ، مكتبة المعارف .

(٦) خصائص أمير المؤمنين : ٨٢ ، المكتبة العصرية .

هؤلاء؟ قالوا: نفرٌ مِن الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري».

أخرجه أحمد[١]، والطبراني[٢]، وقال الهيثمي: «رواه أحمد والطبراني... ورجال أحمد ثقات»[٣]، وقال الألباني: «وهذا إسناد جيِّد، رجاله ثقات»[٤].

ولحديث الغدير طرق كثيرةٌ جدًّا، وبعض فقراته متواترة. قال الذهبي مُعقِّبًا على أحد طرق «من كنت مولاه فعلي مولاه»: «هذا حديث حسن عال جدًا، ومتنه فمتواتر»[٥]، وحكم بتواتره ابن الجزري[٦]، كما صححه وحكم بتواتره الألباني[٧]، وكذا آل زهوي[٨].

دلالة الحديث:

ارتأى أهل السنّة أن يحملوا (الموالاة) هنا على النصرة، وليس الخلافة والإمامة، ويبدو أنَّهم لم يجدوا بُدًّا من ذلك حفظًا لمجموعة من مُتبَنَّياتهم، لا سيما العقدية منها.. في حين ذهب الشيعة إلى أنَّ

---

(١) مسند أحمد: ٤١٩/٥، دار صادر ـ بيروت.
(٢) المعجم الكبير للطبراني: ١٧٤/٤، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
(٣) مجمع الزوائد: ١٠٤/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٤٠/٤، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
(٥) سير أعلام النبلاء: ٣٣٥/٨، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
(٦) أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب: ٤٨.
(٧) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٤٣/٤ ـ ٣٤٤، التعليق على الحديث (١٧٥٠).
(٨) خصائص أمير المؤمنين للنسائي بتحقيق آل زهوي: ٧٨، المكتبة العصرية.

المراد من الولاية هي الأولوية في التصرف في شؤون الأُمَّة ، أي المعنى الثابت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص قوله تعالى : ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ**﴾[1] ، ولهم على ذلك شواهد وقرائن من الأخبار الصحيحة الناقلة للخبر ، نقتصر منها على خصوص ما ذكرناه من الروايات :

١ ـ إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قرن بين حديث الثقلين وحديث الغدير ، وواضح أنّ حديث الثقلين يدلّ على وجوب التمسُّك بالعترة ، فما اقترانه بحديث الموالاة إلاّ إشارة جليَّة إلى أنّ أوّل من يُتَمَسَّك به من العترة هو الإمام عليٌّ عليه السلام .

٢ ـ تأكيد النبي أولويته من أنفس المؤمنين في سياق إثباته الولاية لعليٍّ ، وذلك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» ، وفي ذلك دلالة واضحة على أنّ النبي يريد إثبات الولاية بنفس المعنى لعليٍّ عليه السلام .

٣ ـ عرفنا أنّ الصحابي أبا الطفيل عندما سمع شهادة الصحابة لعلي بالولاية ؛ صار في نفسه شيء ، حتّى أكّد له زيد صحة ذلك.. وهذا يوضح أنّ في الحديث دلالةً على أمرٍ ليس من السهل تصديقه ، وجليٌّ أنّ مجرّد إثبات النصرة لعليٍّ لا يستلزم أيّ تعجُّب ، في حين أنّ الولاية على حدّ ولاية النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمعنى الأولويَّة والإمامة العامَّة ،

---

(١) الأحزاب : ٦.

هي الشأن الذي يمكن أن يُتعجَّب لعظمته وجلالة خطره..

٤ ـ عرفنا في آخر خبر ذكرناه أنَّ قومًا من الأنصار رضي الله عنهم سلّموا على الإمام عليٍّ بقولهم: «السلام عليك يا مولانا»، فاغتنمها الإمام عليه السلام فرصةً ليُنبِّه الناس إلى معنى الولاية في حديث الغدير، فتساءل عن وجه كونه مولًى لهم، في حين أنهم قوم عربٌ، والإمام لا يكون مولًى للعربي، بمعنى كون الثاني داخلاً تحت إمرته وطاعته.. فأفاد الأنصار رضي الله عنهم أنه كذلك بموجب حديث الغدير..

ومنه يتَّضح أنَّ المراد من الولاية والمفهوم منها عند الصحابة، هي الأولويَّة في التصرف من النفس، وهي تعني الإمامة الإسلامية العامة.

٤ ـ في أنه وليّ كل مؤمن بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج الترمذي عن عمران بن حصين، قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشًا، واستعمل عليهم عليَّ بن أبي طالب، فمضى في السريَّة، فأصاب جاريةً، فأنكروا عليه، وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إذا لقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه بما صنع عليٌّ، وكان المسلمون إذا رجعوا من السفر بدأوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلَّموا عليه، ثمَّ انصرفوا إلى رحالهم، فلمَّا قَدِمَت السريَّة؛ سلَّموا على النبي صلى الله عليه وسلم، فقام أحدُ الأربعة فقال: يا رسول الله! ألم ترَ إلى عليٍّ

ابن أبي طالب صنع كذا وكذا؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثمَّ قام الثاني، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثمَّ قام الثالث، فقال مثل مقالته، فأعرض عنه، ثمَّ قام الرابع، فقال مثل ما قالوا، فأقبلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم والغضب يُعرف في وجهه، فقال: **ما تريدون من عليٍّ؟ ما تريدون من علي؟ ما تريدون من علي؟ إنَّ عليًّا منِّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمن بعدي»**[١].

وأخرجه النسائي[٢]، وأبو يعلى[٣]، وابن حبان[٤]... وغيرهم.

وقال الترمذي: «حديث حسن غريب لا نعرفه إلاَّ من حديث جعفر بن سليمان»[٥]، وعلَّق عليه الألباني بقوله: «وهو ثقة من رجال مسلم وكذلك سائر رجاله، ولذلك قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي»[٦]، والحديثَ قَوّاهُ الحافظ ابن حجر[٧].

وأخرج أحمد عن بريدة، قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثين إلى اليمن، على أحدهما عليٌّ بن أبي طالب، وعلى

---

(١) سنن الترمذي: ٦٣٢/٥، دار إحياء التراث ـ بيروت.
(٢) خصائص أمير المؤمنين: ٧٩، المكتبة العصرية.
(٣) مسند أبي يعلى: ٢٩٣/١، دار المأمون للتراث.
(٤) صحيح ابن حبان: ٣٧٤/١٥، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
(٥) سنن الترمذي: ٦٣٢/٥، دار إحياء التراث ـ بيروت.
(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢٦١/٥، برقم (٢٢٢٣)، مكتبة المعارف ـ الرياض.
(٧) الإصابة: ٤٦٨/٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعليٌّ على الناس ، وإن افترقتما فكلٌّ واحد منكما على جنده ، فلقينا بني زيد من أهل اليمن ، فاقتتلنا ، فظهر المسلمون على المشركين ، فقتلنا المقاتلة ، وسبينا الذرية ، فاصطفى عليٌّ امرأةً من السبي لنفسه ، قال بريدة : فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بذلك ، فلمَّا أتيت النبيَّ صلى الله عليه وسلم ؛ دفعتُ الكتاب ، فقُرئ عليه ، فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت يا رسول الله ! هذا مكان العائذ ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن أُطيعَه ، ففعلت ما أرسلت به ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **لا تقع في عليٍّ ؛ لأنَّه منِّي وأنا منه ، وهو وليُّكم بعدي ، وإنَّه منِّي وأنا منه ، وهو وليُّكم بعدي**»[1].

قال الألباني: «إسناده حَسَن»[2]، وقال حمزة أحمد الزين : «إسناده صحيح»[3].

وأخرج أبو داود الطيالسي عن ابن عباس ، قال : «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعليٍّ : **أنت وليُّ كلِّ مؤمن بعدي**»[4].

وأخرجه أحمد بن حنبل في «مسنده»[5]، ومن طريقه الحاكم

---

(١) مسند أحمد : ٣٥٦/٥ ، دار صادر ـ بيروت .

(٢) سلسلة الأحاديث الصحيحة : ٢٦٢/٥ ، مكتبة المعارف ـ الرياض .

(٣) مسند أحمد بتحقيق أحمد الزين : ٤٩٧/١٦ ، دار الحديث ـ القاهرة .

(٤) مسند أبي داود الطيالسي : ٣٦٠ ، دار الحديث ـ بيروت .

(٥) مسند أحمد : ٣٣٠/١ ـ ٣٣١ ، دار صادر ـ بيروت .

في «المستدرك»[١].

وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي[٢]، وأقرَّهما الألباني[٣]، وصححه أحمد محمد شاكر[٤].

وفي الحديث دلالة جليَّةٌ على أنَّ عليًّا هو الخليفة والإمام بعد رسول الله، ولا يمكن أنْ تكون لفظة «الولي» هنا بمعنى النصرة؛ لأنَّ عليًّا ناصر المؤمنين حتى في حياة رسول الله، فماذا يعني تقييد رسول الله الولاية بالبعدية بقوله: «أنت وليُّ كل مؤمن بعدي» أو «من بعدي»؟ فلا شكَّ أنَّ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أراد بهذه الولاية الأولوية في التصرف في شؤون الأُمَّة، خصوصًا أنَّ هذه العبارة جاءت ـ في بعض ما تقدم ـ ردًّا على اعتراض بعض الصحابة على علي عليه السلام عندما اصطفى جارية لنفسه، ومن غير الخفي على كل ذي لب أن اصطفاء الجارية أمر يتعلق وينسجم مع الأولوية في التصرُّف، لا مع النصرة.

٥ ـ في أنَّه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة هارون من موسى:

أخرج **البخاري** عن سعد بن أبي وقَّاص، قال: «قال النبي صلى الله عليه وسلم لعليٍّ: **أما ترضى أنْ تكون منِّي بمنزلة هارون من موسى**»[٥].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٣٢/٣ ـ ١٣٤، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٢/٣ ـ ١٣٤.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢٦٣/٥، مكتبة المعارف ـ الرياض.

(٤) مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر: ٣٣٣/٣، دار الحديث ـ القاهرة.

(٥) صحيح البخاري: ٢٠٨/٤، دار الفكر ـ بيروت.

وأخرجه مسلم عن سعد، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليٍّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي. قال سعيد: فأحببت أنْ أشافه بها سعداً، فلقيت سعداً فحدثته بما حدثني عامر، فقال أنا سمعته، فقلت: أنت سمعته، فوضع أصبعيه على أذنيه، فقال: نعم؛ وإلاّ فاستكّتا»[١].

وقد روى هذا الحديثَ عدةٌ من الصحابة، وهو متّفق على صحّته، ولا نرى ضرورة لأنْ نتتبّع طرقه، ونلحظ تصحيح العلماء له، بعد أن اتّفق عليه الشيخان.

وفي الحديث دلالة واضحة على أنّ خليفة النبي ﷺ هو عليٌّ عليه السلام؛ لأنّه من النبي ﷺ بمنزلة هارون من موسى، ومعلوم أنّ إحدى منازل هارون من موسى هي الخلافة.

٦ ـ في أن طاعته طاعة للنبي محمد ﷺ ومعصيته معصية له:

أخرج الحاكم عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصا الله، ومن أطاع عليًّا فقد أطاعني، ومن عصى عليًّا فقد عصاني»[٢]، وأخرجه ابن عساكر[٣]، وأورده المتّقي في «كنز العمال»[٤].

---

(١) صحيح مسلم، باب فضائل علي: ١٢٠/٧، دار الفكر ـ بيروت.
(٢) المستدرك على الصحيحين: ١٢١/٣، دار المعرفة ـ بيروت.
(٣) تاريخ دمشق: ٣٠٦/٤٢ ـ ٣٠٧، دار الفكر ـ بيروت.
(٤) كنز العمال: ٦١٤/١١، برقم (٣٢٩٧٣)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي[١].

والحديث يدل بوضوح على عصمة علي عليه السلام من الخطأ والزلل، وأنّ كل أفعاله وأقواله مطابقة للشريعة المُقدَّسَة؛ لذا صارت طاعته طاعةً للنَّبي وهي طاعةٌ لله، ومعصيته معصية للنبي، وهي معصيةٌ لله، ولو لم يكن معصومًا، لما أطلق النَّبي هذا القول فيه، وهو صلى الله عليه وآله وسلم مسدّد من السماء ولا ينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحى.

٧ ـ في أنّه مع الحق والحق معه:

أخرج أبو يعلى عن أبي سعيد: أن عليًّا مرَّ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**الحقُّ مع ذا، الحق مع ذا**»[٢].

قال الحافظ الهيثمي: «رواه أبو يعلى ورجاله ثقات»[٣].

وعن عليٍّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**رحم الله عليًّا، اللّهمَّ أدر الحق معه حيث دار**». أخرجه الترمذي[٤]، وأبو يعلى[٥]،

---

(١) المستدرك وبهامشه تلخيص الذهبي: ١٢١/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) مسند أبي يعلى: ٣١٨/٢، دار المأمون للتراث.

(٣) مجمع الزوائد: ٢٣٥/٧، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) سنن الترمذي: ٢٩٧/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٥) مسند أبي يعلى: ٤١٩/١، حديث ٥٥٠، دار المأمون للتراث.

والطبراني[١]، والحاكم[٢]، وابن عساكر[٣]... وغيرهم.

وصحّحه الحاكم[٤]، وأبو منصور ابن عساكر الشافعي[٥]، والسيوطي في «الجامع الصغير»[٦]، وأرسله الفخر الرازي إرسال المُسلَّمات[٧].

فاتَّضح من هذه الفضيلة أنَّ الحقَّ مع الإمام عليٍّ عليه السلام بنص قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودلالة ذلك لا تحتاج إلى بيان.. فَاقْرَأْ وتدبَّرْ.

٨ ـ في أنه مع القرآن والقرآن معه:

أخرج الحاكم عن ثابت مولى أبي ذر، قال: «كنت مع عليٍّ رضي الله عنه يوم الجمل، فلمَّا رأيت عائشة واقفةً؛ دخلني بعض ما يدخل الناس، فكشف الله عنِّي ذلك عند صلاة الظهر، فقاتلت مع أمير المؤمنين. فلمَّا فرغ ذهبتُ إلى المدينة، فأتيت أمَّ سلمة، فقلتُ: إنِّي والله ما جئت أسأل طعامًا ولا شرابًا، ولكنِّي مولى لأبي ذر. فقالت: مرحبًا. فقصصت عليها قصَّتي، قالت: أين كنت حين طارت القلوب مَطائرها؟

---

(١) المعجم الأوسط: ٩٥/٦، دار الحرمين.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ١٢٤/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) تاريخ دمشق: ٦٣/٣٠ و٤٤٨/٤٢ و١٣٩/٤٤.

(٤) مستدرك الحاكم: ٣ / ١٢٥، دار المعرفة ـ بيروت.

(٥) الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين: ٨٦، حديث رقم ٢٤، دار الفكر.

(٦) كما في «فيض القدير»: ٢٥/٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٧) تفسير الفخر الرازي: مجلد١ (٢١٠/١)، دار الفكر ـ بيروت.

قلت: إلى حيث كشف الله ذلك عنّي عند زوال الشمس. قالت: أحسنت، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **عليٌّ مع القرآن، والقرآن مع عليٍّ، لن يفترقا حتّى يَرِدَا عَلَيَّ الحوض»**.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي[1].

ولا يخفى أنَّ هذا الحديث يتّفق مع ما سبقه بمعنى واحد؛ فإنَّ كونه مع الحق يعني مع القرآن، وكونه مع القرآن يعني مع الحق.. فالأحاديث مع كونها صحيحة لذاتها؛ فإنّها يُقوّي بعضُها بعضًا أيضًا.

٩ ـ في أنَّ من فارقه، فارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرج الحاكم عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«يا عليُّ! مَن فارَقَني فقد فارق الله، ومَن فارقَكَ يا عليُّ فقد فارَقَني»**[2].

وأخرجه أحمد[3]، وابن عساكر[4]، وأبو بكر الإسماعيلي عن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«مَن فارق عليًّا فارقني ومن فارقني فارق الله عزَّ وجلَّ»**[5]، والطبراني عن ابن عمر[6].

---

(١) المستدرك للحاكم مع تلخيصه للذهبي: ١٢٤/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) المصدر نفسُه: ١٢٣/٣ ـ ١٢٤.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ٥٧٠/٢، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٤) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ٣٠٧/٤٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٥) معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي: ٨٠٠/٣، مكتبة العلوم والحكم.

(٦) المعجم الكبير للطبراني: ٣٢٣/١٢، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

وصححه الحاكم[1]، وقال الحافظ الهيثمي: «رواه البزّار ورجاله ثقات»[2]، وأمّا الذهبي فوافق الحاكم في التّصحيح، لكنّه استنكر المتن[3]، وعلّق الحافظ الغماري على استنكار الذهبي بقوله: «وإنّما استنكره الذهبي لأمرين: أنّ هذا اللّفظ لم يرد في حقّ أحد الشيخين، وأنّه يفيد الطعن في معاوية وفرقته»[4].

فالرواية صحيحة السند بلا ريب، ودلالتها صريحة في أنّ مُفارِقَ عليٍّ عليه السلام مفارقٌ لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٠ ـ في أنّ عليًّا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورسول الله من عليّ ولا يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلّا علي عليه السلام.

أخرج ابن ماجة عن حبشي بن جنادة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**علي منّي وأنا من علي، ولا يُؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليٌّ**»[5].

وأخرجه الترمذي[6]، والنسائي[7]، وأحمد[8]... وغيرهم.

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٢٤/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) مجمع الزوائد: ١٣٥/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) التلخيص للذهبي، على هامش المستدرك: ١٢٤/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٤) الرد على الألباني المُبتدع: ٦.

(٥) سنن ابن ماجة: ٤٤/١، برقم (١١٩).

(٦) سنن الترمذي: ٣٠٠/٥، حديث رقم (٣٨٠٣)، دار الفكر ـ بيروت.

(٧) السنن الكبرى: ٤٥/٥، برقم (٨١٤٧)، خصائص أمير المؤمنين: ٦٧.

(٨) مسند أحمد: ١٦٤/٤ ـ ١٦٥، دار صادر.

وصححه الترمذي[١]، وحَسَّنهُ الذهبي[٢]، والألباني[٣]، وصححه الحويني الأثري[٤]، وكذا محقِّق «سير أعلام النبلاء»[٥]، وكذا حمزة أحمد الزّين[٦].

فعليٌّ مِن رسول الله، ورسول الله من عليٍّ؛ هما نفس واحدة، ولهما خصائص ومميزات معيَّنة ثابتة لكليهما، باستثناء ما اختصّ به النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم، كالنبوّة، وأفضليّته على سائر البشر.

ولهذا لا يؤدِّي عن رسول الله إلاَّ عليٌّ؛ لأنَّه الوحيد الذي حمل صفات النَّبي وخصائصه ومميزاته التي امتاز بها على الخلق.

ويدخل في هذا السياق تعيُّنُ أن يكون الإمام عليٌّ هو المبلِّغ لسورة براءة، دون سائر الصحابة، كما جاء في الخبر الصحيح؛ حيث أخرج الترمذي والنسائي... وغيرهم، عن أنس بن مالك، قال: «بعث النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة مع أبي بكر، ثمَّ دعاه، فقال: لا ينبغي لأحد أنْ يُبلغ هذا، إلاَّ رجلٌ مِن أهلي، فدعا عليًّا، فأعطاه إيَّاها»[٧].

---

(١) سنن الترمذي: ٣٠٠/٥، دار الفكر ـ بيروت.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢١٢/٨، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
(٣) صحيح الجامع الصغير: ٧٥٣/٢، سنن ابن ماجة مع تعليقات الألباني: ٧٥/١.
(٤) تهذيب خصائص الإمام علي بتحقيق الحويني الأثري: ٦٧، دار الكتب العلمية.
(٥) سير أعلام النبلاء: ٢١٢/٨، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
(٦) مسند أحمد بن حنبل بتحقيق حمزة أحمد الزين: ٣٩٤/١٣ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، الأحاديث: ١٧٤٣٥، ١٧٤٣٩، ١٧٤٤٠، ١٧٤٤١، دار الحديث ـ القاهرة.
(٧) سنن الترمذي: ٣٣٩/٤، دار الفكر، و«سنن النسائي»: ١٢٨/٥، دار الكتب العلمية.

وقد صحَّح الرواية الحاكم ووافقه الذهبي[١]، وحسَّنه أحمد محمد شاكر في موضع[٢]، وصحَّحه في موضع آخر[٣]، وصححه الحويني الأثري[٤]..

١١ ـ في أنَّ عليًّا وفاطمة أحبُّ النَّاس إلى رسول الله ﷺ :

أخرج الترمذي عن بريدة ، قال : «كان أحبَّ النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فاطمة ، ومنَ الرجال عليٌّ»[٥].

وأخرجه النسائي[٦]، والحاكم[٧]، والطبراني[٨]... وغيرهم .

والحديث حسَّنه الترمذي[٩]، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي[١٠]، وصححه الحويني الأثري[١١]، والسيِّد السقَّاف[١٢].

---

(١) المستدرك للحاكم مع تلخيصه للذهبي : ١٣٢/٣ ـ ١٣٤، دار المعرفة ـ بيروت .
(٢) مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر : ١٣٥/٢، دار الحديث ـ القاهرة .
(٣) المصدر نفسُه : ٣٣١/٣ ـ ٣٣٣، برقم (٣٠٦٢) .
(٤) تهذيب خصائص الإمام عليٍّ بتحقيق الأثري : ٦٧ و ٦٨، دار الكتب العلمية .
(٥) سنن الترمذي : ٣٦٠/٥، دار الفكر ـ بيروت .
(٦) سنن النسائي : ١٤٠/٥ ، خصائص أمير المؤمنين : ٨٩ .
(٧) المستدرك على الصحيحين : ١٥٥/٣ ، دار المعرفة ـ بيروت .
(٨) المعجم الأوسط : ١٩٩/٧ ، دار الحرمين .
(٩) سنن الترمذي : ٣٦٠/٥ ، دار الفكر ـ بيروت .
(١٠) المستدرك للحاكم مع تلخيصه للذهبي : ١٥٥/٣، دار المعرفة ـ بيروت .
(١١) تهذيب خصائص أمير المؤمنين : ٨٩ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(١٢) تناقضات الألباني الواضحات : ٢٤٤/٢ ، دار الإمام النووي ـ الأردن .

وعن جميع بن عمير، قال: دخلت مع أبي على عائشة يسألها (من وراء حجاب) عن علي رضي الله عنه، فقالت: تسألني عن رجل ما أعلم أحداً كان أحبَّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه، ولا أحبّ إليه من امرأته».

أخرجه النسائي[١]، وأخرجه جماعة بلفظ «دخلتُ مع عَمَّتي أو أمّي...»، منهم الترمذي[٢] والحاكم[٣]، وأبو يعلى[٤]، والطبراني[٥]... وغيرهم.

و الحديث حسَّنه الترمذي[٦]، وصحّحه الحاكم[٧]، والحويني الأثري[٨].

١٢ ـ في أنّ من أحب عليًّا فقد أحب الله ورسوله، ومن أبغض عليًّا فقد أبغض الله ورسوله:

أخرج الطبراني عن أبي الطفيل، قال: «سمعتُ أمَّ سلمة تقول:

---

(١) تهذيب خصائص أمير المؤمنين بتحقيق الحويني الأثري: ٨٩، دار الكتب العلمية.
(٢) سنن الترمذي: ٣٦٢/٥، دار الفكر ـ بيروت.
(٣) المستدرك على الصحيحين: ١٥٤/٣ ـ ١٥٧، دار المعرفة ـ بيروت.
(٤) مسند أبي يعلى: ٢٧٠، دار المأمون للتراث.
(٥) المعجم الكبير للطبراني: ٤٠٣/٢٢، دار إحياء التراث ـ بيروت.
(٦) سنن الترمذي: ٣٦٢/٥، دار الفكر ـ بيروت.
(٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ١٥٤/٣ ـ ١٥٧، دار المعرفة ـ بيروت.
(٨) تهذيب خصائص أمير المؤمنين بتحقيق الحويني الأثري: ٨٩، دار الكتب العلمية.

أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: مَن أحبَّ عليًّا فقد أحبَّني، ومَن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومَن أبغض عليًّا فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغض الله»[١].

وعنه الهيثمي وحسَّنه[٢]، والسيوطي وصحَّحه[٣]، وصحَّحه الألباني[٤].

ورُوي عن سلمان بلفظ مختصر، وصحَّحه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي[٥]، وحسَّنه المنَّاوي[٦]، وصحَّحه الألباني[٧].

وفي ختام هذا الفصل نشير إلى فضائل أخرى له عليه السلام، مقتصرين على ذكر الخبر من مصدر واحد، وصحَّته، بلا توسّع في البحث.

فضائل أخرى:

١ ـ في أنه حامل راية خيبر وأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله:

عن سهل بن سعد: «إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

---

(١) المعجم الكبير: ٣٨٠/٢٣، دار إحياء التراث ـ بيروت.
(٢) مجمع الزوائد: ١٣٢/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٣) تاريخ الخلفاء: ١٣٣، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
(٤) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٢٨٧/٣ ـ ٢٨٨، برقم (١٢٩٩)، مكتبة المعارف.
(٥) المستدرك للحاكم مع تلخيصه للذهبي: ١٣٠/٣، دار المعرفة ـ بيروت.
(٦) فيض القدير: ٤٢/٦، برقم (٨٣١٩)، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٧) صحيح الجامع الصغير: ١٠٣٤/٢، برقم (٥٩٦٣)، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

يوم خيبر: لأعطين هذه الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحبُّ الله ورسوله، ويحبُّه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيُّهم يُعطاها، فلمّا أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل يا رسول الله! يشتكي عينيه، فأرسلوا إليه فأُتي به، فبَصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له؛ فبرأ حتَّى كأن لم يكن به وجعٌ، فأعطاه الرايةَ...»[1].

وقد روى هذا عدة من الصحابة، وأخرجه البخاري في أكثر من موضع[2]، وكذا مسلم في صحيحه... وغيرهما.

٢ـ في أنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق:

عن الإمام عليٍّ أنَّه قال: «والَّذي فَلَق الحبَّةَ وبرأ النَّسمة إنَّه لَعَهْدُ النَّبيِّ الأمِّيِّ صلى الله عليه وسلم إليّ، ألاَّ يُحبَّنِي إلاَّ مؤمنٌ، ولا يُبْغِضنِي إلاَّ مُنافق»[3].

والحديث أخرجه كثيرٌ من الحفَّاظ بألفاظ متقاربة، ويكفي لإثبات صحته وجودُهُ في صحيح مسلم.

---

(١) صحيح البخاري: ٧٧/٥ ـ ٧٨، باب غزوة خيبر، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) صحيح البخاري: ١٢/٤، ٢٠، ٢٠٧ و٧٦/٥، دار الفكر، بيروت.

(٣) صحيح مسلم: ٦١/١، دار الفكر ـ بيروت.

٣ ـ في أنَّ من سبَّه فقد سبَّ رسول الله ﷺ :

عن أبي عبدالله الجدلي، قال: دخلتُ على أمِّ سلمة رضي الله عنها، فقالت: أيسبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكم؟ فقلت: معاذ الله! أو سبحان الله أو كلمة نحوها، فقالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **«مَن سبَّ علياً فقد سبَّني»**.

أخرجه الحاكم وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد»، ووافقه الذهبي[١]. وأخرجه النسائي في الخصائص[٢]، وصحَّحه المُحقِّق الأثري.

٤ ـ في أنَّ الرسول ﷺ وعلياً عليه السلام خُلِقَا من نور واحد:

قال سبط ابن الجوزي:

«قال أحمد في «الفضائل»: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن خالد بن معدان، عن زادان، عن سلمان، قال: قال رسول الله (ص): كنتُ أنا وعليٌّ بن أبي طالب نوراً بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلمَّا خلق آدم؛ قسم ذلك النُّور جزئين، فجزءٌ أنا وجزء عليٌّ. وفي رواية: خلقتُ أنا وعلي من نور واحد»[٣]. ثمَّ صحَّحَ الحديث.

---

(١) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي: ١٢١/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) تهذيب خصائص الإمام علي: ٧٦، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٥٠ ـ ٥١، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت.

٥ ـ في أنَّ مَن آذى عليًّا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

عن عمرو بن شاس الأسلمي ، قال : خرجتُ مع عليٍّ إلى اليمن فجفاني في سفري ذلك ، حتَّى وجدت في نفسي عليه ، فلمَّا قدمت ، أظهرت شكايته في المسجد ، حتَّى بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخلت المسجد ذات غدوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه ، فلما رآني أبدني عينيه ، يقول : حـدَّدَ إليَّ النَّظر ، حتَّى إذا جلست قال : يا عمرو ! والله لقد آذيتني ، قلتُ : أعوذ بالله أن أوذيك يا رسول الله ! قال : بلى ؛ مَن آذى عليًّا فقد آذاني»[(١)].

وأخرجه الحاكم وصحَّحَهُ ، ووافقه الذهبي[(٢)].

وقال الحافظ الهيثمي : «رجال أحمد ثقات»[(٣)].

٦ ـ حديث المؤاخاة :

عن ابن عُمَر ، قال : «آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه ، فجاء عليٌّ تدمع عيناه : يا رسول الله ! آخيت بين أصحابك ، ولَمْ تُؤاخ بيني وبين أحد ، فقال له رسول لله صلى الله عليه وسلم : أنت أخي في الدنيا والآخرة» . أخرجه الترمذي وحسّنه[(٤)]، وقد رواه

---

(١) مسند أحمد : ٤٨٣/٣ ، دار صادر ـ بيروت .

(٢) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي : ١٢٢/٣ ، دار المعرفة ـ بيروت .

(٣) مجمع الزوائد : ١٢٩/٩ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٤) سنن الترمذي : ٣٠٠/٥ ، دار الفكر ـ بيروت .

عدَّةٌ من الصحابة ، وعدَّهُ ابنُ عبد البـر من الآثار الثابتة عن رسول الله ﷺ[١]، وأرسله الحافظ ابن حجر إرسال المسلَّمَات[٢].

٧ ـ في أنه باب مدينة علم رسول الله ﷺ :

قال الحافظ السيوطي : «وأخرج البزار والطبـراني في الأوسـط عن جابر بن عبدالله ، وأخرج الترمذي والحاكم عن علي ، قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: **أنا مدينة العلم وعلي بابها**. هذا حديث حسن على الصواب ، لا صحيح كما قال الحاكم ، ولا موضوع كما قاله جماعة منهم ابن الجوزي والنووي ، وقد بيَّنت حاله في التعقبات على الموضوعات»[٣]. ثمَّ حكم السيوطي بصحَّة الحديث ، كما يأتي قريبًا .

وقال السـيِّد السقاف : «صـحَّ عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : **أنا مدينـة العلم وعلـيٌّ بابـها**. صحَّحه الحافظ ابن معين كما في (تاريخ بغداد: ٤٩/١١) ، والإمام الحافظ ابن جرير الطبري في «تهذيب الآثار» مُسـند سيدنا علي (ص١٠٤ حديث ٨) والحافظ العلائي في «النقد الصحيـح» ، والحافظ ابن حجر ، والحافظ السيـوطي كما في «اللآلي المصنـوعة»: ٣٣٤/١ ، والحافظ السخـاوي كما في المقاصد

---

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ١٠٩٨/٣ ـ ١١٠٠ ، دار الجيل ـ بيروت .

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة : ٥٠٧/٢ ، دار الفكر ـ بيروت .

(٣) تاريخ الخلفاء : ١٣١ ، دار الكتاب العربي ـ بيروت .

الحسنة»[1].

كما ألّف العلاّمة أحمد بن الصديق المغربي كتابًا خاصًا في تصحيح الحديث باسم «فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي».

***

---

(١) تناقضات الألباني الواضحات للسيد السقاف : ٨٢/٣ ، دار الإمام النووي ـ الأردن.

الفصل الثاني

إمَامَا الـهُدى وسيِّدا شباب أهل الجنَّـة
الحسـن والحسـين عليـهما السـلام

نـافذة إلى معرفتهما عليهما السلام:

الإمـام الحسن هو الإمام الثَّاني من أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وأبوه أميرُ المؤمنين الإمام عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، وأُمُّه سيِّدة نساء العالمين: فاطمـة الزهـراء بنت الرسول وبَضعتهُ الَّتي قال فيها صلى الله عليه وآله وسلم: «فاطمة بضعة منِّي، فمنْ أغضبها أغضبني»[(١)].

وُلِد عليه السلام بالمدينة المنورة، ليلة النِّصف من شهر رمضان، سنة ثلاث للهجرة، وكنيته أبو محمَّد، لا غير، وألقابُه كثيرة، منها: التَّقيُّ، الطيِّب، الزكيُّ، السيِّد، السِّبط، الولي.

كان شبيهًا بالنبي، وهو صلى الله عليه وآله وسلم سمَّاه: الحسـن، وعقَّ عنه يوم سابعه، وحلق شعره، وأمر أن يُتصدَّق بزنة شعره فضةً. وهو رابع

---

(١) صحيح البخاري، باب المهاجرين: ٤/٢١٠، دار الفكر ـ بيروت.

أهل الكساء.

كان عمره سبعَ سنين وأشهراً حين وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وقيل: ثماني سنين، وقام بالأمر بعد أبيه عليه السلام وله سبع وثلاثون سنة.

استشهد عليه السلام في شهر صفر سنة خمسين من الهجرة، مسمومًا، سقتـه زوجته جعدة بنت الأشعث بأمر من معاوية بن أبي سفيان. ودفن عليه السلام في مقبرة البقيع عند جدته فاطمة بنت أسد.

وأمَّا الإمام الحسين عليه السلام، فهو الإمام الثالث من أئمة أهل البيت عليهم السلام. أبوه علي بن أبي طالب عليه السلام، وأُمُّه فاطمة الزهراء عليها السلام.

وُلد عليه السلام في الثالث من شهر شعبان المعظم، وقيل: في الخامس منه، سنة أربع من الهجرة.

كنيته: أبو عبد الله. وأمَّا ألقابه فكثيرة، منها: الطيِّب، والوفي، السيد، الزكي، المبارك، التابع لمرضاة... وغيرها.

رفض مبايعة يزيد بن معاوية، وجاهد في سبيل الإصلاح في أُمَّة جـدِّه صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر بالمعروف، ونهى عن المنـكر، ومضى مظلومًا شهيداً. وكان استشهاده يوم عاشوراء من شهر محرم الحرام، سـنة إحدى وستين من الهجرة.

قال الحافظ السيوطي: «ولمَّا قتل الحسين مكثت الدنيا سبعة أيام، والشمس على الحيطان كالملاحف المعصفرة، والكواكب يضرب

بعضها بعضًا، وكان قتله يوم عاشوراء، وكسفت الشمس ذلك اليوم، واحمرَّت آفاقُ السماء ستَّة أشهر بعد قتله، ثمَّ لا زالت الحمرة تُرَى فيها بعد ذلك، ولم تكن ترى فيها قبله...» الخ[1].

قبره الشريف بكربلاء المُقدَّسة، وهو من أشهر مزارات المسلمين.

أوَّلاً/ من فضائل الحسنين عليهما السلام في القرآن الكريم:

١ ـ آية التطهير: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[2].

وقد تقدّم البحث عنها في الفصل الأول، وعرفنا هنالك أنَّها شاملة للحسن والحسين عليهما السلام.

٢ ـ آية المباهلة: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[3].

وهي أيضًا تقدَّم الكلام عنها في الفصل الأول، وعرفنا هنالك

---

(١) تاريخ الخلفاء: ١٦٠، ترجمة يزيد بن معاوية، دار الكتاب العربي ـ بيروت.
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) آل عمران: ٦١.

أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج إلى مباهلة نصارى نجران بمعيَّة عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام..

٣ـ آية المودة: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيهِ أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى﴾[١].

وقد تقدَّم ذكرها والكلام عنها في الفصل الأول، وعرفنا هنالك شمولَهَا للإمامَين الحسنين عليهما السلام.

٤ـ قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ الله يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا * يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ الله لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً ولا شُكُورًا﴾ الآيات[٢].

وقد تقدَّم البحث عن هذه الآية أيضًا في الفصل الأول، وثبت هنالك شمولُها للإمامين الحسنين عليهما السلام.

ثانيًا/من فضائل الحسنين عليهما السلام في السنّة النبوية الشريفة:

وهي على قسمين:

أ ـ الفضائل المشتركة.

ب ـ الفضائل الخاصة لكل واحد منهما.

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) سورة الإنسان: ٥ ـ ٩.

أمّا الأوّل: فهو بدوره مشتمل على فضائل عامّة تشمل غير الحسنين من أهل البيت عليهم السلام، وأخرى خاصّة بهما عليهما السلام.

وأمّا الثّاني: فهو يشتمل على الفضائل الخاصة بكلٍّ واحد منهما، وهو على قسمين: الأوّل يتعلّق بفضائل الإمام الحسن خاصّةً، والثّاني يتعلّق بفضائل الإمام الحسين خاصّةً؛ فتكون ثلاثة أقسام نتناولها تباعًا:

القسم الأول: الفضائل المشتركة

١ ـ حديث الثَّقَلين:

وقد تقدّمَ الكلام عنه سندًا ودلالةً في الفصل الأوّل، وعرفنا أنّه شامل للحسن والحسين عليهما السلام.

٢ ـ حديث الاثني عشر خليفة:

وقد تقدّمَ الكلام عنه أيضًا في الفصل الأوّل، فَراجع.

٣ ـ حديث السفينة:

وقد تقدّمَ أيضًا في الفصل الأوّل.

٤ ـ حديث الأمان:

تقدّمَ أيضًا.

٥ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا حربٌ لمن حاربكم، وسلمٌ لمن سالمكم».

تقدّمَ أيضًا.

٦ ـ حديث الصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم .

تقدَّمَ أيضًا .

٧ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «من أحبَّني وأحبَّ هذين وأباهما وأُمَّهما...» الحديث .

تقدَّمَ أيضًا .

٨ ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يبغضنا أهل البيت أحدٌ إلَّا أدخله الله النَّار» .

تقدَّمَ أيضًا .

٩ ـ فـي أنَّـه صلى الله عليه وآله وسلم راضٍ عنهما:

عن عليٍّ عليه السلام : «أنَّه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد بسط شَمْلَـةً ، فجلس عليها هو وفاطمة وعليٌّ والحسن والحسين ، ثمَّ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمجامعه ، فعقد عليهم ، ثمَّ قال: **اللَّهمَّ ارْضَ عنهم كما أنا راضٍ عنهم**»[1] .

١٠ ـ فـي أنَّهما سيدا شباب أهل الجنَّة:

عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة**» .

---

(١) المعجم الأوسط : ٣٤٨/٥ ، دار الحرمين ، وعنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٦٩/٩ ، وقال : «رجاله رجال الصحيح ، غير عبيد بن الطفيل ، وهو ثقة» .

أخرجه أحمد بن حنبل[١]، والترمذي[٢]، والنسائي[٣]، والحاكم[٤]، وغيرهم.

وقد صحَّحَه الترمذي[٥]، ووافقه الألباني[٦]، وصحَّحَه الحاكم ووافقه الذهبي[٧]، ووافقهما الألباني أيضاً[٨].

وبالجملة: الحديث قد روي عن صحابة آخرين، وصحَّحَه أو حسَّنَه غير واحد من أهل العلم، بل هو متواتر عند غير واحد، منهم: السيوطي[٩]، والسمعاني[١٠]... وغيرهما.

١١ ـ في أنَّهما ريحانتا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

عن ابن عمر، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هما ريحانتاي من الدنيا» يعني الحسن والحسين.

---

(١) مسند أحمد: ٣/٣، ٦٢، ٦٤، ٨٢، دار صادر ـ بيروت.

(٢) سنن الترمذي: ٣٢١/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) تهذيب خصائص الإمام علي: ١٠٤ ـ ١٠٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ١٥٤/٣، ١٦٦ ـ ١٦٧، دار المعرفة ـ بيروت.

(٥) سنن الترمذي: ٣٢١/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٢٣/٢، برقم (٧٩٦)، مكتبة المعارف.

(٧) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي: ١٥٤/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٨) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٤٢٤/٢، برقم (٧٩٦)، مكتبة المعارف.

(٩) انظر «تحفة الأحوذي»: ١٨٦/١٠، و«فيض القدير» للمنّاوي: ٥٥٠/٣.

(١٠) الأنساب: ٤٧٧/٣، دار الجنان ـ بيروت.

أخرجه **البخاري** في موضعين[١]، والترمذي بلفظ: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **إنَّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا**»، وقال: «هذا الحديث صحيح»[٢].

وعن سعد بن أبي وقاص، قال: دخلتُ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقلتُ يا رسول الله! أتُحِبُّهما؟ فقال: **ومالي لا أُحبُّهما وهما ريحانتاي**»[٣].

١٢ـ في محبّة النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم لهُما:

عن عطاء أنَّ رجلاً أخبره أنَّه رأى النَّبي صلى الله عليه وسلم يضمُّ إليه حسنًا وحسينًا، يقول: «**اللّهمَّ إنّي أُحِبُّهما فأحِبَّهُما**».

أخرجه أحمد[٤]، وقال الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح»[٥]، وصحَّحَه حمزة أحمد الزين[٦].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللّهمَّ إنّي أُحبُّهما فأحِبَّهما**».

---

(١) صحيح البخاري: ٢١٧/٤ و ٧٤/٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) سنن الترمذي: ٣٢٢/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) مسند البزّار: ٢٨٧/٣، وعنه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٨١/٩، وقال: «رجاله رجال الصحيح».

(٤) مسند أحمد: ٣٦٩/٥، دار صادر ـ بيروت.

(٥) مجمع الزوائد: ١٧٩/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٦) مسند أحمد بتحقيق حمزة أحمد الزين: ٥٣٤/١٦، برقم (٢٣٠٢٧).

أخرجه أحمد[١]، وابن أبي شيبة[٢]. وحكاه الهيثمي عن «البزار» وحسَّنَهُ[٣]، وكذا حسَّنه حمزة أحمد الزين[٤].

هذا؛ ومحبَّة الرسول للحسنين غير خافية على أحد، بل هي مَحَلُّ اتِّفاق المسلمين، والروايات في ذلك عديدة متكاثرة، وقد ذَكَرَ تواتُرَ ذلك الفخرُ الرازي[٥]. وفيما يأتي دلالة على ذلك أيضًا..

١٣ ـ في أَمْرِ النبي ﷺ بِمَحَبَّتهما عليهما السلام:

عن عبد الله بن مسعود، قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره، فيباعدهما الناس، فقال صلى الله عليه وسلم: دعوهما، بأبي هما وأُمِّي، مَن أحبَّني فليحبَّ هذين».

أخرجه النسائي[٦]، وابن أبي شيبة[٧]، وأبو يعلى[٨]، وابن

---

(١) مسند أحمد: ٤٤٦/٢، دار صادر ـ بيروت.
(٢) المصنف: ٥١١/٧، دار الفكر ـ بيروت.
(٣) مجمع الزوائد: ١٧٩/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) مسند أحمد بتحقيق حمزة أحمد الزين: ٣٠٣/٩، برقم (٩٧٢١).
(٥) تفسير الفخر الرازي: مجلد ١٤، (١٦٧/٢٧) دار الفكر ـ بيروت.
(٦) السنن الكبرى: ٥٠/٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٧) المصنَّف: ٥١١/٧، دار الفكر ـ بيروت.
(٨) مسند أبي يعلى: ٢٥٠/٩، دار المأمون للتراث.

خزيمة[١]، وابن حبَّان[٢]، والطبراني[٣]، واللَّفظ لابن حبان.

وقال ابن حجر: «وله شاهد في السنن وصحيح ابن خزيمة عن بريدة، وفي معجم البغوي نحوه بسند صحيح عن شداد بن الهاد»[٤]. وحسَّنه الألباني[٥]، وكذا مصطفى العدوي[٦]، وقد عرفت أنَّ الحديثَ في صحيحَيْ ابن حبان وابن خزيمة.

١٤ـ في أنّ مَن أحبَّهما فقد أحبَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم ومن أبغضهما فقد أبغضه:

أخرج الحاكم عن أبي هريرة، قال: «خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه، وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتَّى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله! إنَّك تحبُّهما، فقال: **نعم؛ مَن أحبَّهما فقد أحبَّني، ومَن أبغضهما فقد أبغضني**»[٧].

---

(١) صحيح ابن خزيمة: ٤٨/٢، برقم (٨٨٧)، المكتب الإسلامي ـ بيروت.

(٢) صحيح ابن حبان: ٤٢٧/١٥، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٣) المعجم الكبير: ٤٧/٣، دار إحياء التراث ـ بيروت.

(٤) الإصابة: ٦٣/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) صحيح موارد الظمآن: ٣٧٦/٢، دار الصميعي.

(٦) الصحيح المسند من فضائل الصحابة: ٢٦٠، دار ابن عفان.

(٧) المستدرك على الصحيحين: ١٦٦/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

وأخرجه أحمد[١]، وابن عساكر[٢].

وصحَّحَه الحاكم ووافقه الذهبي[٣].

ورُوِيَ الحديثُ عن أبي هريرة بالاقتصار على لفظ «**مَنْ أحبَّهما فقد أحبَّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني**» عند كلٍّ من: النسائي[٤]، وأحمد[٥]، والطبراني[٦]، وابن راهويه[٧].

وقال أحمد محمد شاكر: «إسناده صحيح»[٨].

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَن أحبَّ الحسن والحسين فقد أحبَّني، ومَن أبغضهما فقد أبغضني**».

أخرجه ابن ماجة، وصحَّحَه الحافظ البوصيري وحسَّنه الألباني[٩].

وأخرج الحاكم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، قال: «سمعتُ

---

(١) مسند أحمد: ٤٤٠/٢، دار صادر ـ بيروت.

(٢) تاريخ دمشق: ١٩٩/١٣، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي: ١٦٦/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٤) سنن النسائي: ٤٩/٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) مسند أحمد: ٢٨٨/٢، دار صادر ـ بيروت.

(٦) المعجم الكبير: ٤٨/٣، دار إحياء التراث ـ بيروت.

(٧) مسند ابن راهويه: ٢٤٨/١، مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة.

(٨) مسند أحمد بتحقيق أحمد محمد شاكر: ٥١٩/٧، برقم (٧٨٦٣)، دار الحديث.

(٩) سنن ابن ماجة، وبحاشيته «مصباح الزجاجة» للبوصيري، مع تعليقات للألباني: ٨٥/١.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **الحسن والحسين ابناي، مَن أحبَّهما أحبَّني، ومَن أحبَّني أحبَّه الله، ومَن أحبَّه الله أدخله الجنَّة. ومَن أبغضهما أبغضني، ومَنْ أبغضني أبغضه الله، ومَن أبغضَهُ الله أدخلَهُ النار»**.

وصحَّحَه الحاكم على شرط الشيخين[1]، وأرسله القاضي عيَّاض إرسال المسلّمات حيث أورده بنحو من الاختصار[2].

وأمَّا الذهبي فلم يَرُقْهُ الحديث، فقال: «منكر»[3]؛ مع أنّه صحَّحَ ما تقدم ذكره عن أبي هريرة، ومعلوم عند كل المسلمين أنّ مبغض النبي مبغضٌ لله، وأنّ مبغض الله في النّار، والأمر واضح لا يحتاج إلى رواية فإنّ نفس الرواية التي صحَّحها الذهبي في أنّ مبغض الحسنين مبغضٌ للنبي صلى الله عليه وآله وسلم كافية في إثبات أنَّه مبغض لله، فلماذا حكم الذهبي هنا بالنّكارة وصحَّحَ تلك؟!

١٥ ـ في أنَّهما وَلَدَا رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عن أسامة بن زيد، قال: «طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النَّبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلمَّا فرغتُ من حاجتي، قلتُ: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه، فإذا حسن وحسين على وركيه،

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٦٦/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) الشفا في حقوق المصطفى: ٣٦/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) تلخيص المستدرك، المطبوع بهامش المستدرك: ١٦٦/٣، دار المعرفة.

فقال: هذان ابنـاي وابنـا ابنتـي، اللّهمَّ إنِّـي أحِبُّهما فأحِبَّـهما وأحِبَّ مَن يحِبُّهما».

أخرجه الترمذي[١]، وابن أبي شيبة[٢]، والنسائي[٣]، وابن حبّان[٤]، والطبراني[٥].

وقال الترمذي: «هذا حديث حَسَـن غريب»[٦]. وقال الحافظ ابن حجر: «وصحَّحه ابن حبّان والحاكم»[٧]، وحسَّنَه الألباني[٨].

وفي «سيـر أعلام النبلاء»: عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**هذان ابناي، من أحبَّهما فقد أحبَّني**». وحسَّنَه مُحقِّقُ «السِّيَر»[٩].

وأخرج أحمد ـ واللَّفظ له ـ[١٠]، والتـرمذي[١١]، والنَّسـائي[١٢]،

---

(١) سنن الترمذي: ٣٢٢/٥، دار الفكر ـ بيروت.
(٢) المصنّف: ٥١٢/٧، دار الفكر ـ بيروت.
(٣) خصائص الإمام علي: ١٠٧، المكتبة العصرية ـ بيروت.
(٤) صحيح ابن حبّان: ٤٢٣/١٥، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
(٥) المعجم الصغير: ٢٠٠/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٦) سنن الترمذي: ٣٢٢/٥، دار الفكر ـ بيروت.
(٧) تهذيب التهذيب: ٢٣٨/٢، دار الفكر ـ بيروت.
(٨) صحيح الجامع الصغير: ١١٧٥/٢، المكتب الإسلامي ـ بيروت.
(٩) سير أعلام النبلاء: ٢٥٤/٣، هامش (٣)، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
(١٠) مسند أحمد: ٣٥٤/٥، دار صادر ـ بيروت.
(١١) سنن الترمذي: ٣٢٤/٥، دار الفكر ـ بيروت.
(١٢) سنن النسائي: ١٠٨/٣، ١٩٢، دار الفكر ـ بيروت.

وأبو داود[١]، وابن ماجة[٢]... وغيرهم؛ عن بُرَيْدَة، قال: كان رسول الله يخطبنا، فجاء الحسن والحسين، عليهما قميصان أحمران، يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر، فحملهما فوضعهما بين يديه، ثمّ قال: **صدق الله ورسوله إنّما أموالكم وأولادكم فتنة، نظرتُ إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران، فلم أصبر حتّى قطعتُ حديثي ورفعتهما»**.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب»[٣]، وهو في صحيحَيْ ابن حبّان وابن خزيمة[٤]، وصحّحَه الحاكم في موضعين[٥]، وصحّحه الألباني[٦].

هذا؛ ولا يخفى على القارئ دلالة آية المباهلة على ذلك أيضًا، وقد أشرنا إلى ذلك في محلّه. كما أنّ بعض الروايات المُتقدّمة دلّت على ذلك؛ فلا نعيد.

ويعضد ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم بأكثر من طريق بأنّه صلى الله عليه وآله وسلم وليّ

---

(١) سنن أبي داود: ٣٤٨/١، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) سنن ابن ماجة: ١١٩/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) سنن الترمذي: ٣٢٤/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) صحيح ابن حبّان: ٤٠٢/١٣، ٤٠٣، وصحيح ابن خزيمة: ٣٥٥/٢ و١٥٢/٣.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٢٨٧/١ و ١٩٠/٤ دار المعرفة ـ بيروت.

(٦) صحيح سنن النسائي: ٤٥٥/١ ـ ٤٥٦، وسنن ابن ماجة مع تعليق الألباني: ٣/ ٥١٠، وصحيح موارد الظمآن: ٣٦٦/٢ ـ ٣٦٧.

الحسن والحسين، وهو عصبتهما الّتي ينتمون إليها[١].

القسم الثـاني: فضائل الإمام الحسن الخاصَّة

وبعضها قد تقدَّم معنًى في الفضائل المشتركة، لكن نوردها هنا تنبيهًا على ورودها بصورة خاصَّة أيضًا؛ ما يدلُّ على التأكيد في زيادة فضلهما عليهما السلام.

١ ـ في حُبِّ النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم له:

عن البراء، قال: «رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن عليٍّ على عاتقه، يقول: **اللّهمَّ إنِّي أُحبُّهُ فأحبَّه**».

أخرجه البخاري[٢]، ومسلم[٣]، والترمذي[٤]، وأحمد[٥].

وعن أبي هريرة، أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**اللّهمَّ إنِّي أُحِبُّه فأَحِبَّـه**».

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ١٦٤/٣، مسند أبي يعلى: ١٠٩/١٢، المعجم الكبير للطبراني: ٤٤/٣ و ٤٣٢/٢٢، فيض القدير: ٢٣/٥، تذكرة الموضوعات: ٢٩٩، كشف الخفاء للعجلوني: ١١٩/٢.

(٢) صحيح البخاري: ٢١٦/٤، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) صحيح مسلم: ١٢٩/٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) سنن الترمذي: ٣٢٧/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٥) مسند أحمد: ٢٨٤/٤، ٢٩٢ دار صادر ـ بيروت.

أخرجه الحاكم، وصحَّحَه ووافقه الذهبي[١].

وعن سعيد بن زيد بن نفيل: أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم احتضن حسنًا، وقال: «اللّهمَّ إنِّي أُحِبُّه فأحِبَّهُ». قال الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير يزيد بن حسين وهو ثقة»[٢].

وتقدّم في الفضائل المشتركة أنَّ مَحبَّة النَّبيِّ للحسنين تواتر بها النقل.

وقال الحافظ شمس الدين الذهبي: «وفي ذلك عدّةُ أحاديث؛ فهو متواتر»[٣].

٢ ـ في دعاء النبيِّ لـمُحبِّ الحسن عليه السلام:

عن أبي هريرة، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لحسن: **اللّهمَّ إنِّي أُحِبُّه فأحِبَّه وأحْبِبْ مَن يُحبُّه**». أخرجه مسلم[٤]، والبخاري[٥]... وغيرهما.

٣ ـ في أنَّه مِنْ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عن خالد بن معدان، قال: وفد المقدام بن معدي كرب وعمرو

(١) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي: ١٦٩/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٢) مجمع الزوائد: ١٧٦/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢٥١/٣، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٤) صحيح مسلم: ١٢٩/٧، ١٣٠، دار الفكر ـ بيروت.

(٥) صحيح البخاري، كتاب البيوع: ٢٠/٣، دار الفكر ـ بيروت.

ابن الأسود إلى معاوية ، فقال معاوية للمقدام ، أعلمتَ أنَّ الحسن ابن علي تُوفِّي ، فرجّع المقدام [أي قال : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون] ، فقال له معاوية : أتراها مصيبةً؟ فقال : ولمَ لا أراها مصيبةً وقد وضعَهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره ، وقال : «**هذا منِّي ، وحُسَين مِن علي** رضي الله تعالى عنهما» . أخرجه أحمد[(١)]، وأبو داود[(٢)]، والطبراني[(٣)].

وقال الحافظ العراقي : «سنده جيد»[(٤)]، وقال الذهبي : «إسناده قوي»[(٥)]، وحسَّنه الألباني[(٦)].

٤ ـ النَّبي ﷺ يأمر بمحبَّته:

عن زهير بن الأقمر ، قال : «بينما الحسن بن علي يخطب بعدما قُتِل عليٌّ رضي الله عنه، إذ قام رجل من الأزد آدم طوال ، فقال : لقد رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم واضعه في حبوته ، يقول : **من أحبَّني فَلْيُحِبَّه، فليُبْلِغِ الشاهدُ الغائبَ ، ولولا عزمةُ**[(٧)] رسول الله صلى

---

(١) مسند أحمد : ١٣٢/٤ ، دار صادر ـ بيروت .

(٢) سنن أبي داود : ٢٧٥/٢ ، دار الفكر ـ بيروت .

(٣) المعجم الكبير : ٤٣/٣ و٢٦٨/٢٠ ـ ٢٦٩ ، ومسند الشاميين : ١٧٠/٢ .

(٤) حكاه عنه في «فيض القدير» : ٥٥١/٣ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٥) سير أعلام النبلاء : ٢٥٨/٣ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

(٦) صحيح الجامع الصغير : ٦٠٧/١ ، وسلسة الأحاديث الصحيحة : ٤٥١/٢ .

(٧) في بعض المصادر «كرامة» ، انظر المستدرك على الصحيحين : ١٧٣/٣ .

الله عليه وسلم ما حَدَّثتكم» .

أخرجه أحمد[١]، والحاكم[٢]، وابن أبي شيبة[٣]، وابن عساكر[٤].

وصحَّحَه حمزة أحمد الزين[٥].

و عند الطيالسي: عن البراء، عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من أحبَّني فَلْيُحِبَّه»[٦]. وسنده صحيحٌ على التحقيق.

٥ ـ في أنَّه سَيِّدٌ بنصِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنَّه سيِّدٌ» . أخرجه الحاكم وصحَّحَه ووافقه الذهبي[٧].

٦ ـ في رعاية النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم واهتمامه الشديد بولده الحسن عليه السلام:

عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدلع لسانه للحسن، فيرى الصبي حمرة لسانه فيهش إليه. أخرجه ابن

---

(١) مسند أحمد: ٣٦٦/٥، دار صادر ـ بيروت.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ٣/ ١٧٣ ـ ١٧٤، دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) المصنَّف: ٥١٣/٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) تاريخ دمشق: ١٣/ ١٩٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٥) مسند أحمد بتحقيق حمزة أحمد الزين: ١٦/ ٥٢٥، دار الحديث ـ القاهرة.

(٦) مسند أبي داود الطيالسي: ٩٩، دار الحديث ـ بيروت.

(٧) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي: ١٦٩/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

حبان في صحيحه ، وعنه الهيثمي[١] ، وحسَّنه الألباني[٢] .

وعن معاوية ، قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصّ لسانه أو قال شفته . يعني الحسن بن علي صلوات الله عليه ، وأنه لن يُعذّب لسان أو شفتان مصّهما رسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه أحمد[٣] ، وقال الهيثمي : «رجاله رجال الصحيح ، غير عبد الرحمن بن أبي عوف وهو ثقة»[٤] ، وصحَّحَه حمزة أحمد الزين[٥] .

وعن عبد الله بن شداد ، عن أبيه ، قال : دُعيَ رسول الله صلى الله عليه وسلم لصلاة ، فخرج وهو حامل حسنًا أو حسينًا ، فوضعه إلى جنبه فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطال فيها ، قال أبي : فرفعتُ رأسي من بين الناس فإذا الغلام على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعدتُ رأسي فسجدتُ ، فلمَّا سلَّمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال له القوم : يا رسول الله ! لقد سجدت في صلاتك هذه سجدةً ما كنتَ تسجدها ، أفكان يوحى إليك؟ قال : «**لا ؛ ولكنَّ ابني ارتحلني ، فكرهتُ أنْ أُعجله حتَّى يقضي حاجته**» . أخرجه ابن أبي

---

(١) موارد الظمآن : ٥٥٣ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) صحيح موارد الظمآن : ٣٦٨/٢ ، دار الصميعي للنشر والتوزيع .

(٣) مسند أحمد : ٩٣/٤ ، دار صادر ـ بيروت .

(٤) مجمع الزوائد : ١٧٧/٩ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٥) مسند أحمد : ١٨٠/١٣ ، برقم (١٦٧٩١) ، دار الحديث ـ القاهرة .

شيبة[١]، وأحمد[٢]، والنسائي[٣]، والحاكم[٤]... وغيرهم .

وصحَّحَه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي[٥]، وصحَّحَه حمزة أحمد الزين[٦].

كما ورد أنَّ الحسن عليه السلام كان يركب على رقبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد فما يُنزله ، حتَّى يكون هو الَّذي ينزل ، وكان يجيء والنَّبيُّ راكعٌ، فيفرج له بين رجليه ؛ حتَّى يخرج من الجانب الآخر[٧]، وكان يُقبِّل بطنه ويحمله أحيانًا على رقبته ويخرج به إلى الناس ، ويقول عنه : «نعم الراكب هو»[٨].

وغير ذلك من الروايات العديدة الدالَّة على اهتمام الرسول الأعظم وعنايته المنقطعة النظير بولده الحسن عليه السلام .. ما يكشف عن منزلة الإمام الحسن ، وعظيم شأنه ، ويُبيِّن بوضوح مراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من أُمَّته في الاهتمام بريحانته المباركة وتبجيلها ؛ خصوصًا عند ضمِّ

---

(١) المصنَّف : ٥١٤/٧، دار الفكر ـ بيروت .

(٢) مسند أحمد : ٤٩٣/٣ ـ ٤٩٤ ، دار صادر ـ بيروت .

(٣) السنن الكبرى : ٢٤٣/١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٤) المستدرك على الصحيحين : ١٦٥ ـ ١٦٦ ، دار المعرفة ـ بيروت .

(٥) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي : ١٦٦/١، دار المعرفة ـ بيروت .

(٦) مسند أحمد : ٤٢٣/١٢ ، حديث رقم (١٥٩٧٥) ، دار الحديث ـ القاهرة .

(٧) تاريخ دمشق : ١٧٦/١٣ ، دار الفكر ، والإصابة : ٦٢/٢ ، دار الكتب العلمية .

(٨) سنن الترمذي : ٦٦١/٥ ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

هذه الروايات وسابقاتها إلى الآيات القرآنيَّة والأحاديث العامَّة، التي وردت في حقِّ أهل البيت.. فإنَّ ذلك لا يدع مجالاً للشك في أنَّ الله اختار هذه الصفوة المباركة؛ ليكونوا خلفاءَ لرسوله الأكرم، وأمناءَ على رسالته المباركة، وفي ضوء ذلك نتيقَّن بأنَّ آفاق الحقيقة والولاية مُفتَّحَةٌ لكلِّ باحثٍ مُنصفٍ متطلِّعٍ إلى الحقِّ والحقِّ وحده..

ونختتم هذا القسم بما صحّ عن الصحابي عبد الله بن عمرو بأنَّ الحسن عليه السلام «أحبّ أهل الأرض إلى أهل السماء». قال الهيثمي: «رواه البزّار ورجاله رجال الصحيح، غير هاشم بن البريد، وهو ثقة»[1].

القسم الثالث: فضائل الإمام الحسين الخاصة

وقد ملأت الخافقين، وهي أشهر من أنْ تذكر.. نورد جملة مختصرة منها، علمًا أنَّه تقدّم بعضها في الفضائل المشتركة.

١ ـ في أنّه سيِّد شباب أهل الجنّة:

قال ابن كثير: قال الإمام أحمد: حدثنا وكيع، عن ربيع بن سعد، عن أبي سابط[2]، قال: «دخل حسين بن علي المسجد، فقال جابر ابن عبد الله: من أحبَّ أنْ ينظر إلى سيِّد شباب أهل الجنّة فلينظر

---

(١) مجمع الزوائد: ١٧٧/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) في «السير» و«مسند أبي يعلى»: «عبد الرحمن بن سابط».

إلى هذا ؛ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم»[١].

وحكاه الذهبي أيضًا عن «مسند أحمد»[٢].

قال محقق «السِّيَر» : «ذكره الهيثمي في «المجمع» : ١٨٧/٩، ونسبه إلى أبي يعلى وليس لأحمد وقال : رجاله رجال الصحيح ، غير الربيع ابن سعد وهو ثقة»[٣].

وقد مرّ في الفضائل المشتركة ، أنَّه تواتر النَّقل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أنَّ الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنَّة .

٢ ـ في أنَّه من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنَّ الرسول منه:

عن يعلى بن مرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «**حسينٌ منِّي وأنا من حسين**» . أخرجه الترمذي[٤]، والبخاري في «الأدب المفرد»[٥]، وأحمد[٦]، وابن ماجة[٧]، والحاكم[٨]... وغيرهم .

---

(١) البداية والنهاية : ٢٢٥/٨ ، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت .

(٢) سير أعلام النبلاء : ٢٨٢/٣ ـ ٢٨٣ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

(٣) المصدر نفسه : ٢٨٢/٣ ـ ٢٨٣ .

(٤) سنن الترمذي : ٣٢٤/٥ ، دار الفكر ـ بيروت .

(٥) الأدب المفرد : ٨٥ ، مؤسسة الكتب الثقافية .

(٦) مسند أحمد : ١٧٢/٤ ، دار صادر ـ بيروت .

(٧) سنن ابن ماجة : ٨٥/١ ، مكتبة المعارف .

(٨) المستدرك على الصحيحين : ١٧٧/٣ ، دار المعرفة .

وللرواية تتمّة يأتي ذكرها في الفضائل الآتية.

والحديث حسّنه الترمذي[١]، وصحّحه الحاكم ووافقه الحافظ الذهبي[٢]، وحسنه البوصيري[٣]، وكذا الهيثمي[٤].

ومن المستبعد أنّ النّبي صلى الله عليه وآله وسلم يريد بهذا الحديث العلاقة النَّسَبيّة بينه وبين الحسين عليه السلام، خصوصًا عند النظر إلى الشطر الثاني: «وأنا من حسين»؛ فلا بُدّ أن يكون صلى الله عليه وآله وسلم ناظرًا إلى أمرٍ أدقّ وأعمق، ولعلّه يشير إلى وحدة المنهج والهدف، والروح الرسالية، الّتي يتحلّى بها الحسين عليه السلام في سبيل إرساء رسالة الله، والحفاظ على أصولها، والتي تهدف إلى إصلاح الإنسان، واستنقاذه من غياهب الجهل، والارتقاء به باتّجاه كماله المنشود.

٣ ـ في دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لـمُحبّ الحسين عليه السلام:

وذلك في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حسينًا**»، وهو إحدى تتمّات الحديث السابق، فلا داعي لذكر تخريجاته أو تصحيحاته؛ فإنّ ما تقدّم في الفضيلة الثانية من تخريج وتصحيح يأتي هنا أيضًا.

---

(١) سنن الترمذي: ٣٢٤/٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي: ١٧٧/٣، دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) مصباح الزجاجة المطبوع بحاشية سنن ابن ماجة: ٨٥/١، مكتبة المعارف.

(٤) مجمع الزوائد: ١٨١/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٤ ـ في أنّه عليه السلام سبط من الأسباط:

وهو في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**حسينٌ سبطٌ من الأسباط**»، وهو تتمّة الحديث المتقدم في الفضيلة الثانية والثالثة، فإنّ الحديث ـ كما جاء عند الترمذي ـ: «**حسينٌ منّي وأنا من حُسين، أحبَّ الله من أحبّ حسيناً، حسينٌ سبطٌ من الأسباط**»؛ فما تقدّم في الفضيلة الثانية من تخريج وتصحيح يتكفّل إثبات هذا المقطع أيضاً.

وفي بعض المصادر: «...**الحسنُ والحسين سبطان من الأسباط**»[1].

قال الهيثمي: «إسناده حَسَن»[2].

قال شارح «التاج الجامع للأصول»: «والمُراد هنا أنّ الحسين رضي الله عنه في أخلاقه وأعماله الصالحة في دنياه؛ كأُمّة صالحة، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾[3]، ويبعث الحسين في الآخرة له شأن وجاه عظيم، كأُمّة ذات شأن عظيم»[4].

٥ ـ في محبّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسين عليه السلام:

عن أبي هريرة، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري: ٤١٥/٨، والمعجم الكبير للطبراني: ٣٢/٣.

(٢) مجمع الزوائد: ١٨١/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) النّحل: ١٢٠.

(٤) غاية المأمول شرح التاج الجامع للأصول: ٣٥٩/٣، دار الكتب العلمية.

حامل الحسين بن عليٍّ ، وهو يقول : **اللّهم إنّي أُحبُّه فأَحبَّه**» ، أخرجه الحاكم[١].

وصحَّحَه الحاكم ووافقه الذهبي[٢].

وفي «المستدرك» : عن أبي هريرة ، قال : «ما رأيت الحسين بن عليٍّ إلاّ فاضت عيني دموعًا ؛ وذاك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يومًا فوجدني في المسجد ، فأخذ بيدي واتّكأ عليٍّ ، فانطلقت معه ، حتَّى جاء سوق بني قينقاع ، قال : وما كلّمني . فطاف ونظر ، ثمَّ رجع ورجعت معه ، فجلس في المسجد واحتبى ، وقال لي : ادعُ لي لكاع ، فأتى حسين يشتدُّ حتَّى وقع في حجره ، ثم أدخل يده في لحية رسول الله صلى الله عليه وآله ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه ، ويقول : **اللّهمَّ إنّي أُحبُّه فأَحبَّه**» .

وصحَّحَه الحاكم ووافقه الذهبي[٣]. وتقدَّمَ في الفضائل المشتركة ما يدلّ عليه .

أخبار وروايات تتعلَّق بعاشوراء:

الخبر الأوَّل: في أنَّ النبيَّ ﷺ كان أشعثَ أغبـرَ لقتل الحسين عليه السلام :

---

(١) المستدرك على الصحيحين : ١٧٧/٣ ، دار المعرفة ـ بيروت .

(٢) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي : ١٧٧/٣ ، دار المعرفة ـ بيروت .

(٣) المصدر نفسه : ١٧٨/٣ .

عن ابن عباس، قال: «رأيتُ النَّبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النَّهار أشعث أغبر، معه قارورة، فيها دم يلتقطه، أو يتتبع فيها شيئًا، قال: قلتُ يا رسول الله! ما هذا؟ قال دمُ الحسين وأصحابه لم أزل أتتبَّعُه[١] منذ اليوم. قال عمّار: فحفظنا ذلك اليوم، فوجدناه قتل في ذلك اليوم». أخرجه أحمد[٢]، وابن حُمَيد[٣]، والطبراني[٤]، والحاكم[٥]... وغيرهم.

قال الحافظ ابن كثير: «إسناده قويٌّ»[٦]، وصحَّحَه الحاكم[٧]، وقال الحافظ الهيثمي: «رجال أحمد رجال الصحيح»[٨]، وصحَّحَه أحمد محمّد شاكر[٩].

---

(١) وفي بعض المصادر: «التقطه»، بل كذا في «مسند أحمد»: ٢٨٣/١، وانظر «المستدرك على الصحيحين» للحاكم النيسابوري: ٣٩٨/٤.

(٢) مسند أحمد: ٢٤٢/١ و٢٨٣، دار صادر.

(٣) منتخب مسند عبد بن حميد: ٢٣٥، مكتبة ـ النهضة العربية.

(٤) المعجم الكبير: ١١٠/٣ و١٤٣/١٢، نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ٣٩٨/٤، دار المعرفة ـ بيروت.

(٦) البداية والنهاية: ٢١٨/٨، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٧) المستدرك على الصحيحين: ٣٩٨/٤، دار المعرفة ـ بيروت.

(٨) مجمع الزوائد: ١٩٤/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٩) مسند أحمد: ٥٥١/٢، حديث (٢١٦٥)، و١٥٥/٣، حديث (٢٥٥٣)، دار الحديث ـ القاهرة.

الخبر الثـانـي: في نَوح الجنِّ على الحسين بن عليٍّ عليه السلام:

عن أمّ سلمة قالت: «سمعتُ الجن تنوح على الحسين بن علي رضي الله عنه».

أخرجه الطبراني[١]، والضحاك[٢]، وابن عساكر[٣].

وصحَّحَه الحافظ ابن كثـير[٤]، وقال الحافظ الهيثـمي: «رجاله رجال الصحيح»[٥].

وعن ميمونة، قالت: «سمعتُ الجنَّ تنوح على الحسين»[٦]، وقال الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»[٧].

الخبر الثالث: في طمس عينَيْ رجُلٍ انتقص الحسينَ عليه السلام:

عن أبي رجاء العطاردي قال: لا تسبُّوا عليًّا ولا أهل هذا البيت؛ فإنَّ جاراً لنا من بلهجيم قال: ألم تروا إلى هذا الفاسق الحسين بن علي قتله الله، فرماه الله بكوكبين في عينيه فطمس الله بصره».

---

(١) المعجم الكبير: ١٢١/٣ و١٢٢، نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٢) الآحاد والمثاني: ١/ ٣٠٨، دار الدراية.

(٣) تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٩/١٤، ٢٤٠، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) البداية والنهاية: ٢٥٩/٦، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٥) مجمع الزوائد: ١٩٩/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٦) المعجم الكبير: ١٢٢/٣، نشر مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٧) مجمع الزوائد: ١٩٩/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

أخرجه الحافظ الطبراني[١]، وابن عساكر[٢]... وغيرهما، وقال الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»[٣].

الخبر الرابع: في أنّه ما رُفِعَ حَجَرٌ في الشام وبيت المقدس يَوم قُتِل الحسينُ إلّا وُجِدَ تحتَه دمٌ عَبيطٌ:

عن ابن شهاب الزهري، قال: «ما رُفع بالشام حجرٌ يوم قُتل الحسين بن علي إلاّ عن دم، رضي الله عنه». أخرجه الطبراني[٤]، وقال الحافظ الهيثمي: «رجاله رجال الصحيح»[٥].

وعن الزهري، قال: «قال لي عبد الملك بن مروان: أيُّ واحد أنت إنْ أخبرتني أيّ علامة كانت يوم قتل الحسين بن علي؟ قال: قلتُ: لم ترفع حصاة ببيت المقدس، إلاّ وُجد تحتها دمٌ عبيط. فقال عبد الملك: إنّي وإياك في هذا الحديث لقرينان». أخرجه الطبراني[٦]، وقال الحافظ الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله ثقات»[٧].

---

(١) المعجم الكبير: ١١٢/٣، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
(٢) تاريخ مدينة دمشق: ٢٣٢/١٤، دار الفكر ـ بيروت.
(٣) مجمع الزوائد: ١٩٦/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) المعجم الكبير: ١١٣/٣، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
(٥) مجمع الزوائد: ١٩٦/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٦) المعجم الكبير: ١١٩/٣، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.
(٧) مجمع الزوائد: ١٩٦/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الخبر الخامس: في قداسة وعظمة قبر الحسين عليه السلام:

أخرج الحافظ الطبراني عن الأعمش، قال: «خَرِئَ رجلٌ من بني أسد على قبر حسين بن علي رضي الله عنه، قال: فأصاب أهل ذلك البيت خبل، وجنون، وجذام، ومرض، وفقر»(١).

قال الهيثمي: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»(٢).

***

---

(١) المعجم الكبير: ١٢٠/٣، مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة.

(٢) مجمع الزوائد: ١٩٧/٩، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الفصل الثالث

الرابعُ من أئمة أهل البيت
زَيْنُ العابدين
عليُّ بنُ الحسَين عليهما السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أُمُّهُ: شاه زنان[1]. بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى. ويقال: إنّ اسمَها شهربانوا[2]. وجاء في الخبر أنّ الإمام عليًّا قال لولده الحسين عليه السلام: «أحسِن إلى شهربانويه فإنّها مَرضيَّة، فستلد لك خير أهل الأرض بعدك»[3].

وُلد عليه السلام بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة (٣٨ هـ)[4].

---

(١) كلمة فارسيَّة، مُعرَّبُها: ملكة النساء.

(٢) الإرشاد للمفيد: ١٣٧/٢، مؤسسة آل البيت.

(٣) عيون المعجزات: ٧٠ ـ ٧١.

(٤) انظر «الإرشاد» للمفيد: ١٣٧/٢، مؤسسة آل البيت.

كنيتُه : أبو محمد ، ويكنّى بأبي الحسن أيضًا ، وبأبي القاسم[(١)]... وغيرها .

ألقابه عديدة ، منها : سيِّد العابدين ، زين العابدين ، السجّاد ، ذو الثَّفنات... وغيرها[(٢)].

تسلّم إمامة المسلمين عند شهادة أبيه الحسين عليه السلام في محرم سنة (٦١هـ) .

شهد عليه السلام فاجعة كربلاء ، وكان مريضًا فيها ، وواكب ركب السبايا بعد الفاجعة إلى الكوفة ، ومنها إلى الشام .

تُوفِّي عليه السلام في المدينة مسموماً[(٣)] سنة (٩٥ هـ)[(٤)].

دفن في البقيع مع عمّه الحسن عليه السلام[(٥)].

الإمام عليه السلام في كلمات علماء وأعلام أهل السنَّة:

تبيَّنَ في الفصلين الأوَّلين أنَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم نصّ على خلافة أئمَّة أهل البيت عليهم السلام ، وبيَّن عظيم فضلهم ، وشريف منزلتهم ، وفي

---

(١) إعلام الورى للطبرسي : ٤٨٠/١ ، مؤسسة آل البيت .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الإتحاف بحب الأشراف : ١٤٣ ، منشورات الرضي .

(٤) الإرشاد للمفيد : ١٣٧/٢ ، مؤسسة آل البيت .

(٥) المصدر نفسه : ١٣٨/٢ .

ذلك روايات صحّحها الفريقان.. وفي فصلنا هذا وما بعده من الفصول الآتـية نستعرض كلمات علماء وأعلام أهل السنّة في الأئمّة التّسعة من ذرية الحسين عليهم السلام؛ ليظهر بذلك إجماع الأمّة على إمامة هؤلاء السادة الوُلاة..

وفيما يلي كلماتهم في الإمام زين العابدين عليه السلام:

١ ـ سعيد بن المسيَّب (ت: ٩٣ أو ٩٤ أو ١٠٠هـ):

قال في الإمام زين العابدين عليه السلام: «لم يكن في أهل البيت مثلُه»[١].

وقال: «ما رأيت رجُلاً أورع من عليٍّ بن الحسين»[٢].

٢ ـ محمّد بن مسلم الزهري (ت: ١٢٣هـ أو ١٢٤هـ):

نُقل عنه العديد من أقوال الثناء على الإمام عليه السلام[٣]، ونحن نقتصر على بعضها:

قال: «ما رأيتُ قرشيًّا أورع منه، ولا أفضل»[٤].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير: ١٢٢/١، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث وفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ)، ص٤٣٤.

(٣) انظر: تاريخ الإسلام: ترجمة برقم ٣٥٢، سير أعلام النبلاء: ٣٨٦/٤ ـ ٤٠١، تهذيب التهذيب: ٦٦٩ ـ ٦٧٢ ... وغيرها ممّا يُذكر في الهوامش الآتية.

(٤) البداية والنهاية لابن كثير: ٩/ ١٢٢، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

وقال: «لم أدرك من أهل البيت أفضل من عليٍّ بن حسين... ، وكان أفضل أهل بيته، وأحسنَهُم طاعة»[١].

وقال: «ما رأيت هاشميًا قط أفضل من عليٍّ بن حسين، وهو أبو الحُسينيِّين كلِّهم»[٢].

وقال: «لم أدرك بالمدينة أفضل منه»[٣].

وقال: «ما رأيتُ قرشيًا أفضل منه، وما أريتُ أفقه منه»[٤].

٣ ـ زيد بن أسلم (ت: ١٣٦هـ):

قال: «لم يكن في أهل البيت مثله»[٥].

وقال: «ما رأيتُ فيهم مثلَ عليٍّ بن الحسين قط»[٦].

وقال: «ما رأيت مثل عليٍّ بن الحسين فهم حافظ»[٧].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ٢٣٤/١٧ و٢٣٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) المصدر نفسه: ٢٣٤/١٧ و٢٣٥.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ٣١٤/١، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال: ٢٣٧، دار البشائر المصوّرة على الطبعة البولاقية في القاهرة.

(٥) البداية والنهاية لابن كثير: ١٢٢/٩، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث وفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ)، ص٤٣٣، دار الكتاب العربي.

(٧) طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي: ٤٧، دار القلم ـ بيروت.

٤ ـ سلمة بن دينار الأعرج (ت: ١٣٥ أو ١٤٠هـ):

قال: «ما رأيت هاشميًا أفضل من عليٍّ بن الحُسين»[(١)].

وقال: «ما رأيت هاشميًا أفقهَ مِن عليٍّ بن الحُسين»[(٢)].

٥ ـ يحيى بن سعيد الأنصاري (ت: ١٤٣هـ):

قال: «هو أفضلُ هاشميٍّ رأيتُه بالمدينة»[(٣)].

وقال: «كان أفضلَ هاشميٍّ أدركتُه»[(٤)].

٦ ـ الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ):

قال: «إنَّ عليَّ بن الحسين كان يصلي في اليوم واللَّيلة ألف ركعة إلى أن مات... وكان يُسمَّى زينَ العابدين لعبادته»[(٥)].

وقال: «لم يكن في أهل بيت رسول الله مثلُ عليٍّ بن الحسين»[(٦)].

---

(١) تاريخ الإسلام للذهبي: حوادث وفيات (٨١ ـ ١٠٠هـ)، ص ٤٣٣، شذرات الذهب لابن عماد: ١٩٤/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) تهذيب الكمال: ٣٩٣/٢٠، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ٣١٤/١، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) البداية والنهاية: ١٢٢/٩، تهذيب التهذيب: ٦٧٠/٥.

(٥) تاريخ مدينة دمشق: ٣٧٨/٤١، العبر في خبر من غبر للذهبي: ١١١/١.

(٦) البداية والنهاية: ١٢٢/٩، سير أعلام النبلاء: ٣٨٩/٤، تهذيب التهذيب: ٦٧٠/٥.

٧ ـ حماد بن زيد (ت: ١٧٩هـ):

قال: «كان أفضلَ هاشميٍّ أدركتُه»[١].

٨ ـ سفيان بن عُيَيْنة (ت: ١٩٨هـ):

قال: «ما رأينا قط قرشيًّا أفضلَ منه»[٢].

٩ ـ الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ):

قال: «هو أفقهُ أهل المَدينة»[٣].

١٠ ـ محمد بن سعد الزهري (ت: ٢٣٠هـ):

قال: «كان ثقةً مأمونًا، كثير الحديث، عاليًا، رفيعًا، ورعًا»[٤].

١١ ـ الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ):

علّق الإمام أحمد بن حنبل على سندٍ فيه الإمامُ علي الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن الرسول الأكرم صلوات الله عليهم أجمعين، قائلاً: «لو

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٣١٤/١، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) الكواكب الدريّة للمنّاوي: ١٣٩، إسعاف الراغبين لابن الصبان: ٢٣٧.

(٣) رسائل الجاحظ: ١٠٦. المطبعة الرحمانية بمصر.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٣٨٧/٤، تهذيب التهذيب: ٦٧٠/٥.

قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنَّته»[١].

١٢ ـ عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٠هـ):

قال: «وأمَّا علي بن الحسين بن علي فلم أرَ الخارجيَّ في أمره إلاَّ كالشيعيِّ، ولم أرَ الشيعيَّ إلاَّ كالمعتزليِّ، ولم أرَ المعتزلي إلاَّ كالعامي ولم أرَ العامِّي إلاَّ كالخاصِّيِّ، ولم أجد أحداً يتمارى في تفضيله ويشكُّ في تقديمه»[٢]. وقال عند الردِّ على ما تفاضلت به بنو أُمَيَّة على بني هاشم: «وإن عددتم النسّاك من غير الملوك فأين أنتم عن علي بن الحسين زين العابدين، الذي كان يُقال له: علي الخير، وعلي الأعز، وعلي العابد، وما أقسم على الله بشيء إلاَّ وأبرَّ قَسَمَهُ...»[٣].

١٣ ـ أبو بكر بن البرقي، أحمد بن عبد الله (ت: ٢٧٠هـ):

قال: «كان أفضل أهل زمانه»[٤].

١٤ ـ محيي الدين، يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ):

قال: «... روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمان، ويحيى الأنصاري،

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣١٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) عمدة الطالب لابن عنبة: ١٩٤، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف.

(٣) رسائل الجاحظ: ١٠٥ ـ ١٠٦، المطبعة الرحمانية بمصر.

(٤) تهذيب الكمال للمزي: ٣٨٨/٢٠، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٩٠/٤.

والزهري ، وأبو الزناد ، وزيد بن أسلم ، وحكيم بن جبير ، وابنه أبو جعفر محمّد بن علي... وغيرهم . وأجمعوا على جلالته في كلّ شيء...»[1].

١٥ ـ أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن خلّكان (ت: ٦٨١ هـ):

قال: «... وهو أحد الأئمَّة الاثني عشر ومن سادات التابعين» ، إلى أنْ قال : «وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر»[2].

١٦ ـ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ):

قال بعد أن ذكر بعض مناقبه ونُبَذاً من أقوال العلماء في مدحه والثناء عليه : «وكان له جلالة عجيبة ، وحقّ له والله ذلك ، فقد كان أهلاً للإمامة العظمى ، لشرفه ، وسؤدده وعلمه وتألُّهه ، وكمال عقله . قد اشتهرت قصيدة الفرزدق ـ وهي سماعنا ـ أنّ هشام بن عبد الملك حجّ قُبيل ولايته الخلافة ، فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه ، وإذا دنا عليّ بن الحسين من الحجر تفرّقُوا عنه إجلالاً له ، فوجم لها هشام وقال : مَن هذا؟ فما أعرفه ، فأنشأ الفرزدق يقول :

هذا الَّذي تعرفُ البطحاء وطأته ... والبيتُ يَعرفه والحلُّ والحَرَمُ
هـذا ابنُ خَير عبَاد الله كُلِّهمُ ... هذا التَّقيُّ النَّقيُّ الطَّاهرُ العَلَمُ

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات للنّووي: ٣١٤/١ ـ ٣١٥ ، دار الفكر ـ بيروت .

(٢) وفيات الأعيان : ٢٣٣/٣ ـ ٢٣٥ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

إذا رأتـه قُريـشٌ قـال قـائلُها ... إلـى مَكـارم هذا ينتهي الكَرَمُ
يكاد يُمسكه عرفـان راحتـه ... رُكْنُ الحطيم إذا ما جاء يَستلمُ
يُغضي حياءً ويُغضى من مَهابته ... فمـا يُـكلّم إلاَّ حيـنَ يَبـتسمُ
هذا ابنُ فاطمة إنْ كنتَ جاهلَهُ ... بجـدِّه أنبيـاءُ الله قَـد خُتـموا

وهي قصيدة طويلة. قال: فأمر هشامٌ بحبس الفرزدق...»[(١)].

١٧ ـ عبد الله بن أسعد اليافعي (ت: ٧٦٨ هـ):

ذكـر طرفًا من مناقب الإمام عليه السلام ومحاسنه، ثمَّ قال: «ومناقبه ومحاسنه كثيرة شهيرة، اقتصرتُ منها على هذهِ النُبذ اليسيرة»[(٢)].

١٨ ـ أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ):

قال: «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، زين العابـدين، ثقة، ثبتٌ، عابدٌ، فقيهٌ، فاضلٌ، مشهور.. قال ابن عيينة عن الزهري: ما رأيتُ قرشيًا أفضل منه...»[(٣)].

١٩ ـ شمس الدين محمّد بن طولون (ت: ٩١١ هـ):

قال: «ورابعهم علي رضي الله عنه... وهو من سادات التابعين...

---

(١) سير أعلام النبلاء: ٣٩٨/٤، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢) مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ١٥١/١ ـ ١٥٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) تقريب التهذيب: ٤١١/١، دار الفكر ـ بيروت.

وكان يقال لزين العابدين: ابن الخِيَرَتَين؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «للهِ تعالى من عباده خيرتان، فخيرته من العرب: قريش، ومن العجم: فارس...»، إلى أن قال: «وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر مِن أن تُحصى»[1].

٢٠ ـ أحمد بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ):

قال: «وزين العابدين هذا هو الذي خَلَفَ أباه علمًا، وزهدًا، وعبادةً...»، ثمَّ ذكر بعض كراماته ومحاسنه، وطرفًا من أقواله عليه السلام[2].

٢١ ـ عبد الرؤوف المناوي القاهري الشافعي (ت: ١٠٣١ هـ):

قال: «علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، زين العابدين، إمامٌ، سيِّدٌ، سند، اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت في الوجود حمائمه، كان عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، رأسًا لجسد الرياسة، مؤمَّلاً للإيالة والسياسة... وهو ثقة ثبت فاضل...»، إلى أن قال: وقد جاء عنه مناقب من خشوعه في وضوئه وصلاته؛ ونسكه ما يدهش السامع. وكان يُصلِّي في اليوم واللَّيلة ألف ركعة حتَّى مات. قال مالك رضي الله عنه: وسُمِّي زينَ العابدين لكثرة عبادته...»، إلى

---

(١) الأئمة الاثنا عشر: ٧٥ ـ ٧٨، ط. مصوّرة على طبعة دار صادر ـ بيروت.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٠٢ ـ ٣٠٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

أن قال: «ولمّا مات وجدوه يَقُوْتُ أهلَ مائة بَيت...»[١].

٢٢ ـ عبد الله بن محمّد الشبراوي (ت: ١١٧١ هـ):

قال: «الرابع من الأئمة: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه... كان رضي الله عنه عابداً، زاهداً، ورعًا، متواضعًا، حَسَنَ الأخلاق...»، وذكر طرفًا من محاسنه ومناقبه[٢].

٢٣ ـ محمد بن الصبّان الشافعي (ت: ١٢٠٦ هـ):

قال: «أمَّا السيِّد علي زين العابدين، فهو ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب...»، إلى أن قال: « [روى] عنه بنوه، والزهري، وأبو الزناد... وغيرهم»، إلى أن قال: «كان شديد الخوف من الله تعالى بحيث إنَّه إذا توضَّأ أصفرَّ لَونُه وارتعد، فيقال له: ما هذا؟ فيقول: أتدرون بين يدَي مَنْ أقوم...»، وذكر جملة من محاسنه ومناقبه، وطرفًا من كلماته، سلام الله عليه[٣].

هذا؛ وقد امتلأت الصحائف بذكر الأقوال في تبجيله ومدحه، ونقل فضائله ومناقبه، والثناء عليه..

---

(١) الكواكب الدريّة: ١٣٩، مطبعة وورسة تجليد الأنوار ـ مصر.

(٢) الإتحاف بحب الأشراف: ١٣٥ ـ ١٤٣، ط. مصوّرة على طبعة الأدبية بمصر.

(٣) إسعاف الراغبين: ٢٣٦ ـ ٢٤١، مطبوع على هامش نور الأبصار، دار الفكر ـ بيروت.

وهناك العديد من كلمات العلماء لم نوردها توخِّيًا للاختصار، نشير منهم إلى :

١ ـ أبي حاتم، محمّد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)[1].

٢ ـ أبي نعيم، أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت: ٤٣٠ هـ)[2].

٣ ـ محمّد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ)[3].

٤ ـ سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤هـ)[4].

٥ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥هـ)[5].

٦ ـ ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ)[6].

٧ ـ محمّد خواجه بارساي البخاري (ت: ٨٢٢ هـ)[7].

٨ ـ ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ)[8].

٩ ـ ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ)[9].

---

(١) مشاهير علماء الأمصار : ٦٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) حلية الأولياء : ١٢٤/٣ ـ ١٣٥، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٣) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ٨٤/٢، مؤسسة أمّ القرى .

(٤) تذكرة الخواص : ٢٩١، مؤسسة أهل البيت .

(٥) شرح نهج البلاغة : ٢٧٤/١٥ و٢٧٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٦) البداية والنهاية : ١٢١/٩ ـ ١٣٤، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت .

(٧) نقله القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» : ٤٥٤/٢، منشورات الرضي .

(٨) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة : ١٩٠، دار الأضواء ـ بيروت .

(٩) شذرات الذهب : ١٩٤/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٠ ـ محمّد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني (ت: ١١٢٢ هـ)[١].

١١ ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ)[٢].

١٢ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ)[٣].

***

---

(١) شرح الزرقاني: ٢٣٠/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) جامع كرامات الأولياء: ٢١٠/٢، المكتبة الشعبية ـ بيروت.

(٣) الأعلام: ٢٧٧/٤، دار العلم للملايين ـ بيروت.

الفصل الرابع

الخامسُ من أئمة أهل البيت
الإمام الباقر
محمَّدُ بن عليٍّ عليهما السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

هو محمد بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أُمُّهُ: فاطمة بنت الحسن عليه السلام[1]، كانت من سيِّدات النساء، يُسمِّيها الإمام زين العابدين «الصدّيقة»[2]، وكان يقول عنها إمامُنا جعفر الصادق عليه السلام: «كانت صدّيقة، لم تُدرَك في آل الحسن امرأةٌ مثلُها»[3].

وُلد عليه السلام بالمدينة سنة سبع وخمسين من الهجرة (٥٧ هـ)[4].

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ٤٩٨/١، مؤسسة آل البيت.

(٢) الدر النظيم لجمال الدين الشامي: ٦٠٣، مؤسسة النشر الإسلامي.

(٣) أصول الكافي للكليني: ٥٤٢/١، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

(٤) الإرشاد للمفيد: ١٥٨/٢، مؤسسة آل البيت.

يكنّى عليه السلام بأبي جعفر وأشهر ألقابه الباقر[١].

تسلّم إمامة المسلمين عند وفاة أبيه زين العابدين سنة (٩٥ هـ).

تُوفّيَ عليه السلام في سنة (١١٤هـ)[٢]، ودُفن في مقبرة البقيع في المدينة المنوّرة[٣].

الإمام في كلمات علماء وأعلام أهل السنّة:

نستعرض فيما يلي جانبًا من كلمات علماء وأعلام أهل السنّة، وهي تشيد بمقام الإمام الباقر عليه السلام، وتُبيّن جلالة قدره:

١ ـ محمد بن سعد الزهري (ت: ٢٣٠ هـ):

قال عن الإمام الباقر عليه السلام: «محمّد من الطّبقة الثالثة من التابعين من المدينة، كان عابدًا، عالمًا، ثقةً»[٤].

وقال أيضًا: «كان ثقة كثير الحديث»[٥].

٢ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٠ هـ):

قال عن الإمام الباقر عليه السلام عند ذكره الردّ عمّا فخرت به بنو أميّة

---

(١) انظر مطالب السؤول: ١٠٠/٢، مؤسسة أمّ القرى.

(٢) الإرشاد للمفيد: ١٥٨/٢، مؤسسة آل البيت.

(٣) إعلام الورى للطبرسي: ٤٩٨/١، مؤسسة آل البيت.

(٤) نقله سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص»: ٣٠٢، مؤسسة أهل البيت.

(٥) نقل قوله ابن كثير في «البداية والنهاية»: ٣٣٨/٩، مؤسسة التاريخ العربي.

على بني هاشم، ما نصُّه: «... وهو سيِّد فقهاء الحجاز، ومنه ومن ابنه جعفر تعلَّمَ النَّاس الفقهَ، وهو الملقَّب بالباقر، باقر العلم، لقَّبه به رسول الله ﷺ ولم يُخلَق بعدُ، وبشَّر به، ووعد جابر بن عبد الله برؤيته، وقال: ستراه طفلاً، فإذا رأيته فأبلغه عنِّي السلام، فعاش جابر حتَّى رآه، وقال له ما وصَّى به»[1].

٣ ـ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ):

قال عن الإمام الباقر عليه السلام: «... سُمِّي بذلك لأنَّه بقر العلم أي شَقَّهُ؛ فعَرَفَ أصله، وعَرَفَ خفيَّه... وهو تابعيٌّ جليل، إمام بارع، مجمع على جلالته، معدود في فقهاء المدينة وأئمَّتهم...»[2].

٤ ـ أبو العباس ابن خلّكان (ت: ٦٨١ هـ):

قال: «أبو جعفر محمد بن زين العابدين... المُلقَّب الباقر، أحد الأئمة الاثني عشر في اعتقاد الإماميَّة، وهو والد جعفر الصادق...

كان الباقر عالمًا، سيِّدًا، كبيرًا، وإنَّما قيل له الباقر لأنَّه تَبَقَّرَ في العلم، أي توسّع، والتبقُّر: التوسّع، وفيه يقول الشاعر:

يـا باقـر العلـم لأهـل التقى   وخيرَ مَنْ لَـبّى على الأجبل[3]

---

(١) رسائل الجاحظ: ١٠٨، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ١٠٣/١، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) وفيات الأعيان: ٣٠/٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٥ ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ):

قال: «أبو جعفر الباقر، سيِّدٌ إمام، فقيهٌ، يصلح للخلافة»[١].

وقال: «وكان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، وكان أهلاً للخلافة... وشهر أبو جعفر بالباقر، مِنْ: بَقَرَ العلم، أي شَقَّه فَعَرف أصله وخفيّه، ولقد كان أبو جعفر إمامًا، مجتهدًا، تاليًا لكتاب الله، كبير الشأن»، إلى أن قال: «وقد عدَّه النسائي وغيـره في فقهاء التَّابعين بالمدينة، واتَّفق الحُفَّاظ على الاحتجاج بأبي جعفر»[٢].

٦ ـ صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ):

قال: «أبو جعفر الباقر سيِّد بني هاشم في وقته... وكان أحد من جمع العلم والفقه والديانة والثقة والسؤدد، وكان يصلح للخلافة، وهو أحد الأئمة الاثني عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم، وسُمِّي الباقر لأنَّه بَقَرَ العلم، أي شَقَّهُ فعرف أصلهُ وخفيّهُ»[٣].

٧ ـ الحافظ أبو الفداء، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ):

قال: «... وهو تابعيٌّ جليل، كبير القدر كثيرًا، أحد أعلام هذهِ

---

(١) سير أعلام النبلاء: ١٢٠/١٣، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

(٢) المصدر نفسه: ٤٠٢/٤ ـ ٤٠٣.

(٣) الوافي بالوفيات: ١٠٢/٢، دار النشر: فرانز شتايز ـ شتوتغارت.

الأمَّة عِلْماً وعملاً وسيادةً وشرفاً...

وقال سفيان بن عيينة عن جعفر الصادق قال: حدثني أبي وكان خير محمديّ يومئذ على وجه الأرض...»[١].

وقال أيضاً: «... وسُمِّي بالباقر لبقره العلوم، واستنباطه الحكم، كان ذاكراً، خاشعاً، صابراً، وكان من سلالة النبوّة، رفيع النسب، عالي الحسب، وكان عارفاً بالخطرات، كثير البكاء والعبرات، مُعرِضاً عن الجدال والخصومات»[٢].

٨ ـ محمد بن محمد، شمس الدين الجزري (ت: ٨٣٣ هـ):

قال: «محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو جعفر الباقر؛ لأنَّه بقر العلم، أي شقَّه وعرف ظاهره وخفيَّه، وكان سيِّد بني هاشم علماً وفضلاً وسُنَّة...»[٣].

٩ ـ الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ):

قال: «روى عنه ابنه جعفر، وإسحاق السبيعي، والأعرج، والزهري، وعمرو بن دينار، وأبو جهضم موسى بن سالم، والقاسم ابن الفضل، والأوزاعي، وابن جريج، والأعمش، وشيبة بن نصاح،

---

(١) البداية والنهاية: ٣٣٨/٩، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٢) المصدر نفسه: ٣٣٩.

(٣) أورده الشيخ القرشي في «حياة الإمام الباقر»: ١٠٤/١ عن «غاية النهاية»: ٢٢٠/٢.

وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم، وعبد الله بن عطاء وبسام الصيرفي...

قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث...

وقال العجلي: مدني تابعي ثقة.

وقال ابن البرقي: كان فقيهًا فاضلاً.

... قال محمد بن المنكدر: ما رأيت أحدًا يُفَضَّلُ على عليٍّ بن الحسين حتَّى رأيتُ ابنه محمَّدًا، أردتُ يومًا أنْ أعظه فوعظني»[(١)].

١٠ ـ ابن الصباغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ):

قال متحدثًا عن الإمام الباقر عليه السلام: «وأمَّا مَنَاقبه فكثيرة عديدة، وأوصافه فحميدة جليلة»[(٢)]، وقال أيضًا: «وكان محمَّد بن علي بن الحسين عليهما السلام مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرئاسة والإمامة، ظاهر الجود في الخاصَّة والعامَّة، مشهور الكرم في الكافَّة، معروفًا بالفضل والإحسان، مع كثرة عياله، وتوسُّط حاله»[(٣)].

١١ ـ شمس الدين محمد بن طولون (ت: ٩٥٣ هـ):

قال: «كان الباقر عالمًا، سيِّدًا، كبيرًا، وإنَّما قيل له الباقر؛ لأنَّه

(١) تهذيب التهذيب: ٣٣٠/٧ ـ ٣٣١، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) الفصول المهمة: ٢٠١، دار الأضواء ـ بيروت.

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٤.

تبقَّر في العلم، أي توسّع، والتبقُّر: التوسُّع. وفيه يقول الشاعر:

يـا باقـر العلـم لأهـل التقى وخيرَ من سما على الأجبل»[١]

٢٤ ـ المحدّث الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي المكي (ت: ٩٧٤ هـ):

قال بعد أن ذكر أنَّ الإمامَ زينِ العابدين عليه السلام تُوفِّي عن أحد عشر ذكرًا وأربع بنات ما، نصُّه: «وارثُه منهم عبادةً وعلمًا وزهادةً: أبو جعفر محمَّد الباقر، سُمِّي بذلك من بقر الأرض أي شقَّها وأثار مُخبَّآتها ومكامنها؛ فلذلك هو أظهر من مُخبَّآت كنوز المعارف وحقائق الأحكام والحِكَم واللطائف، ما لا يخفى إلاَّ على منطمس البصيرة، أو فاسد الطويَّة والسريرة، ومن ثَمَّ قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه، وشاهر عَلَمِه ورافعه.. صفا قلبُه، وزكا علمه وعمله، وطهُرت نفسُه، وشرُفَ خُلُقُـه، وعمرت أوقاتُه بطاعة الله، وله من الرسوم في مقامات العارفين، مـا تكلّ عنه ألسنة الواصفين، وله كلمات كثيرة في السلوك والمعارف لا تحتملها هذهِ العجالة. وكفاه شرفًا أنَّ ابن المديني روى عن جابر أنَّه قال له وهو صغير: رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُسلِّم عليك، فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: كنتُ جالسًا عنده، والحسين في حجره وهو يداعبه، فقال يا جابر! يُولَد له مولود اسمُه عليٌّ، إذا كان يومُ القيامة نادى منادٍ: لِيَقُم سيِّدُ العابدين، فيقوم وَلَدُه، ثمَّ يُولَد له ولدٌ

---

(١) الأئمة الاثنا عشر: ٨١، منشورات الرضي.

اسمُه محمَّدٌ، فإن أدركته يا جابر فأقرئه منِّي السلامَ»[1].

١٣ ـ أحمد بن يوسف القرماني (ت: ١٠١٩ هـ):

قال: «وإنَّما سُمِّي بالباقر لأنَّه بَقَرَ العِلمَ. وقيل: لُقِّبَ بالباقر لما روي عن جابر بن عبدالله الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا جابر! يوشك أنْ تلحق بولد لي من ولد الحسين، اسمه كاسمي، يبقر العلم بقراً، أي يُفجِّره تفجيراً، فإذا رأيته فأقرئه منِّي السلام، قال جابر: فأخَّر الله مُدّتي حتَّى رأيت الباقر، فأقرأته السلام عن جدِّه محمَّد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان خليفة أبيه من بين إخوته، ووصيَّه، والقائمَ بالإمامة من بعده...

ولم يظهر عن أحد من ولد الحسن والحسين، من علم الدين والسنن، وعلم القرآن والسِّير، وفنون الآداب.. ما ظهر عن أبي جعفر الباقر.

روى عنه في معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وفيه يقول القرطبي:

يا باقر العلم لأهل التُّقى وخير من لبّى على الجبل»

إلى أن قال: وحدّثَ بعضهم، قال: كنتُ بين مكة والمدينة،

---

(١) الصواعق المحرقة: ٣٠٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

فإذا أنا بشيء يلوح تارة ويختفي أخرى، حتَّى قرب منِّي، فتأمَّلْته فإذا هو غُلامٌ سُبَاعيٌّ أو ثُمانِيٌّ، فسلَّم عَلَيَّ، فرددت عليه السلام، فقلتُ: ممَّن أنت؟ قال: رجل عربي: قلت: أَبِنْ لي؟ قال: قرشيٌّ، قلت: أبِنْ لي؟ قال: علويٌّ، ثمَّ أَنْشَأَ يقول:

ونحنُ على الحوض رواده   نــذود و تسـعـد وُرّادهُ
فمـا فـاز مَنْ فـاز إلاَّ بنـا   ومـا خابَ مَنْ حُبُّنا زادُهُ
فمنْ سرّنا نالَ منا السرور   ومَنْ سـاءنا سـاء ميـلادهُ
ومَن كان غاصبَنَـا حقَّـنـا   فيـوم القـيـامـة مـيـعـادهُ

ثُمَّ قـال: أنا مُحمَّد بن عليٍّ بن الحسـين بـن عليٍّ بـن أبـي طالب، ثمَّ التفتُّ فلم أره، فلا أدري نزل في الأرض أم صعد في السماء...»[1].

١٤ ـ الشيخ عبد الله بن عامر الشبراوي (ت: ١١٧١ هـ):

قال: «الخامس من الأئمة: محمَّدٌ الباقر بن عليٍّ زين العابدين بن الحسين بن عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنهم... وكُنِّي أبا جعفر، ولقِّب بالباقر؛ لبقره العلم، يُقال بقر الشيء: فجَّره. سارت بذكر علومه الأخبار، وأُنشدت في مدائحه الأشعار، فمن ذلك قول مالك الجهني فيه:

(١) أخبار الدول وآثار الأول: ٣٣١/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

إذا طلب النَّاسُ عِلمَ القُرانِ كانت قريشٌ عَليه عِيَالا
وإن فاه فيه ابنُ بنت النَّبيِّ تلقت يداه فروعًا طوالا
نجوم تهلَّلُ للمُدلجين فتهدي بأنوارهنَّ الرِّجَالا

ومناقبه رضي الله عنه باقية على مَمَرِّ الأيام، وفضائله قد شهد له بها الخاصُّ والعام، وما أحقَّه بقول الشاعر:

قال فيه البليغ ما قال ذو العِيِّ وكُلٌّ بفضله منطيقُ
وكذاك العدوُّ لم يعدُ أنْ قا لَ جميلاً فما يقول الصديقُ

قال محمد بن المنكدر: وما كنتُ أرى أنَّ مثل علي بن الحسين يَدَعُ خَلَفًا يقاربه في الفضل، حتَّى رأيت ابنه محمَّدًا الباقر»[1].

١٥ ـ محمد بن علي الصبّان (ت: ١٢٠٦ هـ):

قال: «وأمَّا محمد الباقر رضي الله عنه، فهو صاحب المعارف، وأخو الدقائق واللَّطائف، ظهرت كراماته، وكثرت في السلوك إشاراته، لُقِّب بالباقر؛ لأنَّه بَقَرَ العلم، أي شقَّه فعرف أصله وخفيّه»[2].

١٦ ـ أبو الفوز محمد أمين السويدي (ت: ١٢٤٦ هـ):

قال: «كان خليفة أبيه من بين إخوته، ووصيَّه، والقائم بالأمر من

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف للشبراوي: ١٤٣ ـ ١٤٥.

(٢) إسعاف الراغبين لابن الصبان: ٢٥٠، بهامش «نور الأبصار»، دار الفكر ـ بيروت.

بعـده... ولم يظهر عن أحد من أولاد الحسين من علم الدين والسنن وعلم السِّيَر وفنون الآداب؛ ما ظهر عن أبي جعفر رضي الله عنه»[(١)].

هذا وقد تقدّم في ثنايا ما حكينا أسماء مجموعة من العلماء لم نُرقِّم أقوالهم بصورة مستقلّة، كالنسائي، وابن البرقي، والعجلي، وعبد الله بن عطاء، ومحمّد بن المنكدر... وغيرهم. كما أنّ الكتب مُلئت بترجمة الإمام ومدحه وذكر فضائله، وأجمع أهل الفن والمعرفة على جلالة قدره، وعظمِ منزلته.. منها كلمات لعلماء وأعلام لم نوردهم ابتغاء للاختصار، نشير منهم إلى:

١ ـ الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)[(٢)].

٢ ـ الحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠ هـ)[(٣)].

٣ ـ الفخر الرازي (ت: ٦٠٤ هـ)[(٤)].

٤ ـ محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ)[(٥)].

٥ ـ سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ)[(٦)].

---

(١) سبائك الذهب: ٧٤، المكتبة العلمية ـ بيروت.

(٢) أورده الهيتمي في «الصواعق المحرقة»: ٣١٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) حلية الأولياء: ١٦٦/٣، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٤) تفسير الفخر الرازي: مجلد ١٦، ج١٢٥/٣٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٥) مطالب السؤول: ١٠٠/٢، مؤسسة أمّ القرى.

(٦) تذكرة الخواص: ٣٠٢، مؤسسة أهل البيت.

٦ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥ هـ)[١].

٧ ـ محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت: ٦٧١هـ)[٢].

٨ ـ ابن منظور المصري (ت: ٧١١ هـ)[٣].

٩ ـ عبد الله بن أسعد اليافعي (ت: ٧٦٨ هـ)[٤].

١٠ ـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت: ٨١٧ هـ)[٥].

١١ ـ محمد بارساي البخاري (ت: ٨٢٢ هـ)[٦].

١٢ ـ جمال الدين أبو المحاسن الأتابكي (ت: ٨٧٤ هـ)[٧].

١٣ ـ المُلَّا علي القاري (ت: ١٠١٤ هـ)[٨].

١٤ ـ ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ)[٩].

١٥ ـ حسين بن محمد الديار بكري (ت: ١١١١ هـ)[١٠].

---

(١) انظر «شرح نهج البلاغة»: ٢٧٧/١٥ و٢٧٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) تفسير القرطبي: ٤٨٣/١، دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(٣) لسان العرب: ٧٤/٤، دار صادر ـ بيروت.

(٤) مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ١٩٤/١ ـ ١٩٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) القاموس المحيط: ٣٧٦/١.

(٦) نقله عنه القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة»: ٤٥٦/٢، منشورات الرضي.

(٧) النجوم الزاهرة: ٥/١.

(٨) شرح الشفا: ٣٤٣/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٢٦٠/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(١٠) تاريخ الخميس: ٢٨٦/٢، دار صادر ـ بيروت.

١٦ ـ محمد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢ هـ)[١].

١٧ ـ محمد بن محمد الزبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ)[٢].

١٨ ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ)[٣].

١٩ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ)[٤].

***

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك : ٤٠٣/٢ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) تاج العروس : ٥٥/٣ ، نشر مكتبة الحياة ـ بيروت .

(٣) جامع كرامات الأولياء : ١٦٤/١ ، المكتبة الشعبية ـ بيروت.

(٤) الأعلام : ٢٧٠/٦ ، دار العلم للملايين ـ بيروت .

الفصل الخامس

السادسُ من أئمة أهل البيت
الإمام الصادق
جعفرُ بن محمَّدٍ عليهما السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

هو الإمام جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أُمّه: أمُّ فروة بنت القاسم بن محمَّد بن أبي بكر، قال فيها إمامُنا الصادق عليه السلام: «كانت أُمّي ممَّن آمنت، واتَّقت، وأحسنت، والله يحب المحسنين»[1].

وُلد عليه السلام بالمدينة المنوّرة سنة ثلاث وثمانين من الهجرة[2]، في السابع عشر من شهر ربيع الأول[3].

كنيته: أبو عبد الله، وله ألقاب عديدة، أشهَرُها: الصادق[4].

---

(١) أصول الكافي للكليني: ٥٤٥/١، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

(٢) الإرشاد للمفيد: ١٧٩/٢، مؤسسة آل البيت.

(٣) انظر «الدروس» للشهيد الأول: ١٢/٢، مؤسسة النشر الإسلامي.

(٤) انظر «مطالب السؤول»: ١١١/٢، مؤسسة أمّ القرى.

تسلَّم إمامة المسلمين عند وفاة أبيه الباقر عليه السلام سنة (١١٤هـ).

لكثرة ما روي عنه وما بيّنه عليه السلام من أصول وفروع لمذهب أهل البيت؛ سُمّي المذهب بـ(الجعفري) نسبةً إلى اسمه الشريف.

تُوُفِّي عليه السلام في شوّال سنة (١٤٨هـ)، ودفن في مقبرة البقيع بجوار أبيه وجَدّه وعمّه الحسن عليهم السلام[1].

الإمام في كلمات علماء وأعلام أهل السنّة:

نستعرض فيما يلي جانبًا من كلمات علماء وأعلام أهل السنّة وهي تشيد بمقام الإمام الصادق عليه السلام:

١ ـ الإمام أبو حنيفة النعمان (ت: ١٥٠ هـ):

روي عنه أنّه قال: ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد، لمّا أقدمه المنصور الحيرة، بعث إليّ، فقال: يا أبا حنيفة إنّ الناس قد فتنوا بجعفر بن محمّد فهيِّئ له من مسائلك الصعاب، قال فهيَّأتُ له أربعين مسألة، ثمَّ بعث إليّ أبو جعفر، فأتيته بالحيرة فدخلتُ عليه، وجعفر جالس عن يمينه، فلمّا بصرتُ بهما؛ دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني لأبي جعفر، فسلمتُ، وأذِن لي فجلستُ، ثمَّ التفتَ إلى جعفر، فقال يا أبا عبدالله! تعرف هذا؟ قال: نعم؛ هذا أبو حنيفة،

---

(١) الإرشاد للمفيد: ١٨٠/٢.

ثمَّ أتبعها : قد أتانا . ثمَّ قال : يا أبا حنيفة ! هات من مسائلك نسأل أبا عبدالله ، وابتدأت أسأله ، وكان يقول في المسألة : أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا.. فربُما تابَعَنـا ، وربُما تابع أهل المدينة ، وربُما خالفنا جميعًا ، حتَّى أتيت على أربعين مسـألة ما أخرم منها مسألة ، ثمَّ قال أبو حنيـفة : أليس قد روينا أنَّ أعلم النَّاس : أعلمُهم باختلاف النَّاس»[(١)].

قال الحافظ شمس الدين بن الجزري : «وثبتَ عندنا أنَّ كُلاًّ من الإمام مالك وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى ، صحب الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق ، حتّى قال أبو حنيفة : ما رأيت أفقه منه ، وقد دخلني منه من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور»[(٢)].

وفي «مختصر التحفة» أنَّ أبا حنيـفة قال : «لولا السنـتان لهلك النعمان»[(٣)]، يعني المدَّة التي نهل فيها من علم الإمام الصادق عليه السلام .

٢ ـ الإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩ هـ):

قال : «ولقد كنتُ أرى جعفر بن محمَّد، وكان كثير الدعابة والتبسُّم ، فإذا ذُكِرَ عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفرَّ . وما رأيته يُحدّث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلاَّ على طهارة ، ولقد اختلفتُ إليه

(١) تهذيب الكمال : ج٥ ، ص٧٩ ، سير أعلام النبلاء : ج٦، ص٢٥٧ ـ ٢٥٨ .
(٢) أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب : ٥٥ .
(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية : ٩، المطبعة السلفية ـ القاهرة .

زماناً، فما كنت أراه إلاّ على ثلاث خصال: إمّا مُصلّيًا، وإمّا صامتًا[١]، وإمّا يقرأ القرآن، ولا يتكلّم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء والعبّاد، الذين يخشون الله عزّ وجلّ»[٢].

٣ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٠ هـ):

قال في ذكر الجواب عمّا فخرت به بنو أُميّة على بني هاشم، ما نصّه: «فأمّا الفقه والعلم والتفسير والتأويل، فإن ذكرتموه لم يكن لكم فيه أحد، وكان لنا فيه مثل علي بن أبي طالب... وجعفر بن محمد الّذي ملأ الدنيا علْمُه وفقهُهُ، ويُقال إنّ أبا حنيفة مِن تلامذته، وكذلك سفيان الثوري، وحسبك بهما في هذا الباب...»[٣].

٤ ـ ابن حبان، أبو حاتم التميمي البستي (ت: ٣٥٤ هـ):

قال: «جعفر بن محمد... كان من سادات أهل البيت فقهًا وعلمًا وفضلاً، روى عنه الثوري ومالك وشعبة والناس...»[٤].

٥ ـ أبو عبد الرحمان السلمي (ت: ٤١٢ هـ):

قال: «جعفر الصادق عليه السلام فاق جميع أقرانه من أهل البيت، وهو

---

(١) كذا في «الشفا» للقاضي عياض، ولعلّ الأصحّ: «صائمًا» كما في «تهذيب التهذيب».
(٢) الشفا للقاضي عياض: ٤٢/٢، تهذيب التهذيب لابن حجر: ٧٠/٢.
(٣) رسائل الجاحظ: ١٠٦، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.
(٤) الثقات لابن حبان: ١٣١/٦، مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد.

ذو علم غزير في الدين، وزهد بالغ في الدنيا، وورع تامٌّ عن الشهوات، وأدب كامل في الحكمة»[١].

٦ ـ جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ):

قال في «المنتظم»: «أبو عبدالله جعفر الصادق... كان عالمًا زاهدًا عابدًا...»[٢].

٧ ـ عزّ الدين، ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠ هـ):

قال: «الصادق... هذهِ اللفظة تُقال لجعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، وهو المشهور بالصادق، لُقِّبَ به لصدقه في مقاله وفعاله... ومناقبه مشهورة»[٣].

٨ ـ محمّد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ):

قال: «هو من عظماء أهل البيت وساداتهم عليهم السلام، ذو علوم جمة، وعبادة موفرة، وأوراد متواصلة، وزهادة بيِّنة، وتلاوة كثيرة، يتتبَّع معاني القرآن، ويستخرج من بحر جواهره، ويستنتج عجائبه، ويقسم أوقاته على أنواع الطاعات، بحيث يحاسب عليها

---

(١) ذكره محمد الخواجه البخاري في «فصل الخطاب» وعنه القندوزي في «ينابيع المودة»: ٤٥٧/٢، منشورات الشريف الرضي.

(٢) المنتظم لابن الجوزي: ١١٠/٨ ـ ١١١، المؤسسة المصرية العامة.

(٣) اللباب في تهذيب الأنساب: ٣/٢، دار الفكر ـ بيروت.

نفسه ، رؤيته تُذكر الآخرة ، واستماع كلامه يُزهد في الدنيا ، والاقتداء بهديـه يورث الجنَّة ، نور قسماته شاهد أنَّه من سلالة النُّبوّة ، وطهارة أفعاله تصدع أنَّه من ذريّة الرسالة .

نقل عنه الحديث، واستفاد منه العلم جماعة من الأئمة وأعلامهم ، مثـل : يحيى بن سعيـد الأنصاري ، وابن جريج ، ومالك بن أنس ، والثوري ، وابن عيينة ، وشعبة ، وأيوب السجستاني... وغيرهم (رض) ، وعدّوا أخذهم عنه منقبة شُرّفوا بها ، وفضيلة اكتسبوها»[١].

٩ ـ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ هـ):

قال : «الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمّد... الصادق... روى عنه محمّد بن إسحاق ، ويحيى الأنصاري ، ومالك ، والسفيانان ، وابن جريج ، وشعبـة ، ويحيى القطان... وآخرون . واتَّفقوا على إمامته ، وجلالته ، وسيادته.. قال عمر بن أبي المقدام : كنتُ إذا نظرت إلى جعفر بن محمّد علمت أنَّه من سلالة النبيين»[٢].

١٠ ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١ هـ):

قال : «أبو عبد الله جعفر الصادق... كان من سادات أهل البيت ، ولُقّب بالصادق لصدقه في مقالته ، وفضله أشهر من أن يُذكر . وله

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول : ١١١/٢ ، مؤسسة أمّ القرى .
(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥٥/١ ، دار الفكر ـ بيروت .

كلام في صناعة الكيمياء... وكان تلميذه أبو موسى جابر بن حيان الصوفي الطرسوسي قد ألّف كتاباً يشتمل على ألف ورقة، تتضمَّن رسائل جعفر الصادق وهي خمسمائة رسالة...

دفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمّد الباقر وجده عليّ زين العابدين وعمّ جده الحسن بن علي رضي الله عنهم أجمعين، فللَّه دَرُّه من قبر، ما أكرمه وأشرفه..»[(١)].

١١ ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ):

قال: «جعفر بن محمّد... الإمام أبو عبد الله العلوي المدني الصادق، أحد السادة الأعلام...»، إلى أن قال: «عن صالح بن أبي الأسود: سمعت جعفر بن محمّد يقول: سلوني قبل أن تفقدوني؛ فإنّه لا يحدّثكم أحدٌ بعد بمثل حديثي، وقال هياج بن بسطام: كان جعفر الصادق يطعم حتّى لا يبقى لعياله شيء، قلتُ [أي الذهبي]: مناقبُ هذا السيِّد جمّة...»[(٢)].

وقال: «جعفر الصادق: كبير الشأن، من أئمَّة العلم، كان أولى بالأمر من أبي جعفر المنصور»[(٣)].

---

(١) وفيات الأعيان: ٣٠٧/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) تذكرة الحفّاظ للذهبي: ١٦٦/١، نشر مكتبة الحرم.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٢٠/١٣، وانظر «تاريخ الإسلام» له أيضًا: حوادث وفيات (١٤١هـ ـ ١٦٠هـ): ٩٣.

كما ترجم له طويلاً في الجزء السادس ذاكراً توثيقات وثناء العديد من العلماء كالشافعي، ويحيى بن معين، وأبي زرعة، وأبي حنيفة... وغيرهم، كما تفرّقت أقواله عن الإمام في طيّات هذهِ الترجمة.

١٢ ـ صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ):

قال: «جعفر بن محمَّد... هو المعروف بالصادق الإمام العَلَم المدني...»، إلى أن قال: «وله مناقب كثيرة وكان أهلاً للخلافة لسؤدده وعلمه وشرفه... وتوفي سنة ثمان وأربعين ومئة، ودفن بالبقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعمٌّ جدّه الحسن ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم. فللّه درّه من قبر ما أكرمه وأشرفه. ولُقِّب بالصادق لصدقه في مقاله...»(١).

١٣ ـ أبو عبد الله أسعد بن علي بن سليمان اليافعي (ت: ٧٦٨ هـ):

قال: «... الإمام السيِّد الجليل، سلالة النُّبوة، ومعدن الفتوّة، أبو عبد الله جعفر الصادق...

ودفن بالبقيع في قبرٍ فيه أبوه محمّد الباقر وجدّه زين العابدين وعم جدّه الحسن بن علي رضوان الله عليهم أجمعين، وأكرِمْ بذلك القبر وما جمع من الأشراف الكرام أولي المناقب. وإنَّما لُقِّب بالصادق لصدقه في مقالته، وله كلام نفيس في علوم التوحيد وغيرها، وقد

---

(١) الوافي بالوفيات: ١١/١٢٦ ـ ١٢٨، دار النشر: فرانز شتايز ـ شتوتغارت.

ألّف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتابًا يشتمل على ألف ورقة، يتضمَّن رسائله، وهي خمسمائة رسالة»[1].

١٤ ـ ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ):

قال: «كان جعفر الصادق عليه السلام من بين أخوته خليفة أبيه ووصيَّه، والقائـم من بعده. برز على جمـاعة بالفضل، وكان أنبههم ذكرًا، وأجلَّهم قدرًا. نقل النَّاس عنه من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته وذكره في سائر البلدان، ولم ينقل العلماء عن أحد من أهل بيته ما نقل عنه من الحديث، وروى عنه جماعة من أعيان الأمَّة، مثـل: يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن أنس والثوري وابن عيينة وأبو حنيفة وشعبة وأبو أيوب السجستاني... وغيرهم. وصّى إليه أبو جعفر عليه السلام بالإمامة وغيرها وصيَّةً ظاهرةً، ونصّ عليه نصّاً جليًا...»[2].

١٥ ـ محمد بن سراج الدين الرفاعي (ت: ٨٨٥ هـ):

قال: «قال العميدي: ولد الصادق بالمدينة يوم الجمعة عند طلوع الفجر سنة ثلاث وثمانين من الهجرة... وعاش خمسًا وستِّين سنة، وكانت إمامته أربعًا وثلاثين سنة، وقد نقل الناس عنه على اختلاف مذاهبهم ودياناتهم ما سارت به الركبان، وقد عدَّ أسماء الرواة عنه

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان: ٢٣٨/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة: ٢١١ ـ ٢١٩ دار الأضواء.

فكانوا أربعة آلاف رجل...»[١]. وواضح من اسم الكتاب ومُقدِّمته أنه يتبنّى كلَّ ما جاء فيه.

١٦ ـ الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ):

قال في آخر كلامه عن الإمام الباقر عليه السلام: «وخلَّف ستَّةَ أولاد، أفضلُهم وأكملُهم: جعفر الصادق، ومن ثَمَّ كان خليفته، ووصيَّه، ونقل عنه النَّاس من العلوم ما سارت به الركبان، وانتشر صيته في جميع البلدان، وروى عنه الأئمَّة الأكابر، كيحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك، والسفيانَين، وأبي حنيفة، وشعبة، وأيوب السختياني...»[٢].

١٧ ـ الملاّ علي القاري (ت: ١٠١٤ هـ):

قال: «جعفر بن محمَّد بن علي بن الحسين بن أبي طالب الهاشمي المدني المعروف بالصادق... مُتَّفق على إمامته، وجلالته، وسيادته»[٣].

١٨ ـ أحمد بن يوسف القرماني (ت: ١٠١٩ هـ):

قال: «كان [رضي الله عنه] من بين أخوته خليفة أبيه ووصيَّه، ونقل عنه من العلوم ما لم ينقل من غيره. وكان رأسًا في الحديث، روى عنه يحيى بن سعيد، وابن جريج، ومالك بن أنس، والثوري، وابن عيينة، وأبو حنيفة، وشعبة، وأبو أيوب السجستاني... وغيرهم...»،

---

(١) صحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار: ٤٤.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٠٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) شرح الشفا: ٤٣/١ ـ ٤٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

إلى أن قال: «ومناقبه كثيرة...»[١].

١٩ ـ محمّد بن عبد الرؤوف المنّاوي القاهري (ت: ١٠٣١ هـ):

قال: «جعفر الصادق... كان إمامًا نبيلاً... وله كرامات كبيرة ومكاشفات شهيرة، منها: أنّه سُعي به عند المنصور، فلمّا حجّ أحضر الساعي وقال للساعي: أتحلف؟ قال: نعم، فحلف. فقال جعفر للمنصور: حلِّفهُ بما أراه، فقال: حلِّفه؟ فقال: قُل: برئتُ من حول الله وقوّته، والتجأت إلى حولي وقوّتي، لقد فعل جعفر كذا وكذا.. فامتنع الرجل، ثمّ حلف، فما تمّ حتّى مات مكانه.

ومنها: أنّ بعض الطغاة قتل مولاه، فلم يزل ليلته يُصلّي، ثُمّ دعا عليه عند السحر، فسُمِعَت الضجّة بموته.

ومنها: أنّه لمّا بلغه قول الحكم بن عباس الكلبي في عمّه زيد:

صلبنا لكم زيدًا على جذع نخلة   ولم نرَ مهديًا على الجذع يصلب

قال: اللّهم سَلِّطْ عليه كلبًا من كلابك، فافترسه الأسد...»[٢].

٢٠ ـ الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي (ت: ١١٧١هـ):

قال: «السادس من الأئمة: جعفر الصادق، ذو المناقب الكثيرة،

(١) أخبار الدول وآثار الأول: ١/٣٣٤ ـ ٣٣٦، عالم الكتب.

(٢) الكواكب الدريّة: ٩٤، وورسة تجليد الأنوار ـ مصر.

والفضائل الشهيرة.. روى عنه الحديث أئمة كثيرون، مثل: مالك بن أنس، وأبي حنيفة، ويحيى بن سعيد، وابن جريج، والثوري، وابن عيينة، وشعبة... وغُرَرُ فضائله وشرفه على جبهات الأيام كاملة، وأندية المجد والعز بمفاخره ومآثره آهلة...»[١].

٢١ ـ محمّد أمين السويدي (ت: ١٢٤٦ هـ):

قال: «جعفر الصادق، كان من بين أخوته خليفة أبيه ووصيَّه، نُقل عنه من العلوم ما لم ينقل عن غيره وكان إمامًا في الحديث...»[٢].

٢٢ ـ الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ):

قال: «... ومناقبه كثيرة، تكاد تفوت عدَّ الحاسب، ويحار في أنواعها فهم اليقظ الكاتب، روى عنه جماعة من أعيان الأئمة وأعلامهم... وفي حياة الحيوان الكبرى: فائدة، قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر رضي الله عنهما، فيه كل ما يحتاجون علمه إلى يوم القيامة، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعرّي بقوله:

لقد عجبوا لآل البيت لمَّا ... أتاهم علمهم في جلد جفرِ
ومرآة المنجم وهي صغرى ... تُريه كلَّ عامرة وقَفْرِ»[٣]

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف: ١٤٦ ـ ١٤٧، منشورات الرضي.
(٢) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب: ٧٤، المكتبة العلمية.
(٣) نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار: ١٦٠ ـ ١٦١، دار الفكر ـ بيروت.

٢٣ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ):

قال: «جعفر بن محمّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقَّب بالصادق: سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاَّء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك، ولُقِّب بالصادق لأنَّه لم يُعرف عنه الكذب قط، له أخبار مع الخلفاء من بني العبَّاس، وكان جريئًا عليهم، صدّاعًا بالحقّ، له «رسائل» مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في «كشف الظنون»، يقال إنَّ جابر بن حيان قام بجمعها»[1].

تلك كانت مجموعة من كلمات علماء أهل السنّة في الثناء على الإمام عليه السلام، وثمة توثيقات للإمام من علماء آخرين لم نفرد لها عناوين مستقلة، من قبيل ما قاله محمّد بن إدريس الشافعي[2]، والنّسائي[3]، ويحيى بن معين[4]، وأبو زرعة[5]، وأبو حاتم

---

(١) الأعلام: ١٢٦/٢، دار العلم للملايين ـ بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٥٦/٦ ـ ٢٥٧، تهذيب التهذيب: ٦٩/٢.

(٣) تهذيب التهذيب: ٦٩/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٢٥٧/٦، تهذيب التهذيب: ٦٩/٢.

(٥) الجرح والتعديل: ٤٨٧/٢، دار الفكر ـ بيروت.

الرازي[١]، وابن أبي خيثمة[٢].

فاتَّضح أنَّ العلماء مجمعون على جلالة قدره، وعظم منزلته، ولم نذكر مجموعة من كلمات العلماء والأعلام ابتغاء للاختصار، نشير إلى بعضهم فيما يلي:

١ ـ الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ)[٣].

٢ ـ الحافظ أحمد بن عبد الله العجلي (ت: ٢٦١ هـ)[٤].

٣ ـ ابن أبي حاتم محمّد بن إدريس الرازي (ت: ٣٢٧ هـ)[٥].

٤ ـ عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥ هـ)[٦].

٥ ـ أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني (ت: ٤٢٨ هـ)[٧].

٦ ـ أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠ هـ)[٨].

٧ ـ محمد بن طاهر بن علي المقدسي (ت: ٥٠٧ هـ)[٩].

---

(١) المصدر نفسُه.

(٢) تهذيب التهذيب: ٦٩/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٣) الصواعق المحرقة: ٣١٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) معرفة الثقات: ٢٧٠/١، مكتبة الدار ـ المدينة المنورة.

(٥) الجرح والتعديل: ٤٨٧/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٦) الكامل في الضعفاء: ١٣٤/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٧) رجال مسلم: ١٢٠/١، دار المعرفة ـ بيروت.

(٨) حلية الأولياء: ١٧٦/٣، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٩) الجمع بين رجال الصحيحين: ٧٠/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٨ ـ أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨ هـ)(١).

٩ ـ عبد الكريم السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ)(٢).

١٠ ـ الفخر الرازي (ت: ٦٠٤ هـ)(٣).

١١ ـ سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ)(٤).

١٢ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥ هـ)(٥).

١٣ ـ محمّد خواجه بارساي البخاري (ت: ٨٢٢ هـ)(٦).

١٤ ـ عبد الرحمن بن محمّد الحنفي البسطامي (ت: ٨٥٨ هـ)(٧).

١٥ ـ المؤرّخ يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)(٨).

١٦ ـ أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت: بعد ٩٢٣ هـ)(٩).

١٧ ـ شمس الدين محمّد بن طولون (ت: ٩٥٣ هـ)(١٠).

---

(١) الملل والنحل: ١٦٦/١، دار المعرفة ـ بيروت.
(٢) الأنساب: ٥٠٧/٣، دار الجنان ـ بيروت.
(٣) تفسير الفخر الرازي: مجلد ١٦/ ج٣٢، ص١٢٥، دار الفكر ـ بيروت.
(٤) تذكرة الخواص: ٣٠٧، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت.
(٥) شرح نهج البلاغة: ٢٧٤/١٥ و٢٧٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٦) ينابيع المودّة للقندوزي: ٤٥٧/٢، منشورات الشريف الرضي.
(٧) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ٥٥/١، عن مناهج التوسل: ١٠٦.
(٨) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ٨/٢، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
(٩) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٦٣.
(١٠) الأئمة الاثنا عشر: ٨٥، منشورات الشريف الرضي.

١٨ ـ أحمد بن شهاب الدين الخفاجي (ت: ١٠٦٩ هـ)(١).

١٩ ـ ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ)(٢).

٢٠ ـ حسين بن محمّد الديار بكري (ت: ١١١١ هـ)(٣).

٢١ ـ محمّد بن عبد الباقي الزرقاني المالكي (ت: ١١٢٢ هـ)(٤).

٢٢ ـ محمود بن وهيب البغدادي (لم نعثر على سنة وفاته)(٥).

***

---

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة لأسد حيدر: ٥٩/١، ونقله محمد علي دخيل في «أئمتنا»: ٤٨٥/١، عن «شرح الشفا»: ١٢٤/١.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ٣٦٢/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) تاريخ الخميس: ٣٢٥/٢، دار صادر ـ بيروت.

(٤) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: ٤٠٣/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) الإمام الصادق لأسد حيدر: ٥٩/١، عن «جوهرة الكلام»: ٥٩.

الفصل السادس

السابعُ من أئمة أهل البيت
الإمام الكاظم
موسى بن جعفر عليهما السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

هو الإمام موسى بن جعفر الصادق بن محمَّد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أُمُّه: حميدة البربرية، ويقال لها: حميدة المُصفّاة[1]، كانت من خيار النِّساء.. قال الإمام الصادق عليه السلام: «حميدة مُصفّاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتّى أُدّيَت إليَّ كرامةً من الله لي والحُجّة من بعدي»[2].

وُلِدَ عليه السلام بالأبواء[3] لسبعٍ خلوْن من صفر، سنة ثمان وعشرين

(١) إعلام الورى للطبرسي: ٦/٢، مؤسسة آل البيت.

(٢) أُصول الكافي للكليني: ٥٥٠/١، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

(٣) الأبواء: بلدة بين مكة والمدينة فيها توفيت ودفنت آمنة بنت وهب أمّ الرسول الكريم.

ومائة[1].

كنيته: أبو الحسن، وهو أبو الحسن الأول.. ويعرف بالعبد الصالح، والكاظم[2].

تسلَّمَ إمامة المسلمين بعد وفاة أبيه الصادق عليه السلام سنة ١٤٨ هـ.

عاش الإمام عليه السلام مدةً مديدةً من حياته في ظلمات السجون، حتَّى استشهد في سجن السندي بن شاهك ببغداد في عهد هارون الرشيد، وذلك في الخامس والعشرين من شهر رجب لسنة مائة وثلاث وثمانين للهجرة (١٨٣هـ)[3]، ودُفِن في المقبرة المعروفة بمقابر قريش[4]، والمعروفة اليوم بالكاظميَّة.

الإمام في كلمات علماء وأعلام أهل السنّة:

إليك قارئي الكريم جانبًا من كلمات علماء وأعلام أهل السنَّة، وهي تشيد بمقام الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

١ ـ الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤ هـ):

قال: «قبر موسى الكاظم الترياق المُجرَّب»[5]، يريد إجابة الدعاء

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ٦/٢، مؤسسة آل البيت.

(٢) المصدر نفسه: ٦/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٦/٢.

(٤) المصدر نفسه: ٦/٢.

(٥) نقله أحمد زيني دحلان في «الدرر السنية في الرد على الوهابية»: ٧٤.

عنده .

٢ ـ أبو علي الخلال شيخ الحنابلة (من علماء القرن الثالث الهجري):

قال: «ما همَّني أمرٌ فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسّلت به، إلاَّ سهّلَ الله تعالى لي ما أُحِبُّ»[1].

٣ ـ محمد بن إدريس بن المنذر، أبو حاتم الرازي (ت: ٢٧٧ هـ):

قال في حقِّ الإمام : «ثقةٌ صدوق، إمامٌ مِن أئمة المسلمين»[2].

٤ ـ الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ هـ):

قال : «أخبرنا الحسن بن أبي بكر ، أخبرنا الحسن بن محمد ابن يحيى العلوي ، حدثني جدِّي ، قال : كان موسى بن جعفر يُدعى العبد الصالح ؛ من عبادته واجتهاده.. روى أصحابنا أنَّه دخل مسجد رسول الله ، فسجد سجدة في أوّل اللَّيـل ، وسمع وهو يقول في سجوده : عظم الذنب عندي؛ فليحسن العفو عندك ، يا أهل التقوى ، ويا أهل المغفرة.. فجعل يُردِّدها حتَّى أصبح ، وكان سخيًّا كريمًا ، وكان يبلغه عن الرجل أنَّه يؤذيه ، فيبعث إليه بصرّة فيها ألف دينار ، وكان يُصرّر الصُّرَر ثلاثمائة دينار ، وأربعمائة دينار ، ومائتي دينار ، ثُمَّ يُقسِّمها بالمدينة ، وكان مثل صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرّة فقد استغنى...» ، ثُمَّ ذكر أخباراً في مدحه والثناء عليه[3].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي : ١٢٠/١ ، المنتظم لابن الجوزي : ٨٩/٩ .
(٢) الجرح والتعديل للرازي : ١٣٨/٨ ، سير أعلام النبلاء للذهبي : ٢٨٠/٦ .
(٣) تاريخ بغداد : ٢٧/١٣ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٥ ـ عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ):

قال: «وهو موسى بن جعفر... ومَشْهَدُه ببغداد مشهور يزار... زرته غير مَرّة مع ابنه مُحمَّد بن الرضا عليٍّ بن موسى»(١).

٦ ـ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ):

قال: «كان يُدعى العبد الصالح؛ لأجل عبادته، واجتهاده، وقيامه باللَّيل، وكان كريمًا حليمًا، إذا بلغه عن رجل يؤذيه؛ بعث إليه بمال»، ثمَّ ذكر منقبةً من مناقبه، وفضيلة رائعة من جميل فضائله، وهو ما جرى مع شقيق البلخي في طريقه إلى الحج، وما شاهده من الإمام عليه السلام، حيث إنَّ الإمام نطق بما في نفسه مَرّتين، كما أنَّه شاهد كيف أنَّ البئر قد ارتفع ماؤها بدعاء الإمام، وارتفعت على إثر ذلك ركوته التي سقطت من يده في أعماق البئر، ثُمَّ إنَّ شقيقًا طلب من الإمام أن يطعمه فناوله الركوة فشرب منها، وإذا سويق وسكّرٌ، ما شرب قط ألذّ منه، ولا أطيب ريحًا منه، فشبع ورَوي، وأقام أيَّامًا لا يشتهي طعامًا ولا شرابًا... والقصة مُفصَّلة في الكتاب المذكور فَمَن شاء فليراجع(٢).

٧ ـ محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ):

قال: «هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير، المجتهد، الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب على الطاعات،

---

(١) أنساب السمعاني: ٤٠٥/٥، مؤسسة الكتب الثقافية.

(٢) صفة الصفوة: ١٨٤/٢، ترجمة رقم ١٩١، دار المعرفة ـ بيروت.

المشهود له بالكرامات، يبيت اللَّيل ساجداً وقائمًا، ويقطع النهار متصدّقًا وصائمًا.. ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه؛ دُعِيَ كاظمًا، كان يُجازي المسيء بإحسانه إليه، ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يُسمّى بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق باب الحوائج إلى الله؛ لنجح مطالب المتوسِّلين إلى الله تعالى به... وأمّا مناقبه فكثيرة...»، ثمَّ ذكر بعضها، ومنها قصة شقيق البلخي المُتقدِّمة الذكر[1].

٨ ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ):

قال: «الإمام، القدوة، السيِّد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى الرضا، مدني، نزل بغداد»[2].

وقال أيضًا: «وكان صالحًا، عابداً، جواداً، حليمًا، كبير القدر»[3].

وقال أيضًا: «وكان صالحًا، عالمًا، عابداً، مُتألِّهًا...»[4].

٩ ـ اليافعي اليمني المكّي (ت: ٧٦٨ هـ):

قال: «كان صالحًا، عابداً، جواداً، حليمًا، كبير القدر... وكان يُدعى بالعبد الصالح؛ من عبادته واجتهاده، وكان سخيًّا كريمًا، كان يبلغه عن الرجل أنّه يؤذيه، فيبعث إليه بصُرّة فيها ألف دينار...»[5].

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٢٠/٢، مؤسسة أمّ القرى.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٢٧٠/٦، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
(٣) العِبَر: ٢٢٢/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (١٨١ ـ ١٩٠ هـ)، ص٤١٧.
(٥) مرآة الجنان: ٣٠٥/١، أحداث سنة ١٨٣ هـ، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٠ ـ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ):

ذكر في «التهذيب» جملة من الأقوال في الثناء عليه، ثمَّ قال: «ومناقبه كثيرة»[(١)].

١١ ـ ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ):

قال: «وأمَّا مناقبه وكراماته الظاهرة، وفضائله وصفاته الباهرة، فتشهد له بأنَّه قبة الشرف وعُلاها، وسما إلى أوج المزايا فبلغ أعلاها، وذُلِّلَتْ له كواهل السيادة وامتطاها، وحكم في غنائم المجد، فاختار صفاياها فاصطفاها...»[(٢)].

١٢ ـ جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت: ٨٧٤ هـ):

قال: «...كان موسى المذكور يدعى بالعبد الصالح؛ لعبادته، وبالكاظم لعلمه[(٣)]... وكان سيِّداً، عالمًا، فاضلاً، سَنِيًّا، جواداً، ممدوحًا، مُجابَ الدعوة»[(٤)].

١٣ ـ ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ):

قال: «موسى الكاظم: وهو وارثه [أي جعفر الصادق] علمًا، ومعرفةً، وكمالاً، وفضلاً.. سُمِّيَ الكاظم لكثرة تجاوزه وحلمه، وكان

---

(١) تهذيب التهذيب: ٣٩٣/٨، دار الفكر ـ بيروت.
(٢) الفصول المهمة: ٢٢٢، دار الأضواء.
(٣) كذا في المطبوع، ولعل الصحيح (لحلمه).
(٤) النجوم الزاهرة: ١١٢/٢، نشر المؤسسة المصرية العامة.

معـروفًا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، وكان أعبد أهل زمانه، وأعلمهم، وأسخاهم... ومن بديع كراماته ما حكاه ابن الجوزي والرامهرمزي وغيرهما عن شقيق البلخي...»[١]، وذكر القصة الَّتي تقدَّمت الإشارة إليها في ذكر قول ابن الجوزي.

١٤ ـ أحمد بن يوسف القرماني (ت: ١٠١٩ هـ):

قال: «هو الإمام الكبير القدر، الأوحد، الحجة، الساهر ليله قائمًا، القاطع نهاره صائمًا، المُسمّى ـ لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين ـ كاظمًا، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج؛ لأنَّه ما خاب المتوسِّل به في قضاء حاجة قط... وكان له كرامات ظاهرة، ومناقب باهرة، اقتـرع قمة الشـرف وعلاها، رسما إلى أوج المزايـا[٢] فبلغ عُلاها.. فمن ذلك ما ذكره ابن الجوزي في كتابه «مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن» عن شقيق البلخي...»[٣]، وذكر قصة شقيق التي تقدمت الإشارة إليها في ذكر قول ابن الجوزي.

١٥ ـ عبد الله الشبراوي (ت: ١١٧١ هـ):

قال: «كان من العظماء الأسخياء، وكان والده جعفر يحبُّه حبًّا شديدًا...»، ثمَّ تحدث عن الإمام عليه السلام ونقل بعض كلامه[٤].

---

(١) الصواعق المحرقة لابن حجر: ٣٠٧ ـ ٣٠٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) كذا في المطبوع ولعل الصحيح: «افترع قمة الشرف وعلاها، وسما إلى أوج المزايا».

(٣) أخبار الدول: ٣٣٧/١، عالم الكتاب.

(٤) الإتحاف بحب الأشراف: ١٤٨، منشورات الشريف الرضي.

١٦ ـ ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ)[١].

١٧ ـ الحسن بن عبد الله البخشي (ت: ١١٩٠ هـ)[٢].

١٨ ـ محمد أمين السويدي (ت: ١٢٤٦ هـ)[٣].

١٩ ـ الشيخ مؤمن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ)[٤].

٢٠ ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ)[٥].

٢١ ـ علي جلال الحسيني المصري (ت: ١٣٥١ هـ)[٦].

٢٢ ـ الدكتور زكي مبارك (ت: ١٣٧١ هـ)[٧].

٢٣ ـ السيد علي فكري (ت: ١٣٧٢ هـ)[٨].

٢٤ ـ محمود بن وهيب القراغولي الحنفي[٩].

٢٥ ـ عبد السلام الترمانيني[١٠].

٢٦ ـ عارف أحمد عبد الغني (معاصر)[١١].

***

---

(١) شذرات الذهب: ١/ ٤٨٦، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) حياة الإمام موسى بن جعفر للقرشي: ١/ ١٦٧ عن «النور الجلي»: ٩٧.

(٣) سبائك الذهب: ٧٥، المكتبة العلمية ـ بيروت.

(٤) نور الأبصار: ١٦٤، دار الفكر ـ بيروت.

(٥) جامع كرامات الأولياء: ٢/ ٤٩٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٦) أئمتنا لمحمد علي دخيل: ٦٩/٢ عن «الحسين»: ٢٠٧/٢.

(٧) أئمتنا لمحمد علي دخيل: ٦٩ عن «شرح زهر الآداب»: ١٣٢/١.

(٨) حياة الإمام موسى بن جعفر للقرشي: ١٦٨/١ عن «أحسن القصص»: ٢٩٣/٤.

(٩) أئمتنا: ٦٨/٢ عن «جوهرة الكلام»: ١٣٩.

(١٠) أحداث التاريخ الإسلامي: ج١، مجلد٢، ص١٠٧٠، أحداث سنة ١٨٣ هـ.

(١١) الجوهر الشفاف في أنساب السادة الأشراف: ٤١/١، دار كتاب.

الفصل السابع

الثامنُ من أئمة أهل البيت
الإمام الرضا
علي بن موسى عليهما السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

هو علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

كانت لأمّه أسماءٌ عديدة، منها: نجمة، وأروى، وتكتم...[1].

وجاء في الخبر أنّ حميدة قالت لابنها موسى عليه السلام: يا بني! إنّ تكتم جارية ما رأيت جارية قط أفضل منها، ولست أشك أنّ الله تعالى سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك، فاستوص خيراً بها، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سمّاها الطاهرة...[2].

وُلد عليه السلام في المدينة المنوّرة، (الخميس ١١/ ذو القعدة/١٤٨هـ)[3].

---

(١) عيون أخبار الرضا للصدوق: ١/ ٢٦، منشورات الرضي.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٢٤.

(٣) البحار: ٤٩/ ٩، رقم ١٦، ١٧، ١٨.

كان يكنّى عليه السلام بأبي الحسن، ويُلقَّب بألقاب عديدة[١]، أشهرها: الرضا.

تسلَّم إمامة المسلمين بعد استشهاد أبيه عليه السلام سنة (١٨٣هـ).

أُجبر على قبول ولاية العهد من قِبَل المأمون سنة (٢٠١هـ)[٢].

استشهد عليه السلام في طوس، في آخر صفر، سنة (٢٠٣هـ)[٣]، ودفن في دار حُميد بن قحطبة، في قرية يقال لها «سناباد»، في أرض طوس، في نفس الموضع الذي دفن فيه هارون الرشيد[٤].

الإمام في كلمات علماء وأعلام أهل السنّة:

إليك جانبًا من كلمات علماء وأعلام أهل السنَّة والجماعة، وهي تشيد بفضل الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وتبيِّن جلالة قدره، وسموّ منزلته:

١ ـ محمد بن عمر الواقدي (ت: ٢٠٧ هـ):

قال: «سمع عليٌّ الحديث من أبيه وعمومته... وغيرهم، وكان ثقة يفتي بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن نيف وعشرين

---

(١) كالصابر، والرّضِيّ، والوفيّ... وغيرها.

(٢) كشف الغمة للأربلي: ٨٥٣/٢، منشورات الشريف الرضي.

(٣) إعلام الورى للطبرسي: ٤١/٢، ٨٦، مؤسسة آل البيت.

(٤) الإرشاد للمفيد: ٢٧١/٢، مؤسسة آل البيت.

سنة ، وهو من الطبقة الثامنة من التابعين من أهل المدينة»[(١)].

٢ ـ الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ):

علّق الإمام أحمد بن حنبل على سندٍ فيه الإمام عليٌّ الرضا عن أبيه موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عن الرسول الأكرم صلوات الله عليهم أجمعين قائلاً: «لو قرأت هذا الإسناد على مجنون لبرئ من جنّته»[(٢)].

٣ ـ ابن حبـان (ت: ٣٥٤ هـ):

قال: «وهو عليُّ بن موسى بن جعفر... أبو الحسن، من سادات أهل البيت، وعقلائهم، وجلة الهاشميين، ونبلائهم... ومات علي بن موسى الرضا بطوس من شربة سقاه إيَّاها المأمون، فمات من ساعته... وقبره بسناباذ خارج النوقان، مشهور يُزار بجنب قبر الرشيد، قد زرته مراراً كثيرة، وما حلّت بي شدة في وقت مقامي بطوس، فزرتُ قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جدّه وعليه، ودعوت الله إزالتها عنّي، إلاَّ استجيب لي، وزالت عنّي تلك الشدة، وهذا شيءٌ جرّبته مراراً فوجدته كذلك، أماتنا الله على مَحبَّة المصطفى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم أجمعين»[(٣)].

---

(١) نقله سبط ابن الجوزي في «تذكرة الخواص»: ٣١٥، مؤسسة أهل البيت.

(٢) أورده الهيتمي في «الصواعق المحرقة»: ٣١٠، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) الثقات: ٨/ ٤٥٦ ـ ٤٥٧، مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد.

٤ ـ الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥ هـ):

قال: «كان يُفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن نيف وعشرين سنة . روى عنه من أئمة الحديث: آدم بن أبي إياس ونصر بن علي الجهضمي ، ومحمد بن رافع القشيري... وغيرهم»[١].

٥ ـ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت: ٥٩٧ هـ):

قال : «علي بن موسى بن جعفر... سمع أباه وعمومته ، وكان يُفتي في مسجد رسول الله وهو ابن نيف [وعشرين] سنة ، وكان المأمون قد أمر بإشخاصه من المدينة ، فلمَّا قدم نيسابور خرج وهو على بغلة شهباء ، فخرج علماء البلد في طلبه ، مثل : يحيى بن يحيى ، وإسحاق ابن [راهويه] ، ومحمد بن رافع وأحمد بن حرب... وغيرهم»[٢].

٦ ـ عبد الكريم بن محمد السمعاني (ت: ٥٦٢ هـ):

قال : «والرضا كان من أهل العلم والفضل مع شرف النسب...»[٣].

٧ ـ الفخر الرازي (ت: ٦٠٤ هـ):

قال عند تفسيره لمعنى الكوثر : «والقول الثالث : الكوثر أولاده.... فالمعنى أنَّه يعطيه نسلاً يبقون على مرِّ الزمان ، فانظر كم قتل من أهل البيت ، ثُمَّ العالم ممتلئ منهم ، ولم يبق من بني أُمَيَّة في الدنيا

---

(١) نقل قوله ابن حجر في «تهذيب التهذيب» : ٧٤٦/٥.

(٢) المنتظم : ١٢٠/١٠ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٣) الأنساب : ٧٤/٣ ، مؤسسة الكتب الثقافية .

أحدٌ يُعبَأُ به، ثُمَّ انظر كم كان فيهم من الأكابر من العلماء، كالباقر، والصادق، والكاظم، والرضا عليهم السلام...»[١].

٨ ـ ابن النَّجـار (ت: ٦٤٣ هـ):

قال: «وكان من العلم والدين بمكان.. كان يُفتي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن نيف وعشرين سنة»[٢].

٩ ـ محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ):

قال: «قد تقدَّم القول في أمير المؤمنين عليٍّ، وفي زين العابدين عليٍّ، وجاء هذا علي الرضا ثالثهما، ومَن أمعن النظر والفكرة؛ وَجَدَهُ في الحقيقة وارثهما، فيحكم كونه ثالث العَلِيَّيْن، نما إيمانه، وعلا شأنه، وارتفع مكانه، واتسع إمكانه، وكثر أعوانه، وظهر برهانه، حتَّى أحلَّه الخليفة المأمون محلَّ مُهجَتِه... وصفاته سَنِيَّة، ومكارمه حاتميَّة، وشنشنته أخزمية، وأخلاقه عربية، ونفسه الشريفة هاشمية، وأرومته الكريمة نبوية، فمهما عدّ من مزاياه؛ كان أعظم منه، ومهما فصّل من مناقبه؛ كان أعلى رتبة منه»[٣].

١٠ ـ سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ):

قال: «كان من الفضلاء الأتقياء الأجواد، وفيه يقول أبو نؤاس:

---

(١) تفسير الفخر الرازي: مجلد١٦، ج٣٢، ص١٢٥، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) ذيل تاريخ بغداد: ١٣٥/٤، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) مطالب السؤول: ١٢٨/٢.

قيل لي أنت أوحد الناس طراً ... في كلام من المقال بديه
لك في جوهر الكلام فنون ... ينثر الدر في يدي مُجتنيه
فعلي ما تركت مدح ابن موسى ... والخصال الّتي تجمّعن فيه
قلتُ لا أهتدي لمدح إمام ... كان جبريل خادمًا لأبيه(١)

١١ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥ هـ):

قال: «ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد ـ وهو العبد الصالح ـ جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر، وابنه علي بن موسى المرشّح للخلافة، والمخطوب له بالعهد.. كان أعلم النّاس، وأسخى النّاس، وأكرم الناس أخلاقًا»(٢).

١٢ ـ ابن خلّكان (ت: ٦٨١ هـ):

قال: «وهو أحد الأئمّة الاثني عشر على اعتقاد الإماميّة، وكان المأمون قد زوجه ابنته أمّ حبيب، في سنة اثنتين ومائتين، وجعله وليّ عهده، وضرب اسمه على الدنانير والدراهم. وكان السبب في ذلك أنّه استحضر أولاد العباس؛ الرجال منهم والنساء، وهو بمدينة مرْو من بلاد خراسان، وكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفًا، ما بين الكبار والصغار، واستدعى عليًا المذكور، فأنزله أحسن منزله، وجمع خواص الأولياء، وأخبرهم أنّه نظر في أولاد العباس، وأولاد عليٍّ بن أبي

---

(١) تذكرة الخواص: ٣٢١، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت.
(٢) شرح نهج البلاغة: ٢٩١/١٥، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

طالب رضي الله عنهم، فلم يجد في وقته أحداً أفضل، ولا أحقَّ بالأمر مـن عليٍّ الرضا؛ فبايعه، وأمر بإزالة السواد من اللِّباس والأعلام[(١)]... وفيه يقول أبو نؤاس: **قيل لي أنت أوحد النَّاس طُرًّا**... (الأبيات).

قال: وكان سبب قوله هذه الأبيات أنَّ بعض أصحابه قال له: ما رأيت أوقح منك؛ ما تركت خمراً ولا طرداً ولا معنى، إلاَّ قلت فيه شيئًا، وهذا عليُّ بن موسى الرضا في عصرك؛ لم تقل فيه شيئًا، فقال: والله مـا تركت ذلك إلاَّ إعظامًا له، وليس قدرُ مثلي أن يقول في مثله، ثمَّ أنشد بعد ساعة هذه الأبيات.

وفيه يقول أيضًا:

مُـطهَّرون نـقيَّـات جيـوبـهـم ... تجري الصلاة عليهم أينما ذُكروا
مَن لم يكن علويًا حين تنسبه ... فما له في قديم الدهر مُفـتَخَرُ
اللهُ لمّا بـرا خَلْـقـًا فأتـقـنــه ... صَفَّاكُمُ واصطفاكُمْ أيُّها البشـرُ
فأنتم المـلأُ الأعلى وعنـدكـمُ ... علمُ الكتاب وماجاءت به السورُ[(٢)]

١٣ ـ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ):

قال: «علي الرضا، الإمام السيِّد، أبو الحسن، عليٌّ الرضا بن موسى

---

(١) إنَّ أفضلية الإمام على سائر الناس ليست هي السبب في إعطائه ولاية العهد.. والموضوع يحتاج إلى مزيد من البيان، وإنما أثبتنا المتن كما هو؛ ليرى القارئ أنَّ القوم يقرّون بأفضلية الإمام عليه السلام على سائر من سواه.

(٢) وفيات الأعيان: ٢٣٦/٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

الكاظم... وكان من العلم والدين والسؤدد بمكان ، يقال : أفتى وهو شاب في أيام مالك... وقد كان عليٌّ الرضا كبير الشأن ، أهلاً للخلافة...»[١].

وقال بعد أن ذكر الأئمة مختصراً وأنهى كلامه عن الإمام الكاظم عليه السلام : «وابنه علي بن موسى الرضا : كبير الشأن ، له علم وبيان ، ووقع في النفوس...»[٢].

وقال : «كان سيِّد بني هاشم في زمانه ، وأجلهم ، وأنبلهم... مات في صفر سنة ثلاث ومائتين ، عن خمسين سنة بطوس ومشهده مقصود بالزيارة رحمه الله»[٣].

١٤ ـ جمال الدين الأتابكي المعروف بابن تغري (ت: ٨٧٤ هـ):

قال : «وفيها [سنة ٢٠٣] توفي عليٌّ الرضا بن موسى الكاظم... الإمام أبو الحسن الهاشمي العلوي الحُسيني . كان إمامًا عالمًا... وكان عليٌّ هذا سيِّدَ بني هاشم في زمانه وأجلِّهم...»[٤].

١٥ ـ الحافظ السمهودي الشافعي (ت: ٩١١ هـ):

قال : «وأمَّا عليٌّ الرضا... فكان أوحدَ زمانه ، جليلَ القدر...»[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٣٨٧/٩ ـ ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
(٢) المصدر نفسه : ١٢١/١٣ .
(٣) تاريخ الإسلام : حوادث وفيات (٢٠١ ـ ٢١٠ هـ) ، ص٢٦٩ ـ ٢٧٢ .
(٤) النجوم الزاهرة : ١٧٤/٢ ، المؤسسة المصرية العامة .
(٥) جواهر العقدين : ٤٤٦ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

١٦ ـ أحمد بن يوسف القرماني (ت: ١٠١٩ هـ):

قال: «وكانت مناقبه عليَّة، وصفاته سَنِيَّة... وكان رضي الله عنه قليل النوم، كثير الصوم، وكان جلوسه في الصيف على حصير، وفي الشتاء على جلد شاة»[١].

١٧ ـ محمد أمين السويدي (ت: ١٢٦٤ هـ):

قال: «كانت أخلاقه عليَّة، وصفاته سَنِيَّة... كراماته كثيرة، ومناقبه شهيرة، لا يسعها مثل هذا الموضع...»[٢].

١٨ ـ يوسف إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ):

قال: «عليٌّ الرضا... أحد أكابر الأئمَّة، ومصابيح الأمَّة، من أهل بيت النبوة، ومعادن العلم والعرفان، والكرم والفتوة. كان عظيم القدر، مشهور الذكر، وله كرامات كثيرة...»[٣].

١٩ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ):

قال: «عليُّ بن موسى... من أجلاَّء السادة أهل البيت وفضلائهم...»[٤].

---

(١) أخبار الدول وآثار الأول: ٣٤١/١، ٣٤٤، عالم الكتب.

(٢) سبائك الذهب: ٧٥، المكتبة العلمية.

(٣) جامع كرامات الأولياء: ٣١١/٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) الأعلام: ٢٦/٥، دار العلم ـ بيروت.

٢٠ ـ محمود بن وهيب:

قال: «وكراماته ـ أي الرِّضا ـ كثيرة رضي الله عنه، إذ هو فريد زمانه...»[(١)].

هذا؛ وثمَّة الكثير من كلمات العلماء والأعلام التي لم نذكرهم في هذا المختصر، ونشير إليهم فيما يلي:

١ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٠ هـ)[(٢)].

٢ ـ عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (ت: ٦٢٣ هـ)[(٣)].

٣ ـ الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ)[(٤)].

٤ ـ الحافظ الجويني (ت: ٧٢٢ هـ)[(٥)].

٥ ـ المؤرخ الباحث محمد بن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤ هـ)[(٦)].

٦ ـ عبد الله بن أسعد اليافعي (ت: ٧٦٨ هـ)[(٧)].

٧ ـ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ)[(٨)].

---

(١) حياة الإمام الرضا للشيخ القرشي: ٦٢/١، عن «جوهرة الكلام»: ١٤٣.

(٢) رسائل الجاحظ: ١٠٦، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

(٣) التدوين في أخبار قزوين: ٢٦٩/٣.

(٤) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ٦٥٧/٢٨، عن «المناقب»: ٩٦، ط. قم.

(٥) فرائد السمطين: ١٨٧/٢، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر.

(٦) حياة الإمام الرضا للشيخ القرشي: ٦٢/١ عن «عيون التواريخ»: ٣، ورقة ٢٢٦.

(٧) مرآة الجنان: ١٠/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٨) تهذيب التهذيب: ٧٤٥/٥ ـ ٧٤٦، دار الفكر ـ بيروت.

٨ ـ ابن الصباغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ)[١].

٩ ـ صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي (ت: بعد٩٢٣ هـ)[٢].

١٠ ـ ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ)[٣].

١١ ـ ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ)[٤].

١٢ ـ عبد الله الشبراوي (ت: ١١٧١ هـ)[٥].

١٣ ـ الشيخ مؤمن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ)[٦].

١٤ ـ علي جلال الحسيني (ت: ١٣٥١ هـ)[٧].

١٥ ـ عبد الله عفيفي (ت: ١٣٦٣ هـ)[٨].

١٦ ـ علي بن عبد الله فكري الحسيني القاهري (ت: ١٣٧٢هـ)[٩].

١٧ ـ الدكتور عبد السلام الترمانيني[١٠].

---

(١) الفصول المهمة : ٢٣٣ ، دار الأضواء .

(٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال : ٢٥٧/٢ ترجمة رقم ٥٠٥٤ ، مكتبة القاهرة .

(٣) الصواعق المحرقة : ٣٠٩ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٤) شذرات الذهب : ٧٥/٢ ـ ٧٦ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٥) الإتحاف بحب الأشراف : ١٥٥ ـ ١٥٦ ، منشورات الرضي .

(٦) نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار : ١٦٨ ، دار الفكر ـ بيروت .

(٧) أئمتنا لمحمد علي دخيل : ١٥٤/٢ عن «الحسين» : ٢٠٧/٢ .

(٨) أئمتنا لمحمد علي دخيل : ١٥٤/٢ عن «المرأة العربية» : ٩٣/٣ .

(٩) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي : ٦٢٢/٢٨ ـ ٦٢٣ ، عن «أحسن القصص» : ٢٨٩/٤ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(١٠) أحداث التاريخ الإسلامي: سنة ٢٠٣، ج١، مجلد٢ ، ص١١٦٩ ، الكويت .

١٨ ـ الفاضل باقر أمين الورد[١].

١٩ ـ الفاضل الهادي حمو[٢].

٢٠ ـ عارف أحمد عبد الغني[٣].

***

---

(١) شرح إحقاق الحق : ٦٢٨/٢٨ ، عن «معجم العلماء العرب» : ١٥٣/١ .

(٢) شرح إحقاق الحق : ٦٢٣/٢٨ ، عن «أضواء على الشيعة الإمامية» : ١٣٤ ، دار التركي .

(٣) الجوهر الشفاف في أنساب السادة الأشراف : ١٥٩/١ ، دار كتاب للطباعة والنشر .

الفصل الثامن

التاسعُ من أئمـة أهـل البيـت
الإمـام الجواد
محمد بن علي عليهما السلام

نـافذة إلى معرفة الإمام:

هو الإمام محمد بن عليٍّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام.

أُمُّـهُ: يُقال لها «سبيكة»، وكانت نوبيَّة[1]، وقيل أيضًا: إنَّ اسمها كان «خيـزران». وروي أنّها كانت من أهل «مارية» أمّ إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

وُلد في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة (١٩٥ هـ)[3].

---

(١) (النّوبة): جيل من الناس، الواحد نوبي، و(بلاد النوبة): وطن ذلك الجيل، ويقع في الجزء الجنوبي من بلاد مصر. «المعجم الوسيط: ٩٦١/٢».

(٢) انظر «أصول الكافي» للكليني: ٥٦٦/١، دار التعارف للمطبوعات.

(٣) أصول الكافي: ٥٦٦/١، الإرشاد للمفيد: ٢٧٤/٢، إعلام الورى: ٩١/٢.

وفي رواية ابن عياش: ولد يوم الجمعة لعشرٍ خلون من رجب[(١)].

كان يُلقَّب بالتَّقيِّ، والمنتجب، والجواد، والمرتضى، ويقال له: أبو جعفر الثاني[(٢)].

تصدّى لشؤون الإمامة، وله من العمر ثماني سنوات تقريبًا.

أشخصه المأمون إلى بغداد في سنة (٢٠٤ هـ) تقريبًا، ونوّه بذكره، وأشاد بفضله، وزوّجه من ابنتـه أمّ الفضل، وكان له من وراء ذلك أغراض سياسية.

استـشهد عليه السلام في آخر ذي القعدة، من السنة التي أشخصه فيها المعتصم إلى بغداد، أي سنة (٢٢٠ هـ)[(٣)]. ودُفن في مقابر قريش[(٤)]، في ظهر جدّه الإمام موسى عليه السلام[(٥)].

الإمام في كلمات علماء وأعلام أهل السنّة:

إليك ـ قارئي العزيز ـ جانبًا من كلمات علماء وأعلام أهل السنَّة، وهي تشيد بمقام الإمام الجواد عليه السلام:

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ٩١/٢، مؤسسة آل البيت.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) الكافي: ٥٦٦/١، الإرشاد: ٢٧٣/٢، إعلام الورى: ٩١/٢.

(٤) المعروفة الآن بالكاظمية في العاصمة العراقية بغداد.

(٥) أصول الكافي للكليني: ٥٦٦/١، وإعلام الورى للطبرسي: ٩١/٢.

١ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٠ هـ):

ذكر الإمام الجواد عليه السلام عند مدحه لعشرة من الأئمة في كلام واحد، عند ذكره الردَّ على ما فخرت به بنو أمية على بني هاشم، فقال: «ومن الذي يُعَدُّ مِنْ قريش ما يَعُدُّه الطالبيون: عَشرة في نسق؛ كلّ واحد منهم عالم، زاهد، ناسك، شجاع، جواد، طاهر، زاكٍ.. فمنهم خلفاء، ومنهم مُرشّحون: ابن ابن ابن ابن... هكذا إلى عشرة، وهم الحسن [العسكري] بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، وهذا لم يتّفق لبيت من بيوت العرب، ولا من بُيوت العجم»[1].

٢ ـ محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ):

قال: «هذا أبو جعفر محمد الثاني، فإنّه تقدّم في آبائه عليهم السلام أبو جعفر محمد، وهو الباقر بن علي، فجاء هذا باسمه وكنيته واسم أبيه، فعرف بأبي جعفر الثاني. وهو وإن كان صغير السنّ فهو كبير القدر رفيع الذكر...»[2].

٣ ـ سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ):

قال: «وكان على منهاج أبيه في العلم، والتُّقى، والزهد، والجود»[3].

---

(١) رسائل الجاحظ: ١٠٦، المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

(٢) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٤٠/٢ ـ ١٤١.

(٣) تذكرة الخواص: ٣٢١، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت.

٤ ـ ابن تيمية (ت: ٧٢٨ هـ):

قال: «محمد بن علي الجواد كان من أعيان بني هاشم، وهو معروف بالسخاء والسؤدد؛ ولهذا سُمِّي الجواد»[١].

٥ ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ):

قال: «محمد بن الرضا علي... أبو جعفر الهاشمي. كان يلقّب بالجواد، وبالقانع، وبالمرتضى. كان من سروات آل بيت النبي (ص)...... وكان أحد الموصوفين بالسخاء؛ ولذلك لُقِّب بالجواد»[٢].

٦ ـ صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ):

ذكر ما يقرب من كلام الذهبي أعلاه[٣].

٧ ـ الشيخ عبد الله الشبراوي الشافعي (ت: ١١٧١هـ):

قال: «(التاسع) من الأئمة: محمد الجواد وهو أبو جعفر محمد الجواد... وكراماته رضي الله عنه كثيرة، ومناقبه شهيرة»[٤].

٨ ـ الشيخ مؤمن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ):

ذكر في كتابه «نور الأبصار» فصلاً كاملاً لمناقب الإمام عليه السلام[٥].

---

(١) منهاج السنّة: ٦٨/٤، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ط. الأولى/١٩٨٦م.

(٢) تاريخ الإسلام: حوادث وفيات ٢١١ ـ ٢٢٠، ص٣٨٥، ترجمة رقم ٣٧٢.

(٣) الوافي بالوفيات: ١٠٥/٤، ترجمة رقم ١٥٨٧.

(٤) الإتحاف بحب الأشراف: ١٦٨، منشورات الرضي.

(٥) نور الأبصار للشبلنجي: ١٧٧، دار الفكر ـ بيروت.

٩ ـ يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ):

قال: «محمد الجواد بن عليٍّ الرضا، أحد أكابر الأئمة، ومصابيح الأمَّة، من ساداتنا أهل البيت... رضي الله عنه وعن آبائه الطيبين الطاهرين وأعقابهم أجمعين ونفعنا ببركتهم آمين»[(١)].

١٠ ـ الشريف علي فكري القاهري (ت: ١٣٧٢ هـ):

قال: «لقد أحسن المأمون إليه، وقرّبه، وبالغ في إكرامه، ولم يزل مشغوفًا به؛ لما ظهر له من فضله، وعلمه، وكمال عقله، وظهور برهانه، مع صغر سنٍّه، وعزم على تزويجه بابنته أمٍّ الفضل...»[(٢)].

١١ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ):

قال: «محمد بن عليٍّ الرضا... كان رفيع القدر كأسلافه، ذكيًّا طلق اللسان، قوي البديهة»[(٣)].

١٢ ـ محمود بن وهيب:

قال: «وهو الوارث لأبيه علمًا، وفضلاً، وأجلّ أخوته قدرًا، وكمالاً...»[(٤)].

---

(١) جامع كرامات الأولياء: ١/١٦٨ ـ ١٦٩، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ١٥/٢٩، عن «أحسن القصص»: ٤/٢٩٥.

(٣) الأعلام: ٦/٢٧١ ـ ٢٧٢، دار العلم للملايين ـ بيروت.

(٤) أئمتنا لمحمد علي دخيل: ٢/٢٠٦، عن «جوهرة الكلام»: ١٤٧.

١٣ ـ الشيخ محمود الشيخاني:

قال : «وكان محمد الجواد (رضي الله عنه) جليلَ القدر ، عظيمَ المنزلة»[١].

١٤ ـ السيد محمد عبد الغفار الهاشمي الأفغاني:

قال: «خاف الملك المعتصم على ذهاب ملكه إلى الإمام محمد الجواد عليه السلام ؛ إذْ كان له قدر عظيم علمًا وعملاً»[٢].

١٥ ـ عارف أحمد عبد الغني:

قال : «كان جليل القدر عظيم المنزلة...»[٣].

إلى غيرها من كلمات العلماء والأعلام ، ممَّن لا يسع المجال لذكر كلماتهم، ولكن نكتفي بالإشارة إليهم فيما يلي :

١ ـ الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ)[٤].

٢ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥ هـ)[٥].

---

(١) قادتنا كيف نعرفهم : ١٥/٧ ، عن «الصراط السويّ» : ٤٠٢ .

(٢) انظر القول في «موسوعة الإمام الجواد» : ٣٦٣/١ .

(٣) الجوهر الشفاف في أنساب السادة الأشراف : ١٦٠/١، دار كتاب للطباعة والنشر .

(٤) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي : ٢١/٢٩ ، عن «المناقب» المطبوع في آخر «وسيلة الخادم» لابن روزبهان الأصبهاني : ٢٩٦ ، ط. قم .

(٥) نقله في «شرح نهج البلاغة» : ٢٧٨/١٥ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٣ ـ اليافعي (ت: ٧٦٨ هـ)[١].

٤ ـ ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ)[٢].

٥ ـ ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ)[٣].

٦ ـ القرماني (ت: ١٠١٩ هـ)[٤].

٧ ـ أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت: ١٠٨٩ هـ)[٥].

٨ ـ العارف عبد الفتاح بن محمد نعمان الحنفي (ت: ١٠٩٦ هـ)[٦].

٩ ـ الفاضل الهادي حمو[٧].

١٠ ـ د. عبد السلام الترمانيني[٨].

***

(١) مرآة الجنان : ٦٠/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمة : ٢٥٣، دار الأضواء .

(٣) الصواعق المحرقة : ٣١١، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٤) أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ : ٣٤٦/١ ـ ٣٤٨، عالم الكتب ـ بيروت .

(٥) شذرات الذهب : ١٤٦/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٦) شرح إحقاق الحق : ٥٨٥/١٩، عن «مفتاح العارف» (مخطوط) .

(٧) شرح إحقاق الحق : ٤/٢٩، عن «أضواء على الشيعة الإمامية» : ١٣٦، ط دار التركي .

(٨) أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين : ج١، مجلد٢، ص١٢٥٩، أحداث سنة ٢٢٠ .

الفصل التاسع

العاشرُ من أئمة أهل البيت
الإمام الهادي
علي بن محمد عليهما السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

هو علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وُلد عليه السلام بـ «صريا»[1] من المدينة، للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين (١٥/ ذو الحجة/٢١٢ هـ)[2]. و«روي أنّه ولد في سنة أربع عشرة ومائتين» (٢١٤ هـ)[3].

اسم أُمّه ـ على ما رواه أصحاب الحديث ـ: سُمانة، وكانت من

---

(١) صريا: قرية أسَّسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، على ثلاثة أميال من المدينة. «مناقب آل أبي طالب» لابن شهر آشوب: ٣٨٢/٤، دار الأضواء.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٢٩٧/٢، مؤسسة آل البيت.

(٣) أصول الكافي للكليني: ٥٧٢/١، دار التعارف للمطبوعات ـ بيروت.

القانتات[١].

ألقابه عديـدة ، منها : النجيب ، المرتضى ، الهادي ، النَّـقي... وغيرها[٢].

تسلَّم إمامة المسلمين سنة (٢٢٠هـ) عند وفاة أبيه الجواد عليه السلام .

خاف المتوكل من نشاط الإمام وتحركاته الرامية إلى نشر الحق ؛ فبعث إليه يحيى بن هرثمة ، لحمله من المدينة إلى سامراء[٣].

استُشهد عليه السلام في الثالث من رجب سنة (٢٥٤هـ)[٤]، ودفن في داره[٥]، ومشهده معروف في سامراء ، تزوره العامَّة والخاصة .

الإمام في كلمات علماء وأعلام أهل السنة:

نستعرض في هذا الفصل جانبًا مما ذكره علماء وأعلام أهل السنَّة في الثناء على الإمام الهادي عليه السلام :

١ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٠ هـ):

تقدَّم قولُه في الفصل الثامن ، فراجع .

---

(١) عيون المعجزات : ١٣٠ .

(٢) مناقب آل أبي طالب : ٤٠١/٤ ، دار الأضواء ـ بيروت .

(٣) انظر خبر رحيل الإمام في «الإرشاد» للمفيد : ٣٠٩/٢ ، مؤسسة آل البيت .

(٤) انظر تاريخ وفاته في «المناقب» : ٤٠١/٤ .

(٥) الإرشاد للمفيد : ٣١١/٢ ، مؤسسة آل البيت .

٢ ـ محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ):

قال: «وأمّا مناقبه: فمنها ما حلّ في الآذان محل حلاها بأشنافها، واكتنفته شغفًا به اكتناف اللآلئ الثمينة بأصدافها، وشهد لأبي الحسن أن نفسه موصوفة بنفائس أوصافها، وأنّها نازلة من الدوحة النبوية في ذرى أشرافها، وشرفات أعرافها...»[١].

٣ ـ ابن خلّكان (ت: ٦٨١ هـ):

قال: «أبو الحسن علي الهادي... ويعرف بالعسكري... كان قد سعي به إلى المتوكل، وقيل: إنّ في منزله سلاحًا وكتبًا... وغيرها من شيعته، وأوهموه أنّه يطلب الأمر لنفسه، فوجّه إليه بعدّةٍ من الأتراك ليلاً، فهجموا عليه في منزله على غفلة، فوجدوه وحده في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه ملحفة من صوف، وهو مستقبل القبلة يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، ليس بينه وبين الأرض بساط إلاّ الرمل والحصى، فأخذ على الصورة التي وجد عليها، وحُمل إلى المتوكل في جوف الليل، فمثل بين يديه، والمتوكّل يستعمل الشراب وفي يده كأس. فلمّا رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه، ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل عنه، ولا حالة يُتعلّق عليه بها، فناوله المتوكّل الكأس الذي كان بيده، فقال: يا أمير المؤمنين! ما خامر لحمي

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٤٤/٢ ـ ١٤٥، مؤسسة أمّ القرى.

ودمي قط، فاعفني منه ، فأعفاه وقال : أنشدني شعراً أستحسنه ، فقال : إنِّي لقليل الرواية للشعر ، قال : لا بدَّ أنْ تنشدني ، فأنشده :

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم	غلبُ الرجال فما أغنتهم القللُ
واستُنزلوا بعد عزٍّ من معاقلهم	فأودعوا حُفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهُمُ صارخ من بعد ما قُبِرُوا	أين الأسـرّة والتِّيـجانُ والحللُ
أين الوجوه التي كانت مُنَعَّمَةً	من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساءَلَهُم	تلك الوجوه عليها الدُّود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا	فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

قال : فأشفق من حضر على عليٍّ ، وظنَّ أنَّ بادرة تبدر إليه ، فبكى المتوكِّل بكاءً كثيراً ، حتى بلَّت دموعه لحيته ، وبكى من حضره ، ثُمَّ أمر برفع الشراب ، ثمَّ قال : يا أبا الحسن أعليك دَيْنٌ؟ قال : نعم ؛ أربعة آلاف دينار . فأمر بدفعها إليه ، ورَدّهُ إلى منزله مُكرّمًا»[1].

٤ ـ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ):

قال : «علي بن محمد... السيد الشريف، أبو الحسن العلوي الحسيني الفقيه، أحد الاثني عشر، وتلقّبه الإمامية الهادي... توفِّي عليٌّ رحمه الله سنة أربع وخمسين ، وله أربعون سنة»[2].

---

(١) وفيات الأعيان : ٢٣٨/٣ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) تاريخ الإسلام : وفيات سنة (٢٥١ ـ ٢٦٠ هـ) ، ص٢١٨ ، دار الكتاب العربي .

وقال في «العِبَـر» : «... وكان فقيهًا ، إمامًا ، متعبِّدًا»[١].

وقال في «سير أعلام النبلاء» : «شريف جليل»[٢].

٥ ـ اليافعي عبد الله بن أسعد (ت: ٧٦٨ هـ):

قال : «كان متعبِّداً، فقيهًا، إمامًا... وكان قد سعي به إلى المتوكل...»[٣]، وذكر القصة آنفة الذكر.

٦ ـ ابن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ):

قال : «أحد الأئمة الاثني عشر... وقد كان عابداً، زاهداً...»[٤]، وذكر قصة هجوم عسكر المتوكِّل على بيت الإمام عليه السلام، وما جرى بينه وبين المتوكل، وقد استعرضنا تفاصيل ذلك عند نقل قول ابن خلّكان.

٧ ـ محمد خواجه بارساي البخاري (ت: ٨٢٢ هـ):

قال : «وكان أبو الحسن عليٌّ الهادي عابدًا ، فقيهًا ، إمامًا»[٥]، ثمَّ ذكر قصة الإمام المتقدِّمة مع المتوكِّل وعسكره..

٨ ـ ابن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤ هـ):

قال : «وتُوفِّي [الجواد]... عن ذَكَرين وبنتين ، أجلُّهم : عليٌّ

---

(١) العبر في أخبار من غبر : ٣٦٤/١، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٢) سير أعلام النبلاء : ١٢١/١٣ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
(٣) مرآة الجنان وعبرة اليقظان : ١١٩/٢ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
(٤) البداية والنهاية : ١٩/١١ ، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت .
(٥) ذكره القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة» : ٤٦٣/٢ .

العسكري... وكان وارث أبيه علمًا وسخاء»[١].

٩ ـ القرماني أحمد بن يوسف (ت: ١٠١٩ هـ):

قال: «وأما مناقبه فنفيسة، وأوصافه شريفة...»[٢].

١٠ ـ ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ):

قال: «كان فقيهًا، إمامًا، مُتعبِّدًا...»[٣].

١١ ـ عبد الله الشبراوي (ت: ١١٧١ هـ):

قال: «العاشر من الأئمة: عليٌّ الهادي... وكراماته كثيرة»[٤].

١٢ ـ محمد أمين السويدي البغدادي (ت: ١٢٤٦ هـ):

قال: «ولد بالمدينة... ومناقبه كثيرة»[٥].

١٣ ـ الشيخ مؤمن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ):

عقد فصلاً في ذكر مناقب الإمام الهادي عليه السلام، ومما قال فيه: «... ومناقبه رضي الله عنه كثيرة، قال في الصواعق: كان وارث أبيه علمًا ومنحًا[٦]..»[٧].

---

(١) الصواعق المحرقة: ٣١٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٢) أخبار الدول وآثار الأول: ٣٤٩/١، عالم الكتب.
(٣) شذرات الذهب: ٢٧٢/٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) الإتحاف بحب الأشراف: ١٣٦، منشورات الشريف الرضي.
(٥) سبائك الذهب: ٧٧، المكتبة العلمية.
(٦) في الصواعق المطبوع: «علمًا وسخاءً». «الصواعق المحرقة»: ٣١٢.
(٧) نور الأبصار: ١٨١، دار الفكر ـ بيروت.

١٤ ـ الشريف علي فكري الحسيني القاهري (ت: ١٣٧٢ هـ):

قال: «كان أبو الحسن العسكري وارث أبيه علمًا ومنحًا، وكان فقيهًا، فصيحًا، جميلاً، مهيبًا، وكان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة»(١).

١٥ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ):

قال: «عليّ الملقّب بالهادي... عاشر الأئمَّة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصلحاء، ولد بالمدينة، ووشي به إلى المتوكِّل العباسي...»(٢).

١٦ ـ محمود بن وهيب البغدادي:

حكى قول ابن حجر في إمامنا الهادي عليه السلام: «كان وارث أبيه علمًا وسخاءً»(٣).

١٧ ـ عبد السلام الترمانيني:

قال: «كان على جانب عظيم من التقوى والصلاح»(٤).

١٨ ـ عارف أحمد عبد الغني:

قال: «كان في غاية الفضل، ونهاية النُّبل...»(٥).

---

(١) شرح إحقاق الحق: ٣٢/٢٩، عن «أحسن القصص»: ٣٠١/٤.
(٢) الأعلام: ٣٢٣/٤، دار العلم للملايين ـ بيروت.
(٣) أئمتنا لمحمد علي دخيل: ٢٥٦/٢، عن «جوهرة الكلام»: ١٥٤.
(٤) أحداث التاريخ الإسلامي: المجلد الأول، ج٢، ص١٣١، سنة ٢٥٤ هـ.
(٥) الجوهر الشفاف في أنساب السادة الأشراف: ١٦٠/١، دار كتاب للطباعة.

١٩ ـ يونس أحمد السامرائي:

قال وهو يتكلّم عن نسبة «العسكري» : «وقد حمل هذهِ النسبة جماعة من الأجلاّء ، منهم أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد العـسكري، وابنه الحسن العسكري، وأبو القاسم محمد بن الحسن العسكري وهو المهدي المنتظر»[١].

وقال في موضع آخر : «كما توفي فيها ودفن عدد غير قليل من الأفاضل والعلماء المحدّثين والقضاة واللغويين و... منهم : أبو الحسن علي بن محمد العسكري ، وابنه أبو محمد الحسن بن علي العسكري والد المنتظر»[٢].

إلى غير ذلك من كلمات العلماء والأعلام ، ممَّن لم نذكر كلماتهم ، بيد أنَّنا نشير إلى جملة منهم فيما يلي :

١ ـ ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)[٣].

٢ ـ الشيخ محيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ)[٤].

٣ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥ هـ)[٥].

---

(١) سامراء في أدب القرن الثالث الهجري : ٤٦ ، مطبعة الإرشاد ـ بغداد .
(٢) المصدر نفسه : ٧٠ .
(٣) معجم البلدان : ج٥ ـ ٦ ، ص٣٢٨ ، دار إحياء التراث العربي .
(٤) شرح إحقاق الحق : ٤٨/٢٩ ، عن «المناقب» المطبوع في آخر «وسيلة الخادم» لابن روزبهان : ٢٩٧ ط. قم .
(٥) شرح نهج البلاغة : ٢٧٨/١٥ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٤ ـ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢ هـ)[١].

٥ ـ ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر (ت: ٧٤٩ هـ)[٢].

٦ ـ صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ)[٣].

٧ ـ ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ)[٤].

٨ ـ محمد بن طولون (ت: ٩٥٣ هـ)[٥].

٩ ـ السيد محمد عبد الغفار الهاشمي الحنفي[٦].

١٠ ـ الشيخاني[٧].

***

---

(١) تاريخ أبي الفداء : مجلد١ ، ج٢ ، ص٤٤ ، مكتبة المتنبي ـ القاهرة .

(٢) تاريخ ابن الوردي : ٣١٨/١ ، المطبعة الحيدرية ـ النجف الأشرف .

(٣) الوافي بالوفيات : ٧٢/٢٢ .

(٤) الفصول المهمة : ٢٧٠ .

(٥) الأئمة الاثنا عشر : ١٠٧ ـ ١٠٨ ، منشورات الشريف الرضي .

(٦) شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي: ٤٤٥/١٢ ، عن «أئمة الهدى» : ١٣٦ .

(٧) قادتنا كيف نعرفهم للسيد الميلاني : ٦٠/٧ ، عن «الصراط السوي» : ٤٠٩ .

الفصل العاشر

الحادي عشر من أئمة أهل البيت
الإمام العسكري
الحسن بن علي عليهما السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

هو الحسن بن عليٍّ الهادي بن محمد الجواد بن عليٍّ الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن مُحمَّد الباقر بن عليٍّ زين العابدين ابن الحسين الشهيد بن عليٍّ بن أبي طالب عليهم السلام.

وُلِد في المدينة المنورة[1]، يوم الجمعة (٨/ ربيع ٢/ ٢٣٢ هـ)[2].

أُمُّهُ تسمَّى «سليل»، وقيل: «حديث»، وكانت من العارفات الصالحات[3].

يُلقَّب بالهادي، والسراج، والعسكري. وكان هو وأبوه وجدّه

---

(١) الإرشاد للمفيد: ٣١٣/٢، مؤسسة آل البيت.
(٢) إعلام الورى للطبرسي: ١٣١/٢، مؤسسة آل البيت.
(٣) انظر «عيون المعجزات»: ١٣٤.

يعرف كلٌّ منهم في زمنه بابن الرضا[١]. وكان يُكنّى بأبي محمد[٢].

تسلَّم إمامة المسلمين بعد وفاة والده عليهما السلام في سنة (٢٥٤ هـ).

قضى الإمام مُدّةً من حياته في سجون الظالمين[٣]، و استشهد في الثامن من ربيع الأول سنة (٢٦٠ هـ)[٤]، ودُفن في داره بسامراء حيث دفن أبوه عليهما السلام[٥].

الإمام في كلمات علماء وأعلام أهل السنَّة:

فيما يلي جانبٌ من كلمات علماء وأعلام أهل السنة المشيدة بفضل الإمام الحسن العسكري عليه السلام:

١ ـ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت: ٢٥٠ هـ):

تقدَّم قوله في الفصل الثامن.

٢ ـ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦ هـ):

جاء في كتابه «معجم البلدان» عند ذكره لمدينة عسكر سامراء:

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ١٣١/٢، مؤسسة آل البيت.
(٢) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لابن طلحة: ١٤٨/٢، مؤسسة أم القُرى.
(٣) انظر مثلاً «إعلام الورى» للطبرسي: ١٤٠/٢ ـ ١٤١، مؤسسة آل البيت.
(٤) إعلام الورى للطبرسي: ١٣١/٢، الإرشاد للمفيد: ٣١٣/٢، مؤسسة آل البيت.
(٥) انظر «الإرشاد»: ٣١٣/٢، مؤسسة آل البيت.

«... وهذا العسكر ينسب إلى المعتصم، وقد نسب إليه قوم من الأجلاّء، منهم علي بن محمد بن علي... يكنّى أبا الحسن الهادي... وابنه الحسن بن علي، ولد بالمدينة أيضًا ونقل إلى سامراء فسُمّيا بالعسكريين لذلك... ودفنا بسامرا، وقبورهما مشهورة هناك، ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة»[١].

٣ ـ سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ):

قال: «هو الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى... وكان عالمًا ثقة...»[٢].

٤ ـ ابن الصبّاغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ):

قال: «مناقب سيدنا أبي محمد الحسن العسكري دالّة على أنّه السري ابن السري، فلا يشك في إمامته أحد ولا يمتري، واعلم أنّه يبعث مكرمة فسواه بايعها وهو المشتري، واحد زمانه من غير مدافع، ويسبح وحده من غير منازع، وسيد أهل عصره، إمام أهل دهره، أقواله سديدة وأفعاله حميدة وإذا كانت أفاضل زمانه قصيدة، فهو في بيت القصيدة، وإن انتظموا عقدًا كان مكان الواسطة الفريدة، فارس العلوم الذي لا يجارى، ومُبين غوامضها؛ فلا يحاول ولا يمارى، كاشف الحقائق بنظره الصائب، مظهر الدقائق بفكره الثاقب، المحدث

---

(١) معجم البلدان: مجلد٣، ج٥ ـ ٦، ص٣٢٨، دار إحياء التراث العربي.
(٢) تذكرة الخواص: ٣٢٤، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت.

في سره بالأمور الخفيات، الكريم الأصل والنفس والذات...»[(١)].

٥ ـ نور الدين علي بن عبد الله السمهودي (ت: ٩١١ هـ):

قال: «وأمّا ولده أبو محمد الحسن الخالص، فكان عظيم الشأن... وقد سبقت له كرامة جليلة لمّا حبسه المعتمد على الله بن المتوكّل العباسي»[(٢)].

٦ ـ أحمد بن الفضل بن باكثير الحضرمي الشافعي (ت: ١٠٤٧ هـ):

قال: «أبو محمد الحسن الخالص بن علي العسكري، كان عظيم الشأن جليل المقدار... ووقع له مع المعتمد لمّا حبسه كرامة ظاهرة مشهورة»[(٣)].

٧ ـ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي (ت: ١١٧١ هـ):

قال: «الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص، ويُلقَّب أيضًا بالعسكري... ويكفيه شرفًا أنَّ الإمام المهدي المنتظر من أولاده. فللّه دَرُّ هذا البيت الشريف، والنسب الخضيم المنيف، وناهيك به من

---

(١) الفصول المهمة: ٢٧٩، دار الأضواء ـ بيروت.

(٢) جواهر العقدين في فضل الشرفين: ٤٤٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) قادتنا كيف نعرفهم للسيد الميلاني: ١١٥/٧، عن «وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل»: ٤٢٦.

فخـار، وحسبـك فيه من علو مقدار، فهم جميـعًا في كرم الأرومة وطيب الجرثومة؛ كأسنان المشط متعادلون، ولسهام المجد مقتسمون، فيا له من بيت عالي الرتبة، سامي المحلة، فلقد طاول السماء عُلاً ونبلاً، وسما على الفرقدين منزلة ومحلاً، واستغرق صفات الكمال فلا يستثنى فيه بغير ولا بإلاً، انتظم في المجد هؤلاء الأئمة انتظام اللآلي، وتناسقوا في الشرف فاستوى الأول والتالي، وكم اجتهد قوم في خفض منارهم، والله يرفعه، وركبوا الصعب والذلول في تشتيت شملهم، والله يجمعه، وكم ضيَّعوا من حقوقهم، ما لا يهمله الله ولا يضيعه. أحيانا الله على حبهم، وأماتنا عليه، وأدخلنا في شفاعة من ينتمون في الشرف إليه صلى الله عليه وسلم...»(١).

٨ ـ الشيخ مؤمن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ):

قال: «فصل في ذكر مناقب الحسن الخالص بن علي الهادي.. رضي الله عنهم... ومناقبه رضي الله عنه كثيرة...» إلى أن قال: «تتمة في الكلام على وفاته وولده رضي الله عنه، في الفصول المهمة: ولمّا ذاع خبر وفاته ارتجّت سُرَّ من رأى وقامت صيحة واحدة وعطلت الأسواق وغلّقت الدكاكين وركب بنو هاشم والكتّاب والقضاة والمعدلون وسائر الناس إلى جنازته، فكانت سُرَّ من رأى يومئذ شبيهة بالقيامة...»(٢).

---

(١) الإتحاف بحب الأشراف: ١٧٨ ـ ١٧٩، منشورات الرضي.

(٢) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: ١٨٣ ـ ١٨٥، دار الفكر ـ بيروت.

٩ ـ يوسف النبهاني (ت: ١٣٥٠ هـ):

قال: «أحد أئمة ساداتنا أهل البيت العظام، وساداتهم الكرام، رضي الله عنهم أجمعين، ذكره الشبراوي في الإتحاف بحب الأشراف، ولكنه اختصر ترجمته ولم يذكر له كرامات، وقد رأيت له كرامة بنفسي...»[١].

١٠ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ):

قال: «الحسن بن علي الهادي... وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه، وكان على سنن سلفه الصالح؛ تُقًى، ونسكًا، وعبادةً...»[٢].

١١ ـ محمد أبو الهدى أفندي:

قال: «قد علم المسلمون في المشرق والمغرب أنَّ رؤساء الأولياء، وأئمة الأصفياء من بعده عليه الصلاة والسلام من ذريته وأولاده الطاهرين؛ يتسلسلون بطنًا بعد بطن، وجيلاً بعد جيل، إلى زمننا هذا. وهم الأولياء بلا ريب، وقادتهم إلى الحضرة القدسية المحفوظة من الدنس والعيب. ومَن في الأولياء الصدر الأول بعد الطبقة المشرفة بصحبة النبي الكريم كالحسن والحسين والباقر والكاظم والصادق والجواد والهادي والتقي والنقي والعسكري»[٣].

---

(١) جامع كرامات الأولياء: ٢١/٢ ـ ٢٢، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) الأعلام: ٢٠٠/٢، دار العلم للملايين ـ بيروت.

(٣) شرح إحقاق الحق: ٦٢١/١٩، عن «ضوء الشمس»: ١١٩/١.

١٢ ـ عارف أحمد عبد الغني:

قال: «كان من الزهد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام المهدي...»[1].

١٣ ـ يونس أحمد السامرائي:

تقدَّم قوله في الفصل التاسع.

وثمَّة علماء وأعلام آخرون ذكروا الإمام بالتبجيل والاحترام، منهم:

١ ـ محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ)[2].

٢ ـ ابن أبي الحديد المعتزلي (ت: ٦٥٥ هـ)[3].

٣ ـ عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني المكّي (ت: ٧٦٨ هـ)[4].

٤ ـ العباس بن نور الدين المكّي (ت: ١١٨٠ هـ)[5].

٥ ـ علي جلال الحسيني (ت: ١٣٥١ هـ)[6].

---

(١) الجوهر الشفاف: ١/١٦٠ ـ ١٦١، دار كتاب للطباعة والنشر.

(٢) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٢/١٤٨، مؤسسة أمّ القرى.

(٣) شرح نهج البلاغة: ١٥/٢٧٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) مرآة الجنان: ٢/٨١، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٥) حياة الإمام الحسن العسكري للقرشي: ٦٩، عن «نزهة الجليس»: ٢/١٨٤.

(٦) أئمتنا لمحمد علي دخيل: ٢/٣١٢ ـ ٣١٣، عن «الحسين»: ٢/٢٠٧.

٦ ـ الشريف علي فكري الحسيني القاهري (ت: ١٣٧٢ هـ)[1].

٧ ـ محمد بن عبد الغفار الهاشمي الحنفي[2].

***

(١) شرح إحقاق الحق: ٦٠/٢٩ ـ ٦١، عن «أحسن القصص»: ٣٠٤/٤.

(٢) شرح إحقاق الحق: ٤٧٥/١٢، عن «أئمة الهدى»: ١٣٨.

الفصل الحادي عشر

الثاني عشر من أئمة أهل البيت
الإمام المهدي المنتظر
محمد بن الحسن عليهما السلام

نافذة إلى معرفة الإمام:

هو محمد المهدي بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد عليه السلام بسر من رأى، ليلة (١٥/ شعبان/٢٥٥ هـ)[١].

أمُّه يُقال لها نرجس[٢].

يُلقَّب سلام الله عليه بالمهدي، والحجة، والخلف، والمنتظر، والقائم، و... ويُكنَّى بأبي القاسم[٣].

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ٢١٤/٢، مؤسسة آل البيت.

(٢) الإرشاد للمفيد: ٣٤٠/٢، مؤسسة آل البيت.

(٣) سيتضح ذلك عند مراجعة الأقوال الآتية في ولادته عليه السلام.

تسلّم زمام الإمامة عند وفاة والده عليه السلام، سنة (٢٦٠ هـ).

بدأت غيبته الصغرى عليه السلام في نفس اليوم الذي توفي فيه والدُه عليه السلام، أي يوم الثامن من شهر ربيع الأول لسنة (٢٦٠ هـ).

دامت فترة الغيبـة الصغرى مدة (٦٩ سنة)، نصّب خلالها الإمام سفراء بينه وبين شيعته ومَواليه، وهم أربعة على التوالي:

الأوّل: الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رحمه الله.

الثّاني: الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري رحمه الله.

الثّالث: الشيخ أبو القاسم الحسين بن روح رحمه الله.

الرّابع: الشيخ أبو الحسن علي بن محمَّد السمري رحمه الله[1].

انتهت فترة الغيبة الصغرى بوفاة السفير الرابع في سنة (٣٢٩هـ)[2].

سمّيت تلك الحقبة بالغيبة الصغرى لأنَّ الناس كانت تتمكن من الاتصال بالإمام عن طريق هؤلاء السفراء.

بوفاة السفير الرابع بدأت الغيبة الكبرى، وهي مستمرة حتّى يأذن الله له بالظهور.

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٥٣ ـ ٣٩٣، مؤسسة المعارف الإسلامية.

(٢) المصدر نفسه: ٣٩٣ ـ ٣٩٤.

المهدويـة في الفكر الإسلامي (نظرة موجزة)

الاعتقاد بظهور المهدي المنتظر في آخر الزمان ؛ ممَّا اتَّفق وأجمع عليه المسلمون، وفي هذا الباب أحاديث صحَّت من طرق عديدة، بل هي متواترة.

قال الحافظ الآبري (ت: ٣٦٣هـ) : «قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلّم، في المهدي، وأنّه من أهل بيته، وأنّه يملك سبع سنين، ويملأ الأرض عدلاً، وأنَّ عيسى عليه الصلاة والسلام يخرج، فيساعده على قتل الدجّال، وأنّه يؤمُّ هذه الأمَّة وعيسى خلفه، في طول من قصته وأمره»[1].

وحكم الكتاني بتواتر أحاديث الباب، وحكى القول بالتواتر عن جماعة، منهم: الحافظ السخاوي، ومحمّد بن أحمد السفاريني الحنبلي، ومحمّد بن علي الشوكاني... وغيرهم[2].

هذا ؛ وأمَّا ما صحَّ من الأحاديث فكثير، نذكر منها:

ما عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تقوم الساعة حتَّى تمتلئ الأرض ظلمًا وعدوانًا، قال: ثمَّ يخرج رجل من عترتي أو من أهل بيتي، يملؤها قسطًا وعدلاً، كما

---

(١) نقل قوله ابن حجر في «تهذيب التهذيب»: ١٣٣/٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٢٨ ـ ٢٢٩، دار الكتب السلفية ـ مصر.

ملئت ظلمًا وعدوانًا»[١].

وصحَّحه الحاكم على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي[٢]، وقال الألباني: «وهو كما قالا»[٣].

وعن أمّ سلمة، قالت: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[٤].

قال الألباني: «هذا سند جيِّد، رجاله كلهم ثقات، وله شواهد كثيرة»[٥].

وقال محقِّق «سير أعلام النبلاء»: «سنده جيِّد»[٦].

قال الشيخ الألباني بعد أنْ ذكر تصحيح الترمذي، والذهبي، والحاكم، وابن حبان، وابن تيمية، ما نصّه: «فهؤلاء خمسة من كبار أئمة الحديث قد صحّحوا أحاديث خروج المهدي، ومعهم

---

(١) مسند أحمد: ٣٦/٣، صحيح ابن حبان: ٢٣٦/١٥، المستدرك على الصحيحين: ٥٥٧/٤، وغيرها.

(٢) المستدرك للحاكم ومعه تلخيصه للذهبي: ٥٥٧/٤، دار المعرفة ـ بيروت.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: ٣٩/٤ ـ ٤٠، حديث (١٥٢٩)، مكتبة المعارف.

(٤) سنن أبي داود: ٣١٠/٢، سنن ابن ماجة: ١٥٤/٤، المستدرك على الصحيحين: ٥٥٧/٤ ... وغيرها.

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة: ١٨١/١، مكتبة المعارف. وقد جاء به هنا رداً على الحديث الموضوع «المهدي من ولد العباس عمي».

(٦) سير أعلام النبلاء: ٦٦٣/١٠، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.

أضعافهم من المتقدِّمين والمتأخرين؛ أذكر أسماء من تيسَّر لي منهم:

١ ـ أبو داود في «السنن»؛ بسكوته على أحاديث المهدي.
٢ ـ العقيلي.
٣ ـ ابن العربي في «عارضة الأحوذي».
٤ ـ القرطبي كما في «أخبار المهدي» للسيوطي.
٥ ـ الطيبي كما في «مرقاة المفاتيح» للشيخ القارئ.
٦ ـ ابن قيم الجوزية في «المنار المنيف» خلافًا لمن كذب عليه.
٧ ـ الحافظ ابن حجر في «فتح الباري».
٨ ـ أبو الحسن الآبري في «مناقب الشافعي» كما في «فتح الباري».
٩ ـ الشيخ علي القارئ في «المرقاة».
١٠ ـ السيوطي في «العرف الوردي».
١١ ـ العلامة المباركفوري في «تحفة الأحوذي».

وغيرهم كثير وكثير جداً»(١).

فتبيَّن أنَّه لا مجال للريب في ظهور المهدي المنتظر؛ لذلك ارتأينا أن يكون فصلنا هذا مختلفًا عمّا تقدَّمه من الفصول، حيث سنصب الكلام هاهنا على مسألة ولادته عليه السلام.

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني: ٤/٤١، في تعليقه على حديث (١٥٢٩)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

فإنَّ اعتقاد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية على أنَّ المهدي المنتظر قد وُلِد، وهو محمّد بن الحسن العسكري عليهما السلام، وهو حي غائب عن الأبصار، في حين انقسم علماء أهل السنة إلى فريقين: حيث قال جمٌّ غفير منهم بنفس ما تقول به الشيعة الإمامية، بينما اكتفى فريقٌ آخر بذكر ولادة محمد بن الحسن مع إنكار مهدويته أو السكوت عن ذلك.

والملاحظ أنَّ جُلّ من قال بولادة محمد بن الحسن ـ عجل الله فرجه الشريف ـ من المنكرين أو الساكتين عن مهدويته؛ لم يقل بوفاته، بل التزم الصمت إزاء ذلك، ما عدا البعض الذين تكهّنوا بوفاته رجمًا بالغيب.. وهذا بنفسه يؤكّد صحة ما تقول به الشيعة من كونه عليه السلام حيًّا غائبًا عن الأنظار.

ثمَّ إنَّ البعض راح ينكر ولادة محمد بن الحسن؛ بدعوى أنَّ الحسن العسكري مات من غير عقب!

وهذا الفصل في الواقع ردٌّ على هذا الزعم المفتقر إلى الدليل، والذي هو مع ذلك يصطدم مع مقتضى الأدلّة والبراهين، والتي تتصدَّرُها تصريحات وعبارات علماء وأعلام أهل السنَّة الصريحة في ولادة ابن الحسن العسكري..

ولأجل أنْ تكون الرؤية واضحة؛ ارتأينا أن نقسِّم الأقوال إلى قسمين: يتضمن الأوّل طائفة من أقوال علماء وأعلام أهل السنَّة

الذاهبين إلى ولادة محمد بن الحسن، مع كونهم منكرين لمهدويته أو ساكتين عن ذلك، ويتضمَّن الثَّاني طائفة من أقوال الذاهبين إلى ولادة محمد بن الحسن، مع قولهم بكونه المهدي المنتظر صلوات الله وسلامه عليه.

القسم الأول
من أقوال الذاهبين إلى ولادة محمد بن الحسن عليه السلام المنكرين لمهدويته أو الساكتين عن ذلك

١ ـ ابن الأزرق الفارقي (ت: بعد ٥٧٧ هـ):

قال: «إنّ الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأوّل، سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل ثامن شعبان سنة ست وخمسين، وهو الأصح...»[١].

٢ ـ ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (ت: ٦٢٦ هـ):

قال في سياق ذكره للإمامين الهادي والعسكري عليهما السلام: «ودُفِنا بسامرا، وقبورهما مشهورة هناك، ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة»[٢].

---

(١) نقل قوله ابن خلّكان في «وفيات الأعيان»: ٤/٣٠ ـ ٣١، دار الكتب العلمية.

(٢) معجم البلدان: ج٥ ـ ٦، ص٣٢٨، دار إحياء التراث العربي.

٣ ـ ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠ هـ):

قال: «وفيها [أي سنة ٢٦٠ هـ] توفّي أبو محمد العلوي العسكري... وهو والد محمَّد الذي يعتقدونه المنتظر...»[١].

٤ ـ ابن خلّكان (ت: ٦٨١ هـ):

قال في «وفيات الأعيان» تحت عنوان «الحجة المنتظر»: «أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله، ثاني عشر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة... كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولمّا توفي أبوه... كان عمره خمس سنين، واسم أمه خمط، وقيل: نرجس...»[٢].

٥ ـ أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي (ت: ٧٣٢ هـ):

قال: «والحسن العسكري المذكور هو والد محمد المنتظر صاحب السرداب، والمنتظر ثاني عشرهم ويلقّب أيضاً القائم والمهدي والحجة، ومولد المنتظر سنة خمس وخمسين ومائتين»[٣].

٦ ـ الحافظ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ):

قال عند ترجمته للإمام العسكري عليه السلام: «وأمّا ابنه محمد بن الحسن

---

(١) الكامل في التاريخ: ٢٧٤/٧، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) وفيات الأعيان: ٣١/٤ ـ ٣٢، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٣) المختصر في أخبار البشر: مجلد١، جـ٢، ص٤٥، مكتبة المتنبي ـ القاهرة.

الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة ، فوُلد سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين ، عاش بعد أبيه سنتين ثمَّ عُدِمَ ، ولم يعلم كيف مات...»[1].

وقال في كلامه عن وفيات سنة (٢٦٥ هـ) : «وفيها محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني أبو القاسم... وهو خاتمة الاثني عشر... وكان عمره لمّا عُدِمَ تسع سنين أو دونها»[2].

وليس ينقضي العجب من مقالة الذهبي ؛ حيث زعم أنَّ الإمام قد توفِّي !.

أفلا ذكر لَنَا كيف مات الإمام الحجّة.. فلماذا لم يعلم كيف مات؟!

أفلا دلَّنا على قبره الشريف.. فهذهِ قبور آبائه كلُّها معروفة معلومة.. فكيف ضاع قبره ، مع أنَّه من تلك السلالة المباركة الذين أوجب الله مَحبَّتهم على عباده في محكم كتابه؟!

ألم يعترف الذهبي بأنَّه وُلد؟!

ألم يُعترف بأنَّه عُدِم؟!

فكيف جاز له أن ينسب إليه الموت ، أليست هذهِ شهادة على

---

(١) تاريخ الإسلام : ١١٣/١٩ ، حوادث السنوات (٢٥١هـ ـ ٢٦٠هـ) .

(٢) العِبَـر : ٣٨١/١ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

العدم لا تصح عند الجميع ، فكيف صحّت عند الذهبي؟!

وقد صرَّحَ آخرون بولادته عليه السلام ، لا نذكر عباراتهم على وجه التفصيل ؛ طلبًا للاختصار ، ولكن نشير إلى بعضهم على سبيل السرد المختصر :

٧ ـ **ابن الوردي** (ت: ٧٤٩ هـ) ، في تاريخه : ٣١٩/١ .

٨ ـ **صلاح الدين الصفدي** (ت: ٧٦٤ هـ) في «الوافي بالوفيات» : ١١٣/١٢ .

٩ ـ **الحافظ ابن حجر العسقلاني** (ت: ٨٥٢ هـ) في «لسان الميزان» : ١١٩/٢ .

١٠ ـ **نور الدين الجامي الحنفي** (ت: ٨٩٨ هـ) في «شواهد النبوة» : ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

١١ ـ **ابن طولون الدمشقي الحنفي** (ت: ٩٥٣ هـ) في «الأئمة الاثنا عشر» : ١١٧ ـ ١١٨ .

١٢ ـ **الديار بكري القاضي المؤرِّخ** (ت: ٩٦٦ هـ) في «تاريخ الخميس» : ٣٤٣/٢ .

١٣ ـ **ابن حجر الهيتمي** (ت: ٩٧٤ هـ) في «الصواعق المحرقة» : ٣١٣ ـ ٣١٤ .

١٤ ـ **محمد بن الحسين السمرقندي المدني** (ت: ٩٩٦ هـ) في «تحفة الطالب» : ٥٤ .

١٥ ـ **الشيخ المُلَّا علي القاري** (ت: ١٠١٤ هـ) في «مرقاة المفاتيح» : ٣٨٦٤/٩ .

١٦ ـ **أحمد بن يوسف القرماني** (ت: ١٠١٩ هـ) في «أخبار الدول» : ٣٥٣/١ .

١٧ ـ **عبد الحق الدهلوي البخاري** (ت:١٠٥٢هـ) كما في «كشف الأستار» : ٦٢ ـ ٦٣.

١٨ ـ **ابن العماد الحنبلي** (ت: ١٠٨٩ هـ) في «شذرات الذهب» : ٢/ ٢٩٠ .

١٩ ـ **عبد الملك المكي العصامي** (ت: ١١١١ هـ) في «سمط النجوم العوالي» : ١٣٨/٤.

٢٠ ـ **الشبراوي الشافعي** (ت: ١١٧١ هـ) في «الإتحاف بحب الأشراف» : ١٧٩ ـ ١٨٠ .

٢١ ـ **أبو النجاح المنيني الحنفي** (ت: ١١٧٢هـ) في شرحه على قصيدة بهاء الدين العاملي صاحب الكشكول، والمطبوع في آخر الكشكول.. ومنه نسخة مصوّرة في «الإمام المهدي عند أهل السنّة» للشيخ فقيه إيماني: ٥٢٤/١ فما بعدها .

٢٢ ـ **عباس بن علي المكي** (ت: ١١٨٠ هـ) كما في «من هو المهدي» للشيخ أبو طالب : ٤٤٢ ، نقلاً عن «نزهة الجليس» .

٢٣ ـ **الشيخ عثمان العثماني** (ت: ١٢٠٠ هـ) كما في «من هو المهدي» للشيخ أبو طالب : ٤٤٠ ، نقلاً عن «تاريخ الإسلام والرجال» .

٢٤ ـ **النسابة محمد أمين السويدي** (ت: ١٢٤٦ هـ) في «سبائك الذهب» : ٧٨ .

٢٥ـ الشيخ مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ) في «نور الأبصار» : ١٨٥.

٢٦ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ) في «الأعلام» : ٨٠/٦ .

٢٧ ــ علاء الدين أحمد بن محمد السماني، كما في «سمط النجوم» للعصامي : ١٣٨/٤ .

٢٨ ـ عارف أحمد عبد الغني، في «الجوهر الشفاف» : ١٦٠/١ ـ ١٦١ .

٢٩ـ الشريف أنس الكتبي الحسيني، في تحقيقه لـ «تحفة الطالب» : ٥٥ .

القسم الثاني

طائفة من أقوال علماء وأعلام أهل السنّة الذاهبين إلى ولادة محمد بن الحسن وأنّه المهدي المنتظر

١ ـ الحافظ أبو محمد أحمد بن محمد البلاذري (ت: ٣٣٩ هـ):

حيث التقى بالإمام محمد بن الحسن ، ونقل عنه رواية بلا واسطة كما جاء ذلك في كتاب «أسنى المطالب» لشمس الدين بن الجزري الشافعي ؛ حيث نقل فيه رواية يتّصل إسنادها بالبلاذري ، الذي يروي بدوره بلا واسطة عن **محمد بن الحسن** ، واصفًا إيّاه بإمام عصره . وقد ذكر ابن الجزري في مقدمة كتابه هذا بأنه لا يورد فيه إلاّ ما تواتر ، أو صحّ ، أو حسن من الروايات ؛ وعليه تكون هذه الرواية معتبرة ،

خصوصًا مع مراعاة أوصاف رواتها المثبتة في السند نفسه[١].

٢ ـ الحافظ محمد بن أحمد بن أبي الفوارس البغدادي (ت: ٤١٢ هـ):

في أربعينه، الحديث الرابع.

قال: «أخبرنا محمود بن محمد الهروي... قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله عن سعد بن عبد الله، عن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا محمد بن عيسى الأشقري، عن أبي حفص أحمد بن نافع البصري، قال: حدثني أبي وكان خادماً للإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السلام، [قال: حدثني الرضا] قال: حدثني أبي العبد الصالح موسى بن جعفر، قال: حدثني أبي جعفر الصادق، قال: حدثني أبي باقر علم الأنبياء محمد بن علي، قال: حدثني سيِّد العابدين علي بن الحسين، قال: حدثني أبي سيِّد الشهداء الحسين ابن علي، قال: حدثني أبي سيِّد الأوصياء علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه قال: قال لي أخي رسول الله (ص): مَن أحبَّ أن يلقى الله عزَّ وجلَّ وهو مُقبلٌ عليه غير مُعرض عنه؛ فليوال عليًا عليه السلام، ومَن سرّه أن يلقى الله عزَّ وجلَّ وهو راضٍ عنه؛ فليوال ابنك الحسن عليه السلام، ومَن أحبَّ أن يلقى الله عزَّ وجلَّ ولا خوف عليه؛ فليوال ابنك الحسين، ومَن أحبَّ أن يلقى الله وهو تمحص عنه ذنوبه؛ فليوال عليَّ بن الحسين عليهما السلام فإنّه كما قال الله تعالى ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ

---

(١) أسنى المطالب في مناقب سيدنا علي بن أبي طالب: ٨٦ ـ ٨٧.

السُّجُودِ﴾ ، ومَن أحبَّ أن يلقى الله عزَّ وجلَّ وهو قرير العين ؛ فليوالِ محمَّـد بن عليٍّ عليهما السلام ، ومَن أحبَّ أن يلقى الله عزَّ وجلَّ فيعطيه كتابه بيمينه ؛ فليوالِ جعفر بن محمَّد عليهما السلام ، ومَن أحبَّ أن يلقى الله طاهراً مُطهَّراً ؛ فليـوال موسى بن جعفر النـور الكاظم عليهما السلام ، ومَن أحبَّ أن يلقى الله وهو ضـاحك ؛ فليـوالِ عليَّ بن موسى الرضـا عليهما السلام ، ومَن أحبَّ أن يلقى الله وقد رُفِعَت درجـاته ، وبُدِّلَت سـيئاتُه حسـنات ؛ فليـوالِ ابنـه محمَّداً ، ومَن أحبَّ أن يلقى الله عزَّ وجلَّ فيحـاسـبه حسابًا يسيراً ، ويدخله جنَّة عرضها السماوات والأرض ؛ فليوالِ ابنه عليًّا ، ومَن أحبَّ أن يلقى الله عزَّ وجلَّ وهو من الفائزين ؛ فليوال ابنه الحسن العسكري ، ومَن أحبَّ أن يلقى الله وقد كمل إيمانُه ، وحسن إسلامُه ؛ فليوالِ ابنه صاحب الزمان المهديَّ ، فهؤلاء مصابيح الدُّجى ، وأئمَّة الهدى ، وأعلام التُّقى ، فمن أحبهم ووالاهم ؛ كنت ضامنًا له على الله الجنَّة»[1].

وواضح أنَّه معتقد بصحة الخبر ، وإلاَّ لما أورده في أربعينه ؛ خصوصًا أنَّه قال في آخر كلامه ما نصه : «وإنَّما ملتُ إلى تفضيلهم ـ يعني أهل البيت عليهم السلام ـ بعد أن تقدّمت مذاهب فعرفتها ، وبان لي الحقيقة فعرفتها ، وتبيَّنت الطريقة فسلكتها بالشواهد اللائحة ، والأخبار الصحيحة الواضحة ، ونُبِّئت بها من الثقات وأهل الورع والديانات ،

---

(١) نقله صاحب «كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار» : ٦٠ .

وكذلك أديناها حسب ما روينـاها ، قال رسول الله (ص) : من كذب عليَّ متعمِّداً فَليتبوَّأْ مَقعدَه منَ النَّار»[١].

٣ ـ أحمد بن الحسن النامقي الجامي (ت: ٥٣٦ هـ):

على ما في «ينابيع المودة» ، في آخر الباب السادس والثمانين ، حـيث قال القندوزي : «وأما شيخ المشايخ العظام ـ أعني حضرة شيخ الإسلام أحمد الجامي النامقي ـ والشيخ عطار النيشابوري ، وشمس الدين التبريزي ، وجلال الدين مولانا الرومي ، والسيِّد نعمة الله الولي ، والسيد النسيمي... وغيرهم (قدس الله أسرارهم ووهب لنا عرفانهم وبركاتهم)، ذكروا في أشعارهم في مدائح الأئمة من أهل البيت الطيبين (رضي الله عنهم) مدح المهدي في آخرهم ، متَّصلاً بهم ؛ فهذهِ أدلَّة على أنَّ المهدي وُلد أوّلاً (رضي الله عنه) ، ومَن تتبَّع آثار هؤلاء الكاملين العارفين ؛ يجد الأمر واضحًا عيانًا»[٢].

٤ ـ يحيى بن سلامة الحصكفي (ت: ٥٥٣ هـ):

ذكر ولادة الإمام المهدي في قصيدة طويلة جاء فيها :

وسائلٍ عن حُبِّ أهل البيت هل ... أُقِــرُّ إعـلانَـا بـه أَمْ أجـحـدُ
هيـهات ممزوج بلحمي ودمي ... حبُّـهـمُ وهـو الهُـدى والرَّشَدُ

---

(١) المصدر نفسه : ٦١ .

(٢) ينابيع المودة : ٢/ ٥٦٦ ، منشورات الشريف الرضي .

حيدرةٌ والحسنان بعده   ثمَّ عليٌّ وابنُه مُحمَّدُ
وجعفرُ الصَّادقُ وابنُ جعفرٍ   موسى ويتلوه عليٌّ السيِّدُ
أعني الرِّضا ثمَّ ابنُه مُحمَّدُ   ثمَّ عليٌّ وابنُه المُسدَّد
الحسنُ التالي ويتلو تلوه   مُحمَّدُ بن الحسن المُفتَقَدُ
فإنَّهُمْ أئمَّتي وسادتي   وإنْ لحاني مَعشر وفنَّدُوا

وفي تمام القصيدة دلالة على كون الرجل ليس من الشيعة في شيء.

٥ ـ ابن الخشاب البغدادي المحدث الفقيه الحنبلي (ت: ٥٦٧ هـ):

قال: «حدثنا صدقة بن موسى، حدثنا أبي، عن الرضا عليه السلام، قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان وهو المهدي.

وحدثني الجراح بن سفيان، قال: حدثني أبو القاسم طاهر بن هارون بن موسى العلوي، عن أبيه هارون، عن أبيه موسى، قال: قال سيِّدي جعفر بن محمد عليهما السلام: الخلف الصالح من ولدي المهدي اسمه: محمد، كنيته: أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يقال لأمِّه: صيقل.

قال لنا أبو بكر الدراع: وفي رواية أخرى: بل أُمُّه حكيمة، وفي رواية أخرى ثالثة: يقال لها نرجس، ويقال: بل سوسن، والله أعلم بذلك، يكنَّى بأبي القاسم، وهو ذو الاسمين خلف ومحمد، يظهر

في آخر الزمان، على رأسه غمامة تُظلُّه من الشمس، تدور معه حيث ما دار، تنادي بصوت فصيح هذا المهدي.

حدثني محمد بن موسى الطوسي، قال: حدثنا أبو السكين، عن بعض أصحاب التاريخ: أنَّ أُمَّ المنتظر يقال لها حكيمة. حدثني عبيدالله بن محمد، عن الهشيم بن عدي، قال: يقال كنية الخلف الصالح: أبو القاسم، وهو ذو الاسمين، صلى الله عليه وآبائه أجمعين(١).

٦ ـ أبو المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم (ت: ٥٦٨ هـ):

نقل بعض الأحاديث الدالة على ولادة الإمام المهدي، من دون اعتراض على مضمونها(٢).

٧ ـ فريد الدين عطار النيشابوري (ت: ٦٢٧ هـ):

على ما نقله القندوزي الحنفي في «ينابيع المودة»، آخر الباب السادس والثمانين، وقد تقدَّم في رقم (٣).

كما أنَّه ذكر في الباب السابع والثمانين بعض أشعار الشيخ عطار النيشابوري باللغة الفارسية، والتي تدل على ذلك أيضًا.

٨ ـ الشيخ محيي الدين ابن عربي الطائي الأندلسي (ت: ٦٣٨ هـ):

قال: «واعلموا أنَّه لا بُدَّ من خروج المهدي عليه السلام، لكن لا يخرج

---

(١) تاريخ مواليد الأئمة: ص٤٤ ـ ٤٦، مطبعة الصدر.

(٢) مقتل الخوارزمي: ١٤٤ ـ ١٤٦، وانظر «ينابيع المودة»: ٥٣٤/٢.

حتَّى تمتلئ الأرض جوراً وظلمًا، فيملؤها قسطًا وعدلاً، ولو لم يكن من الدنيا إلاَّ يوم واحد؛ طوّل الله تعالى ذلك اليـوم حتَّى يلي ذلك الخليـفة. وهو من عتـرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ولد فاطمة رضي الله عنها، جدُّه الحسين بن علي بن أبي طالب، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي ـ بالنون ـ ابن محمد التقي ـ بالتاء ـ ابن الإمام علي الرضا...» الخ نسبه الشريف[1].

٩ ـ الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢ هـ):

قال: «محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا..... المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته.

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله　　　هداه منهج الحق وأتاه سجاياه

إلى آخر أبياته.. ثُمَّ اجتهد في الثناء على الإمام، وقال: «فأمَّا مولده: فبسر من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة[2].

---

(١) نقل كلامه الشعراني في الجزء الثاني من كتاب «اليواقيت والجواهر»: ٥٦٢/٢، والصبّان الشافعي في «إسعاف الراغبين» المطبوع بهامش «نور الأبصار»: ١٥٤، دار الفكر ـ بيروت.

(٢) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ١٥٢/٢، طبعة مؤسسة أمّ القرى.

١٠ ـ العلامة سبط ابن الجوزي الحنفي (ت: ٦٥٤ هـ):

عقد في «تذكرة الخواص» فصلاً قال فيه: «فصل في ذكر الحجة المهدي: هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا..... وكنيته: أبو عبد الله، وأبو القاسم، وهو الخلف، الحُجَّة، صاحب الزمان، القائم المنتظر، والتَّالي، وهو آخر الأئمة...»[(١)].

هذا؛ ولا يسع المجال في هذا المختصر لإيراد جميع ما تيسَّر من عبارات العلماء والأعلام، فنكتفي فيما يلي بالتَّتِمَّة بذكر قائمة بأسماء جملة منهم:

١١ ـ الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨ هـ) في «كفاية الطالب»: ٣١٢.

١٢ ـ الشيخ جلال الدين الرومي (ت: ٦٧٢ هـ) على ما حكاه القندوزي، وقد تقدَّم نص حكايته في الرقم (٣).

١٣ ـ الشيخ العارف عامر بن بصري (ت: ٦٩٦هـ) في قصيدته التائية المسماة بـ «ذات الأنوار»، التي أوردها صاحب «كشف الأستار»: ٨٨.

١٤ ـ الجويني الشافعي (ت: ٧٢٢هـ)؛ إذ روى في «فرائد السمطين»: ١٣٦/٢ ـ ١٤١ ما فيه ذكر الأئمة الاثني عشر، وأنَّ آخرهم القائم المهدي المنتظر ابن الحسن العسكري عليه السلام.

١٥ ـ شمس الدين الزرندي (ت: ٧٤٧ هـ) في «معراج الوصول»،

---

(١) تذكرة الخواص: ٣٢٥، مؤسسة أهل البيت ـ بيروت.

حكاه محمد علي دخيل في «أئمتُنا» : ٤٣٥/٢ .

١٦ ـ علي بن محمد بن شهاب الهمداني (ت: ٧٨٦ هـ) في «مودة القربى» ، حكاه عنه القندوزي في «ينابيع المودة» : ٢٨٨ ـ ٣١٧ .

١٧ ـ خواجه بارسا النقشبندي البخاري (ت: ٨٢٢ هـ) في «فصل الخطاب» ، حكاه عنه في «ينابيع المودة» : ٤٦٤/٢ ـ ٤٦٥ .

١٨ ـ شهاب الدين بن شمس الدين بن عمر الهندي المعروف بملك العلماء (ت: ٨٤٩ هـ) في «هداية السعداء» ، حكاه عنه الشيخ الحائري في «إلزام الناصب» : ٢٩٧/١ .

١٩ ـ ابن الصباغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ) في «الفصول المهمة» : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

٢٠ ـ الشيخ الرفاعي (ت: ٨٨٥ هـ) في «صحاح الأخبار» : ٥٥ ـ ٥٦ .

٢١ ـ محمد بن داود النسيمي (ت: ٩٠١ هـ) على ما في «ينابيع المودة» ، وقد تقدَّم في الرقم (٣) .

٢٢ ـ الفضل بن روزبهان (ت: بعد ٩٠٩ هـ) في منظومة له في «إبطال الباطل» ، حكاه عنه التستري في «إحقاق الحق» : ٢٠٩ ، وكذا صاحب «كشف الأستار» : ٧٣ ـ ٧٥ .

٢٣ ـ الشيخ حسن العراقي (ت: بعد ٩٥٨ هـ) الذي التقى بالإمام المهدي عليه السلام ، كما حكى عنه الشعراني في «اليواقيت والجواهر» : ٥٦٢/٢ ، وفي «الطبقات الكبرى» المسماة بـ«لواقح الأنوار» : ١٩٠/٢ .

٢٤ـ **الشيخ علي الخواص أستاذ الشيخ الشعراني** (ت: بعد ٩٥٨ هـ) على ما في «اليواقيت والجواهر» للشعراني: ٥٦٢/٢.

٢٥ـ **أحمد الرملي** (ت: ٩٧١ هـ) على ما ذكره مفتي الديار الحضرمية في كتابه «بغية المسترشدين»، حكاه عنه الشيخ أبو طالب في «من هو المهدي»: ٤٤٠ـ ٤٤١.

٢٦ـ **عبدالوهاب الشعراني** (ت:٩٧٣هـ) في «اليواقيت والجواهر»: ٥٦١/٢ ـ ٥٦٢.

٢٧ـ **السيد جمال الدين النيشابوري** (ت: ١٠٠٠هـ) في «روضة الأحباب»، حكاه عنه الطبرسي في «النجم الثاقب»: ٣٩٨/١.

٢٨ـ **عبد الرحمن الجشتي** (ت: ١٠٤٥ هـ) في «مرآة الأسرار»، على ما في «كشف الأستار»: ٨١ ـ ٨٢.

٢٩ـ **علي أكبر المؤودي** (ت: ١٢١٠ هـ) في «المكاشفات»، على ما في «كشف الأستار»: ٧٩ ـ ٨١.

٣٠ـ **القاضي جواد بن إبراهيم الحنفي** (ت: ١٢٥٠ هـ) في «البراهين الساباطية»، حكاه عنه في «كشف الأستار»: ٨٤ ـ ٨٥.

٣١ـ **عبد الرحمن باعلوي مفتي الديار الحضرمية** (ت: بعد ١٢٥١ هـ) في «بغية المسترشدين»، حكاه عنه في «من هو المهدي»: ٤٤٠ ـ ٤٤١.

٣٢ـ **سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي** (ت: ١٢٩٤ هـ) في «ينابيع المودة»: ٥٤٣/٢، الباب (٧٩).

٣٣ـ **الشيخ نجم الدين الشافعي**، في «منال الطالب» (مخطوط)،

على ما في «من هو المهدي» : ٤٤٢ ـ ٤٤٣ .

٣٤ـ **شمس الدين التبريزي**، على ما في ينابيع المودة ، تقدَّم برقم (٣) .

٣٥ـ **السيد نعمة الله الولي**، على ما في ينابيع المودة ، تقدَّم برقم (٣) .

٣٦ ـ **عبد الله بن محمد المطيري الشافعي**، في «الرياض الزاهرة» ، كما في «كشف الأستار» : ٩٣ ـ ٩٤ .

٣٧ـ **د. عبد السلام الترمانيني**، في «أحداث التاريخ الإسلامي» : مجلد ١ : ١٧١/٢ .

٣٨ـ **يونس أحمد السامرائي**، في «سامراء في أدب القرن الثالث» : ٤٦ ، ٧٠ .

***

ولنكتف بهذا القدر ، مع يقيننا بأنَّ فيه غنًى وكفايةً لكلٍّ مَن ابتغى نور الحقيقة ، وأزاح عن عينيه غشاوة العصبية وظُلماتها..

خاتمة الكتاب

قد اتَّضح أنَّ الأمة الإسلامية أجمعت بأسرها على جلالة وعظمة أهل البيت عليهم السلام، وقد عرفنا أنّ الآيات والروايات دلَّت على وجوب اتِّباعهم، والتمسُّك بمنهجهم.. كما عرفنا أنَّ كتب أهل السنَّة قد تناولتهم بالمديح والثناء، بل قرأنا أنّ جملة من علماء أهل السنة ـ فضلاً عن عوامهم ـ كانوا يزورون مراقد أئمة أهل البيت، ويتوسلون بهم إلى الله في قضاء حوائجهم[1]؛ وبهذا يتبيَّن أنَّ لأهل هذا البيت عليهم السلام محوريةً متميِّزة في حياة الأمَّة الإسلاميَّة، وأنّ لهم دوراً أساساً في إحياء شرعة الحق التي جاء بها النبي محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.. ولذا يجدر بنا التنبيه على أمرين:

الأمر الأول:

عند مراجعة ما تقدم يتَّضح جليّاً أنَّ لأهل البيت عليهم السلام تراثاً علميّاً ضخماً ملأ آفاق الدنيا، فقد عرفنا أنَّ عليّاً عليه السلام كان باب مدينة علم

---

(١) انظر مثلاً ما تقدم من قول الشافعي ص١٦٢، وأبي علي الخلال ص١٦٣، والسمعاني ص١٦٤، وابن حبان ص١٧٣، والذهبي ص١٧٨.

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ووارث علمه[١]، وقال ابن عباس: «قال عُمَر: عليٌّ أقضانا»، وقال ابن مسعود: «كنّا نتحدث أنَّ أقضى أهل المدينة عليٌّ»، وقال ابن المسيَّب: «قال عُمَر: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن»، وقال ابن عباس: «إذا حدثنا ثقة بفتيا عن عليٍّ لم نتجاوزها»[٢].

فعليٌّ عليه السلام كان مرجعًا في الفتيا والقضاء، وكل ما يتعلَّق بأمور الدين والدنيا، حتَّى إنَّ سعيد بن المسيّب قال: «لم يكن أحدٌ من الصحابة يقول سلوني إلاَّ عليٌّ»[٣].

ولذا أخذ الصحابة عنه فأكثروا.. قال ابن الأثير: «ولو ذكرنا ما سأله الصحابة ـ مثل عمر وغيره رضي الله عنهم ـ لأطلنا»[٤].

وقد كان أولاده الأئمة الأحد عشر امتدادًا لمكانته العلمية، وموقعه الفكري المتميِّز، وهو ما عرفنا من خلال ما استعرضناه من الكلمات السابقة في حقِّهم عليهم السلام.

ونحن في ضوء ذلك نتساءل: أينَ هو تراث أهل البيت في كتب المسلمين؟! وأينَ فقههم بالخصوص؟! وهل عملوا به وأخذوا منه؟!

---

(١) انظر آخر الفصل الأول من هذا الكتاب.

(٢) هذهِ الأقوال أرسلها الحافظ الذهبي إرسال المسلَّمات في «تاريخ الإسلام»: وفيات (١١ ـ ٤٠ هـ)، ص٦٣٨.

(٣) المصدر نفسه: ٦٣٨.

(٤) أُسدُ الغابة: ١١٠/٤، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

إنَّ مراجعة بسيطة لكتبهم الحديثية والفقهية وغيرها؛ كفيلة بإثبات أنَّ المسلمين ـ ما عدا شيعة أهل البيت عليهم السلام ـ لم ينهلوا من هذا المنبع العذب، الذي أمرنا الرسول بالتمسك به، فلا تجد في طيّات كتبهم إلاّ النَّزر اليسير، ممَّا نسبوه إلى أهل البيت عليهم السلام، بل تجد في كلمات بعض علمائهم تحاملاً واضحًا على أهل هذا البيت المبارك..

فابن خلدون المالكي يصف مذهب أهل البيت عليهم السلام بالشذوذ، إذ يقول: «وشذَّ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها وفقهٍ انفردوا به...»[1].

وفي السياق نفسه؛ نجد ابن تيمية يُجهد نفسه في سبيل إثبات أنَّ أئمة المذاهب الأربعة وسائر فقهاء أهل السنَّة لم يأخذوا من عليٍّ عليه السلام، ولا من أولاده الطاهرين، فيقول: «فليس في الأئمَّة الأربعة ـ ولا غيرهم من أئمة الفقهاء ـ من يرجع إليه [إلى عليٍّ] في فقهه...»، إلى آخر كلامه الذي اجتهد فيه وصولاً إلى إنكار مرجعيَّة أهل البيت العلميَّة[2].

إنَّنا نتساءل: هل يمكن أن تكون الدوافع الدينية والإيمانية هي القاعدة التي ينطلق من خلالها ابن تيمية في سعيه هذا؟

ونتساءل أيضًا: بمن تلحق المنقصة إن صحَّ كلام ابن تيمية؟

---

(١) تاريخ ابن خلدون: ٤٤٦/١.

(٢) منهاج السنة: ٥٢٩/٧ ـ ٥٣١، بتحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، ط. الأولى.

فـإنَّ فقهـاء الإسلام ومرجعيَّات الأمَّة الإسلامية هجروا أهل بيت نبيهم ، بالرغم من أنَّه أوصى بهم ، فأكَّد الوصية أيَّما تأكيد؟!

ويبدو أنَّ الأمر لم يقف عند حدود هجران أهل البيت ، ومحاولة إقـصائهم عـن الـساحة العلمـيَّة والفكرية ، بل كانت هناك مساعٍ في سبيل تقريب الخطوط المعادية لأهل البيت أيضًا..

هذا البخاري ـ صاحب الصحيـح ـ يحتجُّ في كتبـه بالخوارج والنواصب المبغضين للإمام عليٍّ ، أمثال عمران بن حطان السدوسي ، الذي كان من رؤوس الخوارج[1] ، وهو المادح بشعره قاتلَ الإمـام عليٍّ عليه السلام[2] ، وحريز بن عثمان الرحبي الناصبي المشهور[3]..

وأمثـال هؤلاء كثيرٌ في أسانيد صحيح البخاري.. ومع ذلك فهو لم يُخرِّج عن الإمام الصادق في صحيحه[4]..

الأمر الثانـي:

إنَّ السيرة العمليَّة للكثير من علماء المسلمين ـ باستثنـاء شيعة

---

(١) سير أعلام النبلاء : ٢١٤/٤ ، مؤسسة الرسالة .

(٢) المصدر نفسـه : ٢١٥/٤ .

(٣) الناصبي هو المبغض والمعادي لعليٍّ وأهل البيت عليهم السلام وهو منافق بنص قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم المتفق على صحته بين الشيعة والسنة ، وهو: «يا علي! لا يُحبُّك إلاَّ مؤمنٌ ، ولا يُبغضك إلاَّ منافقٌ» ، وقد تقدَّم ذكره ، انظر «صحيح مسلم» : ٦١/١ .

(٤) انظر «سير أعلام النبلاء» : ٢٦٩/٦ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

أهل البيت ـ تتَّسم بالابتعاد عن أهل البيت عليهم السلام ، فمضافًا إلى أنَّهم لم ينهلوا من علوم أهل البيت ؛ تجدهم ينأون بأنفسهم بعيدًا عنهم ، حتَّى ولو استلزم ذلك مخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم !!!

فعلى سبيل المثال : قد صحّت الروايات في كتبهم الحديثية أنَّ كيفيَّة الصلاة الصحيحة على النَّبي ـ وهي التي علَّمها النبيُّ أصحابه ـ هي التي تشتمل على الصلاة على الآل[1]. لكنَّك ترى أنَّ السواد الأعظم من علمائهم لا يقرن الصلاة على النبي بالصلاة على الآل ، وهذهِ كتب أهل السنّة في متناول الأيدي ، وكل قارئ يمكنه المراجعة ليرى ذلك بوضوح ، فلماذا تترك الصلاة على الآل؟! وهل هناك ما يبرر مخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

أضف إلى ذلك التغييب المتعمّد لأهل البيت عليهم السلام في الحياة الدينية والفكرية للمسلمين ؛ فلا تجد في خطبهم ، ومحاضراتهم ، ومواعظهم ما يتعلَّق بأهل البيت عليهم السلام.. حتى أدّى ذلك إلى غياب هذهِ النُّخبة الطاهرة عن أذهان مُثقَّفي الأمَّة الإسلامية ، من الطلبة ، والأساتذة ، وأصحاب الشهادات ، الذين لم يعتادوا حتَّى سماع تلكِ الأسماء المباركة ، بالرغم من ادّعاء علمائهم مَحبَّة آل البيت عليهم السلام..

وما أبلغ كلمة الحقِّ التي صدع بها أحد علماء أهل السنَّة

---

(١) انظر «صحيح مسلم» : ٣٠٥/١ . وقد تقدم ذكر بعض مصادر الحديث في الفصل الأول ، عند ذكر فضائل عليٍّ الخاصة ، الحديث السادس .

المعاصرين ـ وهو السيد السقّاف ـ حيث قال: «وقد نصّ على مَحبَّة العترة جمهورُ أهل السنة والجماعة، **لكنَّها بقيت مسألة نظرية لم يطبقها كثيرون**، فهي مفقودةٌ حقيقةً في أرض الواقع...»[١].

وعلى صعيد آخر: يذكرون حديث «كتاب الله وسنتي» في مواقع الذكر والوعظ والتعليم، ويغيِّبون حديث الثقلين الصحيح المتواتر (كتاب الله وعترتي)، بالرغم من أنّ حديث «وسنَّتي» لا نصيب له من الصحة الإسنادية، بل هو موضوع مكذوب في نظر بعض أهل العلم[٢].

ولـم تقـف هذه المساعي عند هذا الحد، بل تعدّته إلى محاربة فضائلهم عليهم السلام، وتضعيفها، والعمل على الحدّ منها بمختلف الأساليب، ومنها إغراء ناشريها بالأموال، أو تهديدهم بالقتل وما شابهه ذلك.. وفي ذلك يقول العالم السني السعودي حسن بن فرحان المالكي: «ولكنّ الذي يُهمُّنا هنا أنْ نبيِّن بإنصاف: أنّ فضائل عليٍّ حوربت من بعده، وطورد ناشروها، وقُتِل بعضهم، وكان لعلماء الشام والبصرة نفور من الشيعة بمباركة من السلطة الأمويَّة، ثمّ العباسية»[٣]، ويذكر في موضع ثانٍ كلمات ابن حجر في الردّ على ابن

---

(١) صحيح شرح العقيدة الطحاوية: ٦٥٦، دار الإمام النووي ـ الأُردن.

(٢) كالسيد السقاف في كتابيه: «صحيح صفة صلاة النبي»، و«صحيح شرح العقيدة الطحاوية».

(٣) قراءة في كتب العقائد: ٨١، مركز الدراسات التاريخية ـ الأردن.

تيمية الذي كان يجهد نفسه في تضعيف فضائل علي عليه السلام، ويعلّق قائلاً: «يقول ابن حجر العسقلاني: (طالعتُ كتاب ابن تيمية في الرد على الرافضي، فوجدته شديد التحامل في ردِّ أحاديث جياد...) وهي تلك الأحاديث التي في فضل علي!! فقد كان متحاملاً عليها كثيراً، وقد بيَّن ذلك الألباني أفضل بيان في السلسلة الصحيحة[1]، وذكر ابن حجر في لسان الميزان أنه: (كم من موطن بالغ ابن تيمية فيه في الردّ على الرافضي، أدّتْهُ إلى تنقُّص عليٍّ رضي الله عنه!!)؛ فلذلك نشأنا هنا في الخليـج عامة، وفي المملكة خاصـة، على أنَّ الشيعة فيهم معظم صفات اليهود والنصارى، وأنهم أسوأ من اليهود والنصارى بخصلتين!! حتَّـى طبعت في ذلك الكتب ونوقشت الرسائل العلمية!! مع أنَّ كلَّ هذا أخذناه من ابن تيمية في مقدمة منهاج السنة معتمدًا على رواية مكذوبة، من رواية أحد الكذابين واسمه عبد الرحمن بن مالك بن مغول، رواها عن والده عن الشعبي وهما بريئان من تلك الرواية»[2].

إلى غير ذلك من الشواهد التي لا يسعنا في هذا المختصر التوسُّع في استعراضها..

وفي ضوء ذلك ننادي بأن يراجع كلُّ مسلم وعيه الديني، وأن

---

(١) انظر كلامه على حديث الموالاة، وقد حكيناه عند ذكر الحديث.

(٢) قراءة في كتب العقائد: ١٧٧.

ينطلق باتّجاه البحث العلميّ على بصيـرة من هذه الخلفيـات التي أفرزتها عوامل الفئوية والتعصّبات المذهبيـة، وأن يسعى إلى تطبيق وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أهل بيته الأطهار..

***

مُلْحَقٌ

يتضمَّن تعريفاً مختصرًا بمعظم العلماء الذين قالوا بولادة الإمام محمد بن الحسن أو قالوا بمهدويته

نذكر في هذا الملحق تعريفًا مختصراً للعلماء الذين أوردنا أقوالهم في الفصل المتعلِّق بالإمام المهدي ـ عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ وسنرتبهم على ترتيبهم في الفصل نفسه ، فنذكر الذين قالوا بولادة محمد بن الحسن عليهما السلام ، مع السكوت عن مهدويته ، في **القسم الأول** ، مع مراعاة الترتيب حسب سنة الوفاة ، ونذكر في **القسم الثاني** القائلين بمهدويته .

القسم الأول

تعريف بالعلماء القائلين بولادته عليه السلام مع السكوت عن مهدويته

١ ـ أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت: بعد ٥٧٧ هـ):

قال الزركلي : «أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق الفارقي : مؤرِّخ رحالة ، من أهل ميّافارقين . وُلد وتعلّم بها ، ثمَّ ببغداد . وقام برحلات إلى بلاد فارس (إيران) ، والعراق ، والجزيرة ، وأرمينية ، والشام . وتولى

مناصب، منها: الإشراف على الأوقاف بظاهر ميّافارقين (سنة ٥٤٣)، ونظارة حصن كيفا (٥٦٢ هـ)، وصنّف كتابه «تاريخ ميّافارقين وآمد» المسمى «تاريخ الفارقي» ط. قسم الدولة المروانية منه...»[١].

٢ ـ ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦ هـ):

قال الذهبي: «الأديب الأوحد، شهاب الدين الرومي، مولى عسكر الحموي، السفَّار، النحوي، الأخباري، المؤرِّخ...»[٢].

٣ ـ ابن الأثير الجزري (ت: ٦٣٠ هـ):

قال ابن خلّكان: «كان إمامًا في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به، وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة، وخبيرًا بأنساب العرب وأخبارهم وأيامهم ووقائعهم، صنّف في التاريخ كتابًا كبيراً سمّاه «الكامل»، ابتدأ فيه من أول الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستمائة، وهو من خيار التواريخ...»[٣].

٤ ـ ابن خلّكان (ت: ٦٨١ هـ):

قال ابن كثير الدمشقي: «ابن خلّكان قاضي القضاة... الشافعي، أحد الأئمَّة الفضلاء، والسادة العلماء، والصدور الرؤساء...»[٤].

---

(١) الأعلام: ٢٧٣/١، دار العلم للملايين ـ بيروت.
(٢) سير أعلام النبلاء: ٣١٢/٢٢، مؤسسة الرسالة ـ بيروت.
(٣) وفيات الأعيان: ٣٠٤/٣، دار الكتب العلمية ـ بيروت.
(٤) البداية والنهاية: ٣٥٢/١٣، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

٥ ـ أبو الفداء (ت: ٧٣٢ هـ):

قال ابن كثير الدمشقي: «المؤيد، صاحب حماه، عماد الدين إسماعيل بن الملك الأفضل نور الدين علي... كانت له فضائل كثيرة في علوم متعددة، من الفقه والهيئة والطب... وغير ذلك، وله مصنَّفات عديدة، منها تاريخ حافل في مجلدين كبيرين، وله «نظم الحاوي»... وغير ذلك، وكان يحب العلماء، ويشاركهم في فنون كثيرة، وكان من فضلاء بني أيوب...»[(١)].

٦ ـ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ):

قال ابن كثير الدمشقي: «الشيخ الحافظ الكبير، مؤرخ الإسلام، وشيخ المحدثين، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن عثمان الذهبي... وقد ختم به شيوخ الحديث وحفّاظه...»[(٢)].

٧ ـ ابن الوردي (ت: ٧٤٩ هـ):

قال ابن العماد الحنبلي: «...كان إمامًا بارعًا في اللغة والفقه والنحو والأدب، مفننًا في العلم ونظمه، في الذروة العالية، والطبقة القصوى، وله فضائل مشهورة...»[(٣)].

---

(١) المصدر نفسه: ١٨٢/١٤.

(٢) البداية والنهاية: ٢٥٩/١٤ ـ ٢٦٠، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

(٣) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٣٤٣/٦.

٨ ـ الصفدي (ت: ٧٦٤ هـ):

قال ابن العماد الحنبلي: «صلاح الدين أبو الصفا خليل بن أيبك ابن عبد الله الصفدي الشافعي... ذكره شيخه الذهبي في «المعجم المختص»، فقال: الإمام العالم الأديب البليغ الأكمل، طلب العلم، وشارك في الفضائل، وساد في علم الرسائل، وجمع وصنّف...»[١].

٩ ـ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢ هـ):

قال ابن العماد الحنبلي: «... شيخ الإسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد ابن علي...»[٢].

١٠ ـ عبد الرحمن بن أحمد الجامي (ت: ٨٩٨ هـ):

قال ابن العماد الحنبلي: «... الإمام العارف بالله تعالى عبد الرحمن ابن أحمد الجامي، ولد بجام من قصبات خراسان، واشتغل بالعلوم العقلية، والشرعية، فأتقنها، ثم صحب مشايخ الصوفية..... وبلغ صيت فضله الآفاق، وسارت بعلومه الركبان»، إلى أن قال: «وله كتاب «شواهد النبوة» بالفارسية، وكتاب «نفحات الأنس» بالفارسية أيضاً، وكتاب «سلسلة الذهب» **حطَّ فيه على الرافضة**... وله غير ذلك، وكلٌّ

(١) المصدر نفسه: ٣٩٣/٦.

(٢) المصدر نفسه: ٤٠٧/٧.

تصانيفه مقبولة...»[١].

١١ ـ ابـن طـولـون (ت: ٩٥٣ هـ):

قال ابن العماد الحنبلي: «... شمس الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد، الشهير بابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي، الإمام العلامة المسند المؤرخ... كان ماهراً في النحو، علاّمة في الفقه، مشهوراً بالحديث، وولي تدريس الحنفية بمدرسة شيخ الإسلام أبي عمر...»[٢].

١٢ ـ حسـين بن محمد الديـار بـكري (ت: ٩٦٦ هـ):

قال الزركلي: «... مؤرخ، نسبته إلى دياربكر. ولي قضاء مكة، وتوفي فيها...»[٣].

١٣ ـ أحـمـد بن حـجر الهيـتمي (ت: ٩٧٤ هـ):

قال الزركلي: «...أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي... شـيخ الإسلام، أبو العباس: فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر)، وإليها نسبته... تلقّى العلم في الأزهر، ومات بمكة. له تصانيف كثيرة...»[٤].

---

(١) المصدر نفسه: ٢٣/٨ ـ ٢٤.

(٢) المصدر نفسه: ٣٥١/٨ - ٣٥٢.

(٣) الأعلام: ٢٥٦/٢، دار العلم للملايين ـ بيروت.

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٤/١.

١٤ ـ محمد بن الحسين السَّمرقندي المدني (ت: ٩٩٦ هـ):

قال الزركلي: «... كاتب من آل الحسيني، من أهل المدينة المنورة، ووفاته بها. كان يعرف كثيراً من اللغات، مثل: العربية، والفارسية، والرومية، والهندية، والحبشية. وله علم بالأنساب...»(١).

١٥ ـ الشيخ علي القاري (ت: ١٠١٤ هـ):

قال الزركلي: «... فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره. ولد في هراة وسكن مكة، وتوفِّي بها... وصنَّف كتبًا كثيرة...»(٢).

١٦ ـ أحمد بن يوسف القرماني (ت: ١٠١٩ هـ):

قال الزركلي: «... مؤرخ منشئ، حسن المحاضرة، رقيق المعاشرة. وُلِد ونشأ في دمشق، وتولى فيها النظر في وقف الحرمين...»(٣).

١٧ ـ عبد الحق الدهلوي (ت: ١٠٥٢هـ):

قال فيه الزركلي: «... فقيه حنفي، من أهل دهلي (بالهند) كان محدّث الهند في عصره... قيل: بلغت مصنّفاته مائة مجلد، بالعربية والفارسية...»(٤).

---

(١) المصدر نفسه: ١٠٢/٦.

(٢) المصدر نفسه: ١٢/٥.

(٣) المصدر نفسه: ٢٧٥/١.

(٤) المصدر نفسه: ٢٨٠/٣.

١٨ ـ ابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩ هـ):

قال الزركلي: «... مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب. ولد في صالحية دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجًّا...»[١].

١٩ ـ عبد الملك العصامي (ت: ١١١١ هـ):

قال الزركلي: «... مؤرخ، من أهل مكة، مولده ووفاته فيها. له كتب، منها: "قيد الأوابد من الفوائد والعوائد - خ" بخطه، و"سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي"...»[٢].

٢٠ ـ عبدالله الشَّبْراوي (ت: ١١٧١ هـ):

قال الزركلي: «... فقيه مصري، له نظم. تولّى مشيخة الأزهر...»[٣].

٢١ ـ أبو النجاح المنيني (ت: ١١٧٢ هـ):

قال الزركلي: «... أديب من علماء دمشق، مولده في منين (من قراها)، ومنشأه ووفاته في دمشق...»[٤].

٢٢ ـ عباس المكي (ت: ١١٨٠ هـ):

قال الزركلي: «... أديب رحّالة، غزير العلم بالأخبار واللطائف.

---

(١) المصدر نفسه: ٢٩٠/٣.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٧/٤.

(٣) المصدر نفسه: ١٣٠/٤.

(٤) المصدر نفسه: ١٨١/١.

ولد وعاش بمكة...»[(١)].

٢٣ ـ محمد أمين السُّوَيْدي (ت: ١٢٤٦ هـ):

قال الزركلي: «... باحث، من علماء العراق، ولد ببغداد، وتوفي في بريدة (بنجد) عائدًا من الحج. من كتبه: "سبائك الذهب في معرفة أنساب العرب" ...»[(٢)].

٢٤ ـ مؤمن الشبلنجي (ت: بعد ١٣٠٨ هـ):

قال عنه الزركلي: «... فاضل، من أهل شبلنجة (من قرى مصر، قرب بنها العسل) تعلم في الأزهر، وأقام في جواره...»[(٣)].

٢٥ ـ خير الدين الزركلي (ت: ١٣٩٦ هـ):

قال محمَّد خير رمضان يوسف في «تكملة معجم المؤلفين»: «مؤرِّخ، دبلوماسي، شاعر، ترجم لنفسه في آخر جزء من الأعلام»[(٤)].

٢٦ ـ علاء الدين السمناني:

ذكره الديار بكري في «تاريخ الخميس»، ولم نعثر على ترجمته، لكن يظهر من كلماته التي نقلها عنه الديار بكري أنه كان من علماء الصوفية.

---

(١) المصدر نفسه: ٢٦٣/٣.

(٢) المصدر نفسه: ٤٢/٦.

(٣) المصدر نفسه: ٣٣٤/٧.

(٤) تكملة معجم المؤلفين: ١٧٧ ـ ١٧٨، دار ابن حزم.

٢٧ ـ عارف أحمد عبد الغني:

مؤلف ومحقق معاصر، له مجموعة من الكتب، منها: «تاريخ أمراء المدينة» و«تاريخ أمراء مكة المكرمة» و«تاريخ الحيرة في الجاهلية والإسلام» و«الجوهر الشفاف في أنساب السادة الأشراف»، وله تحقيق على كتاب «سلوك المالك في تدبير الممالك».

٢٨ ـ الشريف أنس الكتبي:

مؤلف ومحقق معاصر، وصفه عارف أحمد عبد الغني بقوله: «عالم الأنساب في المدينة المنورة»[1]. له تحقيق على كتاب «تحفة الطالب» للعلامة السمرقندي المتوفى (٩٦٦ هـ)، وغيره.

القسم الثاني

تعريف بالعلماء القائلين بمهدوية الإمام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام

١ ـ البلاذري الطوسي (ت: ٣٣٩ هـ):

قال السمعاني: «...أبو محمد أحمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن هاشم المذكر الطوسي البلاذري، الحافظ، الواعظ... كان حافظًا، فاضلاً، فهمًا، عارفًا بالحديث...»[2].

---

(١) انظر «تاريخ أمراء المدينة» لعارف عبد الغني: ٩، دار الإقليم.

(٢) أنساب السمعاني: ٤٢٣/١، دار الجنان ـ بيروت.

وقال الذهبي : «... الإمام الحافظ ، المفيد الواعظ ، شيخ الجماعة... قال أبو عبد الله الحاكم : كان أوحد عصره في الحفظ والوعظ ، وكان شيخنا الحافظ أبو علي ومشايخنا يحضرون مجلسه ، ويفرحون بما يذكره على رؤوس الملأ من الأسانيد ، ولم أرهم قط غمزوه في إسناد أو اسم أو حديث...»[١].

٢ ـ أبو الفتح البغدادي (ت: ٤١٢ هـ):

قال الذهبي : «... الإمام الحافظ المحقق الرحال... وكان مشهوراً بالحفظ والصلاح والمعرفة...»[٢].

٣ ـ أحمد الجامي (ت: ٥٣٦ هـ):

وصفَه القندوزي الحنفي بشيخ المشايخ ، وعدّه من جملة الكاملين العارفين[٣].

٤ ـ يحيى بن سلامة الحصكفي (ت: ٥٥٣ هـ):

قال الذهبي : «... الإمام العلامة الخطيب ، ذو الفنون... تأدب ببغداد على الخطيب أبي زكريا التبريزي ، وبرع في مذهب الشافعي ، وفي الفضائل...»[٤].

---

(١) سير أعلام النبلاء : ١٦/٣٦ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .
(٢) المصدر نفسه : ١٧/٢٢٣ .
(٣) انظر ص٢٢٣ من هذا الكتاب .
(٤) سير أعلام النبلاء : ٢٠/٣٢٠ ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت .

٥ ـ عبد الله بن الخشاب (ت: ٥٦٧ هـ):

قال رضا كحالة: «... نحويٌّ، لغويٌّ، أديبٌ، محدِّثٌ، فقيهٌ، مشارك في المنطق والفلسفة والحساب والهندسة والتفسير والنسب والفرائض...»[١].

٦ ـ الموفق بن أحمد الخوارزمي (ت: ٥٦٨ هـ):

قال الزركلي: «... كان فقيهًا أديبًا، له خطب وشعر. أصله من مكة. أخذ العربية عن الزمخشري بخوارزم، وتولى الخطابة بجامعها...»[٢].

٧ ـ فريد الدين عطار النيشابوري (ت: ٦٢٧ هـ):

عدّه القندوزي الحنفي من جملة العارفين الكاملين[٣].

٨ ـ محيي الدين ابن عربي (ت: ٦٣٨ هـ):

قال الشعراني: «الشيخ العارف الكامل، المحقِّق المدقق، أحد أكابر العارفين بالله... أجمع المحققون من أهل الله عزّ وجلّ على جلالته في سائر العلوم، كما يشهد لذلك كتبه.. وما أنكر من أنكر عليه، إلاّ لدقة كلامه؛ لا غير. فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة [ترويض النفوس]؛ خوفًا من حصول شبهة في

---

(١) معجم المؤلفين: ٢٠/٦، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
(٢) الأعلام: ٣٣٣/٧، دار العلم للملايين ـ بيروت.
(٣) انظر ص٢٢٣ من هذا الكتاب.

معتقده يموت عليها، لا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ...»[١].

٩ ـ محمد بن طلحة الشافعي (ت: ٦٥٢هـ):

قال الإسنوي: «كان إمامًا بارعًا في الفقه، والخلاف، عالمًا بالأصلين، رئيسًا كبيرًا معظمًا، ترسل عن الملوك، وأقام بدمشق بالمدرسة الأمينية»[٢].

١٠ ـ سبط ابن الجوزي (ت: ٦٥٤ هـ):

قال الذهبي: «الإمام الواعظ المؤرخ... الحنفي... وكان إمامًا، فقيهًا، واعظًا، وحيدًا في الوعظ، علاّمة في التاريخ والسير، وافر الحرمة مُحبَّبًا إلى الناس، حُلْو الوعظ، لطيف الشمائل، صاحب قبولٍ تامٍّ»[٣].

١١ ـ الكنجي الشافعي (ت: ٦٥٨ هـ):

وصفه الحاجي خليفة بالشيخ الحافظ[٤]، وقال عمر رضا كحالة: «... فاضل، من آثاره: "البيان في أخبار صاحب الزمان"، "كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب"...»[٥].

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني: ٢٦٠/١ ـ ٢٦١، ترجمة (٢٨٨)، دار الفكر ـ بيروت.
(٢) طبقات الشافعية: ٤١٨، ترجمة (١٢٠٠)، دار الفكر ـ بيروت.
(٣) تاريخ الإسلام: حوادث وفيات (٦٥١ ـ ٦٦٠) ص١٨٣، دار الكتاب العربي.
(٤) كشف الظنون: ١٤٩٧/٢، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
(٥) معجم المؤلفين: ١٣٤/١٢، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

١٢ ـ جلال الدين الرومي (ت: ٦٧٢ هـ):

عدّهُ القندوزي الحنفي من جملة العارفين الكاملين[١].

١٣ ـ عامر البصري (ت: ٦٩٦ هـ):

قال عمر رضا كحالة: «... حكيم، أديب. من آثاره: التّائية المسمّاة بذات الأنوار»[٢].

١٤ ـ إبراهيم بن محمد الجويني (ت: ٧٢٢ هـ):

قال الذهبي: «... الإمام الكبير، المحدّث، شيخ المشايخ، صدر الدين أبو المجامع الخراساني الجويني الصوفي»[٣].

١٥ ـ الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الزرندي (ت: ٧٤٧ هـ):

قال الزركلي: «... فقيه حنفي، من العلماء بالحديث، من أهل المدينة. تولّى التدريس فيها بعد أبيه، ورحل إلى شيراز بعد سنة (٧٤٢)، فولي القضاء بها حتّى مات...»[٤].

١٦ ـ علي بن محمد الهمداني (ت: ٧٨٦ هـ):

قال عنه القندوزي الحنفي عند نقله لكتابه «مودة القربى»: «هذا

---

(١) انظر ص٢٢٣ من هذا الكتاب.

(٢) معجم المؤلفين: ٥٤/٥، دار إحياء التراث ـ بيروت.

(٣) معجم المحدثين: ٦٥/١، نشر مكتبة الصدّيق.

(٤) الأعلام: ١٥٢/٧، دار العلم للملايين ـ بيروت.

الكتاب للولي الكامل، وصاحب الكشف والكرامات، زبدة السادات، وقدوة العارفين، مولانا ومقتدانا... قدّس الله أسراره، ووهب لنا بركاته وأنواره»[١].

١٧ ـ خواجه بارسا النقشبندي البخاري (ت: ٨٢٢ هـ):

قال حاجي خليفة: «هو الشيخ الفاضل...»[٢]، كما نعته أيضًا بالحافظ الزاهد[٣].

١٨ ـ ابن الصباغ المالكي (ت: ٨٥٥ هـ):

قال القندوزي الحنفي: «الشيخ المحدّث الفقيه... المالكي...»[٤].

١٩ ـ سراج الدين الرفاعي (ت: ٨٨٥ هـ):

قال الزركلي: «... شيخ الإسلام في عصره... له مؤلفات، منها: البيان في تفسير القرآن، وصحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار...»[٥].

٢٠ ـ محمد بن داود النسيمي (ت: ٩٠١ هـ):

قال عنه ابن العماد الحنبلي: «الشيخ الصالح، أحد المتمسكين

---

(١) ينابيع المودة: ٢٨٨/١.

(٢) كشف الظنون: ٤٤٧/١، دار إحياء التراث ـ بيروت.

(٣) المصدر نفسه: ١٢٦٠/٢.

(٤) ينابيع المودة: ٥٦٥/٢، منشورات الشريف الرضي.

(٥) الأعلام: ٢٣٨/٦، دار العلم للملايين ـ بيروت.

بالسُّنَّة المحمدية في أقوالهم وأفعالهم...»[١].

٢١ ـ الفضل بن روزبهان (ت: بعد ٩٠٩ هـ):

قال عمر رضا كحالة: «... مؤرِّخ، مشارك في بعض العلوم. من آثاره: إبطال المنهج الباطل في الرد على ابن المطهر...»[٢].

٢٢ ـ الشيخ حسن العراقي (ت: بعد ٩٣٠ هـ):

قال الشعراني: «الشيخ العارف بالله تعالى سيِّدي حسن العراقي رحمه الله تعالى»[٣].

٢٣ ـ الشيخ علي الخواص (ت: بعد ٩٥٨ هـ):

قال الشعراني: «شيخي وأستاذي سيدي علي الخواص البرلسي رضي الله تعالى عنه ورحمه... كان رضي الله عنه يتكلم على معاني القرآن العظيم والسنّة المشرّفة كلامًا نفيسًا تحيَّر فيه العلماء...»[٤].

٢٤ ـ عبد الوهاب الشعراني (ت: ٩٧٣ هـ):

قال المناوي: «هو شيخنا الإمام، العالم، العامل، العابد، الزاهد، الفقيه، المحدّث، الأصولي، الصوفي، المربي المسلك، من ذرية

---

(١) شذرات الذهب: ٤١/٨، دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٢) معجم المؤلفين: ٦٨/٨، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

(٣) الطبقات الكبرى للشعراني: ١٩٠/٢، ترجمة (٢٥)، دار الفكر ـ بيروت.

(٤) المصدر نفسه: ٢٠٥/٢، ترجمة (٦٣).

محمد بن الحنفية...»[١].

٢٥ ـ عطاء الله بن فضل الله الشيرازي (ت: ١٠٠٠ هـ):

قال عنه عمر رضا كحالة : «... مؤرِّخ . من آثاره : روضة الأحباب في سيرة النبي والآل والأصحاب»[٢].

٢٦ ـ عبد الرحمن بن محمد بن حسين بن عمر باعلوي (ت: بعد١٢٥١ هـ):

قال الزركلي : «... مفتي حضرموت ، من فقهاء الشافعية...»[٣].

٢٧ ـ القندوزي الحنفي (ت: ١٢٩٤ هـ):

قال الزركلي : «... الحنفي... فاضلٌ ، من أهل بلخ... له : ينابيع المودة ـ ط ، في شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل البيت»[٤].

٢٨ ـ شمس الدين التبريزي:

عدّهُ القندوزي الحنفي من جملة الكاملين العارفين[٥].

---

(١) نقل قوله ابن العماد الحنبلي في «شذرات الذهب» : ٤٣٧/٨ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت .

(٢) معجم المؤلفين : ٢٨٥/٦ ، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٣) الأعلام : ٣٣٣/٣، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٤) الأعلام : ١٢٥/٣ ، دار العلم للملايين ـ بيروت .

(٥) انظر ص٢٢٣ من هذا الكتاب .

٢٩ ـ السيد نعمة الله الولي:

عدّهُ القندوزي الحنفي من جملة الكاملين العارفين[١].

٣٠ ـ عبد السلام الترمانيني:

مؤلِّف كتاب «أحداث التاريخ الإسلامي»، وذكر في مقدِّمة كتابه أنه من رجال القانون، ومحبِّي التاريخ، وأضاف: «وقد أمدني القانون بفهم أعمق لأحداث التاريخ واستخلاص نتائجها وألزمني الحياد في الحكم عليها....»[٢].

❊❊❊

والحمد لله رب العالمين

---

(١) انظر ص٢٢٣ من هذا الكتاب.

(٢) من مقدمة «أحداث التاريخ الإسلامي»: مجلد١/ج١/ ص١٥، طبعة دمشق.

المصادر

اعتمدنا في هذا الكتاب على أكثر من مائتي مصدر
نقتصر منها على ذكر ما يلي توخِّيًا للاختصار

١ ـ القرآن الكريم .
٢ ـ الإتحاف بحب الأشراف ، عبد الله الشبراوي المتوفى (١١٧١ هـ) ، منشورات الرضي المصورة على طبعة المطبعة الأدبية بمصر ، الطبعة الثانية .
٣ ـ أخبار الدول وآثار الأول ، أحمد بن يوسف القرماني (١٠١٩ هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م .
٤ ـ الإرشاد ، الشيخ المفيد المتوفى (٤١٣ هـ) ، مؤسسة آل البيت ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ .
٥ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني المتوفى (٨٥٢ هـ) طبعة دار الفكر ، بيروت ، وطبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ .
٦ ـ أصول الكافي ، الشيخ الكليني المتوفى (٣٢٩ هـ) ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩٠م .
٧ ـ الأعلام ، خير الدين الزركلي المتوفى (١٣٩٦ هـ) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابع عشرة ، شباط ١٩٩٩م .
٨ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى ، الطبرسي (٥٤٨ هـ) ، مؤسسة آل البيت ، قم ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ .
٩ ـ البداية والنهاية ، ابن كثير المتوفى (٧٧٤ هـ) ، مؤسسة التاريخ العربي ،

ودار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .
١٠ ـ تاريخ الإسلام ، الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨م .
١١ ـ تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي المتوفى (٤٦٣ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
١٢ ـ تاريخ الخلفاء ، جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١هـ) ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م ، وطبعة دار المعرفة ، بيروت .
١٣ ـ تذكرة الخواص ، سبط ابن الجوزى المتوفى (٦٥٤هـ) ، مؤسسة أهل البيت ، بيروت .
١٤ ـ تفسير روح المعاني ، الآلوسى المتوفى (١٢٧٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
١٥ ـ تفسير الفخر الرازي ، الفخر الرازي المتوفى (٦٠٤ هـ) ، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .
١٦ ـ تفسير الكشاف ، الزمخشري المتوفى (٥٣٨ هـ) ، منشورات البلاغة ، الطبعة الثانية ، ١٤١٥هـ .
١٧ ـ تلخيص مستدرك الحاكم ، الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، بهامش المستدرك .
١٨ ـ تهذيب التهذيب ، ابن حجر العسقلانى المتوفى (٨٥٢ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .
١٩ ـ الثقات ، ابن حبان المتوفى (٣٥٤ هـ) ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، الهند ، نشر مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣ هـ .
٢٠ ـ جواهر العقدين ، السمهودي المتوفى (٩١١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .

٢١ ـ حلية الأولياء ، أبو نعيم الأصفهاني المتوفى (٤٣٠ هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١م .
٢٢ ـ خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، النسائي المتوفى (٣٠٣هـ) ، تحقيق آل زهوي ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١ م .
٢٣ ـ رسائل الجاحظ ، الجاحظ المتوفى (٢٥٠ هـ) ، جمع ونشر حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانية بمصر ، توزيع المكتبة التجارية الكبرى ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٢ هـ ـ ١٩٣٣م .
٢٤ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني المتوفى(١٤٢٠ هـ) ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .
٢٥ ـ سنن ابن ماجه ، ابن ماجه القزويني المتوفى (٢٧٣ هـ) ، طبعة مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، (بتعليق الألباني) الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م ، وطبعة دار الفكر ، بيروت .
٢٦ ـ سنن أبي داود ، أبو داود السجستاني المتوفى (٢٧٥ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠م .
٢٧ ـ سنن الترمذي ، الترمذي المتوفى (٢٧٩ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، وطبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر .
٢٨ ـ السنن الكبرى ، النسائي المتوفى (٣٠٣ هـ) ، طبعة دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م .
٢٩ ـ السنّة ، ابن أبي عاصم المتوفى (٢٨٧ هـ) ، تحقيق الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م .
٣٠ ـ سير أعلام النبلاء ، الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة التاسعة ، ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م .

٣١ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي المتوفى (١٠٨٩ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.
٣٢ ـ شرح إحقاق الحق، المرعشي المتوفى (١٤١١ هـ)، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم.
٣٣ ـ صحيح ابن حبان، ابن حبان البستي المتوفى (٣٥٤ هـ)، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣م.
٣٤ ـ صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي المتوفى (٣١١ هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ.
٣٥ ـ صحيح البخاري، البخاري المتوفى (٢٥٦ هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١م.
٣٦ ـ صحيح الجامع الصغير، الألباني المتوفى (١٤٢٠ هـ)، المكتب الإسلامي، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م.
٣٧ ـ صحيح سنن الترمذي، الألباني المتوفى (١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الثانية للطبعة الجديدة، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢م.
٣٨ ـ صحيح سنن النسائي، الألباني المتوفى (١٤٢٠ هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى الجديدة، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م.
٣٩ ـ صحيح شرح العقيدة الطحاوية، السيد حسن السقاف (معاصر)، دار الإمام النووي، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.
٤٠ ـ صحيح مسلم، مسلم النيسابوري المتوفى (٢٦١ هـ)، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م.
٤١ ـ الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي المتوفى (٩٧٤ هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٠ هـ ـ ١٩٩٩م.
٤٢ ـ الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي المتوفى (٨٥٥ هـ)، دار الأضواء،

الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٨م .

٤٣ ـ فضائل الصحابة ، أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١ هـ) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣م .

٤٤ ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ، محمد عبدالرؤوف المناوي المتوفى (١٠٣١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤م .

٤٥ ـ كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار ، المحدّث النوري المتوفى (١٣٢٠ هـ) ، مكتبة نينوى الحديثة ، طهران .

٤٦ ـ مجمع الزوائد ، نور الدين الهيثمي المتوفى (٨٠٧ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨م .

٤٧ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، اليافعي المتوفى (٧٦٨ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧م .

٤٨ ـ مرقاة المفاتيح ، ملاّ علي القاري المتوفى (١٠١٤ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠٢م .

٤٩ ـ المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري المتوفى (٤٠٥ هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ .

٥٠ ـ مسند أبي داود الطيالسي ، أبو داود الطيالسي المتوفى (٢٠٤ هـ) ، دار الحديث ، بيروت .

٥١ ـ مسند أبي يعلى الموصلي ، الحافظ أحمد بن علي التميمي المتوفى (٣٠٧ هـ) ، دار المأمون للتراث ، دمشق .

٥٢ ـ مسند أحمد ، أحمد بن حنبل المتوفى (٢٤١ هـ) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، طبعة دار الحديث القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٦ هـ ـ ١٩٩٥م ، وطبعة دار صادر ، بيروت .

٥٣ ـ مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، البوصيري المتوفى (٨٤٠ هـ) ،

المطبوع بحاشية السنن لابن ماجة مع تعليقات الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م .

٥٤ ـ المصنّف ، ابن أبي شيبة المتوفى (٢٣٥ هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ .

٥٥ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ، محمد بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٢ هـ) ، مؤسسة أم القرى ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .

٥٦ ـ المعجم الأوسط ، الطبراني المتوفى (٣٦٠هـ) ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥م .

٥٧ ـ المعجم الصغير ، الطبراني المتوفى (٣٦٠ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٥٨ ـ المعجم الكبير ، الطبراني المتوفى (٣٦٠ هـ) ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، نشر مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، الطبعة الثانية .

٥٩ ـ نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار ، مؤمن الشبلنجي المتوفى بعد (١٣٠٨ هـ) ، طبعة دار الفكر المصورة على الطبعة المصرية ، ١٩٤٨م .

٦٠ ـ الوافي بالوفيات ، الصفدي المتوفى (٧٦٤ هـ) ، دار النشر : فرانز شتايز ، شتوتغارت ، ١٤١١ هـ ـ ١٩٩١م .

٦١ ـ وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، ابن خلّكان المتوفى (٦٨١ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م .

٦٢ ـ ينابيع المودّة ، القندوزي الحنفي المتوفى (١٢٩٤ هـ) ، منشورات الشريف الرضي ، المصورة على طبعة المكتبة الحيدرية ، الطبعة السابعة ، ١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٥م .

***

محتويات الكتاب

***